المختار الاسلامى

مجلة كل المسلمين www.almokhtar-aleslami.com

العدد ٣٦١ – السنة ٣٤ – ١٠ رمضان ١٤٣٣هـ – ٢٩ يوليو ٢٠١٢م – الثمن ثلاثة جنيهات

معا .. نقاوم سيناريو إفشال الرئيس !!

الخسيس والرئيس ومشروع شامل للنهضة

شهادة شيخ القضاة

مجازر بورما .. مسلمو أركان فى طى النسيان !!

الرئاسة: حملة وطن نظيف نجحت بنسبة ٦٠٪ وقريبا ستتحول لمؤسسة رقابية

أكد الدكتور ياسر على المتحدث الرسمي للرئاسة أن حملة "وطن نظيف" التي أطلقها رئيس الجمهورية مؤخراً نجحت في تحقيق ٦٠٪ من المتوقع لها واستطاعت رفع مئات الأطنان من القمامة المتراكة في شوارع مصر، حيث رفعت ما يقرب من ١٢٠ ألف طن قمامة .

وكشف عن أن هناك أكثر من ٣ آلاف مجموعة عمل عملت في الدولة من جهاز إداري ومؤسسات المجتمع المدني المختلفة .. إضافة إلى عشرات الآلاف من المتطوعين وصل عددهم تقريبا إلى ١٠٧ ألف متطوع .

واكد علي أن حملة "وطن نظيف" ليست هي الحل الجذري لمشكلة القمامة في مصر، لكنها كانت تستهتدف إعادة ملف النظافة مرة أخرى واستفنار كل أجهزة الدولة للقيام بدروها في هذا الملف الحيوي، إضافة إلى تأكيد مبدأ المشاركة المجتمعية وإشراك المجتمع والشعب في القضايا كافة دون إغفال المسئولية التعاقدية لبعض الشركات العاملة في هذا المجال .

وأوضح علي أن الحملة أحدثت نقلة نوعية في عدد من المناطق التي جرت فيها الحملة حيث نجحت في إزالة مخالفات بناء لسنوات طويلة والتي بلغت ٤ سنين و٥ سينسن .

وعن أبرز إنجازات الحملة قال علي هناك الكثير من المحافظات أعلنت إنشاء غرف عمليات مركزية ربما تكون هذه الغرف هي البداية الحقيقة للمراقبة على أداء أجهزة الدولة .

وقال علي إن هناك العديد من المؤسسات والشخصيات الوطنية طالبت بتحويل "وطن نظيف" إلى مؤسسة رقابية شعبية لمراقبة أداء الجهاز الإداري في هذا الشان، ويكون المواطن فيها هو البداية الحقيقة لتفيعيل الدور المجمتعي مؤكد أن المؤسسة سترى النور قريبا وستعمل على الوصول إلى وجه مصر الحضاري المشرق النظيف .

ووجه الدكتور ياسر علي الشكر لكل الحركات والقوى السياسية والشعبية التي شاركت في الحملة قائلا : "نشكر كل من ساهم في إنجاح الحملة ومن بينهم حركة حازمون وشباب ٦ ابريل والوسط والحرية والعدالة والنور وحملة أبو الفتوح، والجمعية الشرعية، كما وجه الشكر لشركة المقاولون العرب وحسن علام وغيرها من المؤسسات والشركات" .

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

الخسيس والرئيس ومشروع شامل للنهضة

قد لا نحب أن نبكي على لبن مسكوب لكن المؤكد أننا سنبكي الدم المسفوك طويلا .. وحتى رفاهية البكاء ليست متاحة الآن .. ربما فيما بعد .

ربما بعد أن نتابع الصراع بين الخسيس وغلمانه .. ووزنهم ثقيل .. والرئيس وأعوانه وهم قليل . فالخسيس ليس واحدا .. بل ملايين وملايين .. يتراوحون بين أسفل المناصب وأعلاها ..

من المؤكد أننا نتمنى انتصار الرئيس.. ولكن : ما نيل المطالب بالتمني ..

ومن المؤكد أن احتمالات الخسيس كبيرة.. لكن: الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر ..

***

لن نتوقف عند الأطلال كثيرا .. إلا بقدر ما يمكننا من منع الكوارث والخراب ..

لن نتوقف طويلا أيضا - عند الشيخ حازم صلاح أبو إسماعيل الذي تعرض لمؤامرة مجرمة شارك فيها الأبعد وخذله الأقرب .. وما زلت أدعو الله أن ينصره على أعدائه وأن يحميه من بعض جماعته .. كان هذا الشيخ الجليل هو الحل لكل أزمات الإخوان والسلفيين والجماعة الإسلامية وكان هو كاسحة الألغام التي يمكن أن تمهد الطريق لهم ولكن تذاكى من تذاكى وتغابى من تغابى وسفه من سفه وكذب من كذب وناور من ناور وخدع من خدع وخان من خان وأصابت البلاهة أقواما والحماقة أقواما حتى أفلت من الأمة طريق النجاة وأشرفت على طريق المهالك على منزلق أعده الخسيس ولا أدري كيف ستنجو من سرعة الانهيار والانحدار .

نجح الخسيس في السيطرة على الإعلام.. في البداية كان صفع مواطن يثير ضجة كبرى .. وفي النهاية سحق الآلاف في العباسية وذبحوا على قارعة الطريق وفي سيارات الإسعاف والمشافي دون أن يحتج محتج ..

اللهم إني بريء من التعذيب المجرم الذي تعرض له ضحايا كمين العباسية وأصم بالإجرام كل من شارك فيه أو صمت عنه فهو شيطان خسيس أخرس .. وللهم إني برئ من حيي بن أخطب .. أقصد زعيم الصوفية التي لا تكف عن شق الصف الوطني بل والخروج على الدين .. تلك التي أيدت أحمد شفيق ..

وإذا كان أداء الإخوان والسلفيين كارثيا في أخطائه فإن أداء الصوفية خيانة لله ولرسوله وللمؤمنين إلا أننا وقد قلنا ذلك لابد أن نستثني الأسابيع الأخيرة خاصة منذ الانتخابات حتى إعلان نتيجة انتخابات الرئاسة وأن نحيي الأداء العبقري للإخوان في منع الطاغوت المجرم المزور من إعلان نتيجة مزيفة بنجاح شفيق .. اللص الهارب خارج البلاد الآن .

لكم أخطأنا .. ولكم أسأنا .. ولكم أهدرنا إمكاناتنا في سبيل أن نبدو في سمت الرجل الفاضل الصبور الذي يرد على الإساءة بالإحسان .. ولم ننجح .. بل بدونا كالرجل الساذج الأبله العبيط الذي يندفع إلى فخ يراه العالم كله إلا هو .. فإنه لا يراه .

كان المجرم الخسيس هو الذي صنع الفخ ..

لكن .. ساعده ويسر له السبيل بعض من في صفوفنا .

لقد تصرف بعض شيوخنا وجل قادتنا كملوك الطوائف في الأندلس ولم يدركوا - عليهم من الله ما يستحقون - أن رعي الإبل خير من رعي الخنازير .

ولقد خذلنا المجلس الأعلى للقوات المسلحة خذلانا لا تتسع الصفحات لوصفه .. ولقد وصفه فهمي هويدي بقوله :

لقد سقطت الأقنعة ورفعت الأستار يوم خميس النكوص، الذي وجه فيه المجلس العسكري سلسلة من الضربات الموجعة التي عصفت بالآمال المعلقة على استمرار المسيرة وتسليم إدارة البلد إلى السلطة المدنية المنتخبة في الثلاثين من شهر يونيو الحالي .. وكانت خلاصة الرسالة أو مجموعة الرسائل التي تلقيناها منذ ذلك الحين تقول إن المجلس العسكري فوق السلطة وليس جزءا منها، ولأنه انتخب نفسه فليس لأحد عليه ولاية، ثم إن هناك فرقا بين وجاهة السلطة وممارستها. والوجاهة من نصيب المدنيين المنتخبين. أما إصدار القرار، فإن لم يكن بيد المجلس العسكري فللأخير حق الاعتراض عليه. ومن لا يعجبه ذلك فالمحكمة الدستورية ـ التي صارت إحدى أدوات المجلس العسكري ـ هي الحل ..

***

المحكمة الدستورية ـ التي صارت إحدى أدوات المجلس العسكري ـ هي الحل ..

يا للحزن ويا للعار ..

دعكم مما نقول نحن ..

التفتوا إلى ما تقوله أمريكا وإسرائيل ..

يوم الخميس ١٢ يوليه ذكر مراسل التلفزيون الإسرائيلي في واشنطن أن : (أمريكا تعمل سراً وبشكل وثيق مع أوساط قضائية مصرية والمجلس العسكري من أجل تقليص المناورة أمام مرسي) .

بعده بساعات نقلت الإذاعة العبرية عن وزير الدفاع الإسرائيلي الأسبق بن إليعازر قوله إن : (المحكمة الدستورية في مصر باتت أكبر ضمان لتقليص الأضرار الناجمة عن ثورة ٢٥ يناير) .!!

ثم قال أمنون أبراموفيتش، المعلق في التلفزيون الإسرائيلي : (لم يتصور أحد في إسرائيل أن ينبري القضاء المصري تحديداً لمواجهة صعود الإسلاميين برئاسة مرسي)، ثم قال موشيه يعلون نائب نتنياهو للإذاعة العبرية أن : المحكمة الدستورية في مصر تقوم بدور عظيم لمنع تثبيت حكم القوى الظلامية (يقصد الإسلامية) بقيادة مرسي !..

قبل هذا في ١١ يوليه الجاري ذكرت القناة الثانية للتلفزيون الإسرائيلية أن : (إدارة أوباما طمأنت إسرائيل مسبقاً بما ستقدم عليه الجهات القضائية المصرية ضد مرسي) .!!

ويوم ١٠ يوليه الجاري أعلنت الإذاعة العبرية بحسب نشرة المشهد الإسرائيلي (Israeli scene) أن : (واشنطن وتل أبيب احتضنتا جلسات عصف ذهني طويلة لمسئولين أمريكيين وإسرائيليين حول سبل محاصرة مرسي) .!!

***

أذكركم فقط بما قاله (يحزكيل درور) أبو الفكر الاستراتيجي الإسرائيلي من أن (مرسي كرئيس منتخب يمكن أن يقود مصر نحو نهضة تغير موازين القوى القائمة، ويجب منع ذلك بكل قوة .

***

لبن يسكب ودم يسفك وألم يفيض وأمل يوشك أن يضيع .

خسيس منهم يهدد مجلس الشعب فتصدر الدستورية العليا قرارها بحل المجلس ..

وخسيس ينذر الرئيس بأن يستسلم خلال ٣٦ ساعة ..

وخسيس حقير ينذره إن غير وزيرا معينا ..

وهذا الخسيس لم يسمع له أحد صوت أبدا قبل ذلك .. بل كان يهز ذيله عرفانا وامتنانا أمام أي ضابط أمن دوله.. ولأننا لا نؤمن بالتغيرات الفجائية ولا بانقلاب غير مبرر في المواقف ولا بوجود حبوب للشجاعة تعاطاها الخسيس خطأ فنحن نتوقع أن هناك مسئولا كبيرا جدا .. وخطيرا جدا له من السلطات أكثر بكثير مما لدى الرئيس .. قد أمر هذا الخسيس أن يفعل ما يفعل وأن يقول ما يقول .. وأظن أن المسئول الكبير أكد للخسيس الحقير بيقين لا شك فيه أن عمر الرئيس في الحكم أسابيع معدودة وأنه سيكافئ الخسيس بعد ذلك بالوزارة .

ليس هو الخسيس الوحيد ..

ألف خسيس .. مليون خسيس .. بل ملايين ..!!

***

النائب حاتم عزام يكتب حقائق خطيرة عن المحكمة الدستورية نكتشف من خلالها أن الاسم الضخم الذي قصد منحه حصانة وقداسة لا هو محصن ولا هو مقدس وأنها أشبه بالمحاكم الاستثنائية التي اقتطع اختصاصها من محكمة النقض لكي تكون أداة سياسية في يد الطاغوت .. هكذا قال أساطين القضاة ومنهم المستشار يحيى الرفاعي عليه رحمة الله الذي اعترض على المحكمة الدستورية طالبا "إسناد الرقابة على دستورية القوانين واللوائح إلى إحدى هيئتي محكمة النقض المنصوص عليهما في المادة الرابعة من قانون السلطة القضائية بحسب الأحوال، وإعادة سائر اختصاصات المحكمة الدستورية العليا إلى القضاء وهو ما يستتبع إلغاء الفصل الخامس من الدستور وقانون المحكمة الدستورية العليا الصادر بالقانون رقم ٤٨ لسنة ١٩٧٩ إذ لا مبرر لقيام هذه المحكمة في دولة موحدة" .

***

الخسيس يحمل ساطورا وخنجرا وزجاجة مولوتوف والرئيس يقابله بحمامة سلام وابتسامة طيبة ..

ترى ..

ترى ..

ترى ..

هل علت ابتسامة كابتسامة الرئيس وجه الإمام الحسين رضي الله عنه قبل كربلاء ؟..

***

يحذر محمد السروجي من "سيناريو تكسير العظام"، بين الرئيس مرسي ومربع الثورة من جهة والعسكري وذراعه القضائي والإعلامي من جهة أخرى، حيث يقوم الرئيس وفقاً لصلاحياته الرئاسية

بإلغاء الإعلان المكمل وتجميد عمل أو حل الدستورية العليا وإعادة تشكيلها، وبالتالي يعود العسكري لموقعه الطبيعي والوحيد كما تعود المحاكم التي مارست الفعل السياسي لموقعها الطبيعي، وبالتالي تصل الرئاسة لكل من يهمه الأمر في المؤسسة الإعلامية وكل مؤسسات الدولة، وعلى الطرف الآخر قد يكون هناك ردود أفعال من العسكري أو ذراعه القضائي لتضع العصا في العجلة ونقف جميعاً على حافة الهاوية ونصبح أمام توقعات بتصرف عسكري غير عاقل يكون رد الفعل له القيام بثورة ثانية ضد العسكري نفسه لحله ومحاكمته ليلقى نفس مصير قائده الأعلى السابق المخلوع مبارك .

***

لبن مسكوب ودم مسفوك وكذب بلا حدود والشياطين ترتدي أقنعة الملائكة والملائكة تشوه لصالح كلاب النار وقوائم العار تتوالى على من يزورون إرادة الوطن.. وفرنسا الليبرالية الديمقراطية تصر على دفن فيلسوفها الكبير روجيه جارودي بطقوس وثنية فتحرق جسده انتقاما من إسلامه وليبراليونا يهاجمون الإسلام ولا ينتقدون فرنسا بكلمة وحزب النور يصر على بقاء الجنزوري .. ويبقى .. ليكون آخر قراراته هو قرار للمجلس الأعلى للثقافة بالتجديد لـ ٣٢ معظمهم يصنف تحت لقب "الكاره لدين الله" ويكفي أن أذكر لكم من القائمة الجنزورية أحمد عبد المعطي حجازي وإدوارد الخراط وجمال الغيطاني وجابر عصفور وإسماعيل سراج الدين وعلي الدين هلال ومحمد نور فرحات وصلاح فضل وميلاد حنا ميخائيل ومصطفي الفقي ومراد وهبة مكرم محمد أحمد .

لبن يسكب ودم يسفك وألم يفيض وأمل يوشك أن يضيع .

أما قائمة (الـ...) التي وضعت الإعلان الدستوري فتتكون من كل من : اللواء ممدوح شاهين - د. محمد نور فرحات - د. شوقي السيد - سامح عاشور- د. محمد الدكروري - يحيى الجمل - علي السلمي - د. محمد الدهبي .

احفظوا هذه الأسماء ولا تنسوها أبدا .. لأنها وقائمة الجنزوري هي المرجع الوحيد للدستور .. أخشى أن أطلب منكم الدعاء عليهم لعل دعوة منكم تصادف لحظة إجابة .. ولو فعلنا ذلك ربما اتهمونا بخيانة العسكر والانحياز لله ..

احفظوا أفعال الليبراليين الكارهين لدين الله ..

احفظوها فربما يمكنكم الله منهم فتحاكموهم ..

وربما يمكنكم أيضا من دعار وداعرات وغلمان الإعلام ..

وربما يحدث لبعض هؤلاء وأولئك ما حدث للشيخ خليل البكري وابنته زينب ..

كان الشيخ خليل البكري شيخا من شيوخ الأزهر إبان حملة نابليون .. كان خائنا منحرفا سكيرا .. رضي أن تكون ابنته زينب عشيقة لنابليون على أمل أن يتزوجها ليصبح هو حما أشهر قائد في العالم .. وانهزم نابليون .. وهاجم العامة قصر خليل البكري.. قصموا رقبة ابنته زينب بعد أن رجموها.. أما الشيخ الخائن فقد قضى بقية عمره حقيرا مذءوما مدحورا ..

***

لبن يسكب ودم يسفك وألم يفيض وأمل يوشك أن يضيع .

روجيه جارودي الذي مات مسلما فرفضوا تغسيله والصلاة عليه ودفنه طبقا للشريعة الإسلامية بل حرقوا جثته ولم يصرخ ليبرالي ولا اعترض ديمقراطي .

مدير أمن بورسعيد يصرخ أنه طلب دعم القوات المسلحة في معالجة حالة الانفلات الأمني بالمدينة إلا أنها رفضت بحجة أنها قد سلمت السلطة .

أما محافظ الإسكندرية الدكتور أسامة الفولي فيستقيل بسبب عدم توافر القدر المطلوب من مساعدة صادقة من الجيش والشرطة .

أصبح حال الرئيس أهون عندهم من أن يخفوا تفاصيل المؤامرة ..

حتى السائقين - في جهات رسمية - يحملون القمامة لإلقائها في الشوارع الرئيسية تحديا للرئيس ..

ومديرو الأمن والمحافظون يجاهرون بالعصيان والعمالة والفحشاء ..

أما عن الصحافة والفضائيات فحدث ولا حرج ..

وفي كل مرة أراه :

أرى ذلك المسئول الكبير جدا .. والخطير جدا والذي له من السلطات أكثر بكثير مما لدي الرئيس .. وقد أمر هذا الخسيس أن يفعل ما يفعل وأن يقول ما يقول .. وأظن أن المسئول الكبير أكد للخسيس الحقير بيقين لا شك فيه أن عمر الرئيس في الحكم أسابيع معدودة وأنه سيكافئ الخسيس بعد ذلك بالرضا السامي .

***

يحذر د. سعيد الشهابي من أن الانقلاب الذي قام به العسكر ضد البرلمان المنتخب نسخة طبق الأصل لما حدث في الجزائر قبل عشرين عاما ، وينذر بعواقب وخيمة لا تقل سوءا عما حدث في شمال إفريقيا آنذاك. ويستحيل أن يكون الانقلاب الذي نفذه المجلس العسكري المصري في وضح النهار واغتال به أول مؤسسة شرعية شارك الشعب في بنائها بحماس وأمل، قرارا خاصا بجماعة المشير، ومن المؤكد أنه تنفيذ لقرار مشترك بين العديد من الدول في مقدمتها الولايات المتحدة والسعودية والكيان الإسرائيلي .

لبن يسكب ودم يسفك وألم يفيض وأمل يوشك أن يضيع .

***

يقول إلياس خوري في صحيفة القدس العربي أن الجيش لم يتخل عن السيناريو الانقلابي أبدا ولم يتخلّ الجيش عنه إلا مرغما وبشكل تكتيكي .. لقد كان يريد من أية تسوية أن تترك له اليد العليا في سياسة البلاد ، وألا تمتد إلى استقلاله الاقتصادي والتنظيمي الكاملين .. وجاءت نتائج الدورة الأولى من الانتخابات الرئاسية لتجعل من قرار الجيش الإطباق على السلطة ممكنا فقد ظهر تآكل الصوت الإخواني، فتم الانقلاب الدستوري عبر حل مجلس الشعب ثم إعلان دستوري مكمّل أفرغ الرئاسة من سلطاتها جاعلا من المجلس العسكري رقيبا ومشرّعا وحاكما يجلس في منطقة وسطى بين المسرح وكواليسه .

***

انظر للإعلان الدستوري المكبل فأرى نفس الخوف من الأمة ونفس الهروب من صندوق الانتخاب الذي لا يستطيع الوصول إلى غاياته إلا عبر ازدراء المقدس وتقديس المدنس. وانظر إليه وهو يرفض صندوق الانتخاب فيجعل الاحتكام النهائي ليس للأمة ولا لله بل للمحكمة الدستورية العليا وهو بذاته الذي يأبي أن يدع المرجعية الكاملة في الدستور لله الواحد القهار .

يتوقف الدكتور نصار عبد الله عند ملاحظة خطيرة هي أن الإعلان الدستوري مليء بالمفارقات العجيبة والمدهشة، منها المادة ٦٠ مكرر ١ والتي تنص على أنه: 'إذا رأى رئيس الجمهورية أو رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة أو رئيس مجلس الوزراء أو المجلس الأعلى للهيئات القضائية أو خُمس عدد أعضاء الجمعية التأسيسية أن مشروع الدستور يتضمن نصاً أو أكثر يتعارض مع أهداف الثورة ومبادئها الأساسية التي تتحقق بها المصالح العليا للبلاد، أو مع ما تواتر من مبادئ في الدساتير المصرية السابقة، فلأي منهم أن يطلب من الجمعية التأسيسية إعادة النظر في هذه النصوص خلال مدة أقصاها خمسة عشر يومًا فإذا أصرت الجمعية على رأيها، كان لأي منهم عرض الأمر على المحكمة الدستورية العليا، وتصدر المحكمة قرارها خلال سبعة أيام من تاريخ عرض الأمر عليها، ويكون القرار الصادر من المحكمة ملزما للكافة .. ووجه المفارقة هنا هو أن هذا النص قد أناط بالمحكمة الدستورية مهمة جديدة تتناقض تماما مع طبيعتها ووظيفتها الأساسية كمحكمة تمارس الرقابة على دستورية القوانين واللوائح، وقد جعل من بين المرجعيات العليا التي ترجع إليها المحكمة في هذا الخصوص أهداف الثورة ومبادئها الأساسية رغم أن الثورة ذاتها بالنسبة لأية محكمة دستورية هي في جوهرها فعل مخالف للدستور ..أليست الثورة أولا وقبل كل شيء هي رفض للنظام والدستور القائم ومحاولة لبناء نظام ودستور جديد؟ كيف إذن نحتكم في شأن مدى اتساق نص دستوري مع مبادئ الثورة، كيف نحتكم إلى محكمة هي بحكم طبيعتها ومنطقها ضد منطق الثورة ؟

***

في محاولة لتدمير ثقة الأمة في نفسها يطعنونها في أهم وأشرف إنجازاتها وينظرون بازدراء حقير إلى الأمة الغبية التي اختارت الانتخابات أولا .. ليس المقصود الانتخابات أولا أو الدستور أولا.. بل المقصود جزء من الحرب النفسية الخسيسة على الأمة لإفقادها الثقة بنفسها وبصواب اختياراتها ..

هل أنتم فخورون باستفتاء ١٩ مارس سنخربه وسنعكس نتيجته فنلغي الانتخابات التي سعدتم بها ومجلس الشعب الذي ازدهيتم به ثم نبدأ بالدستور من جديد وسوف ننكل بكم تنكيلا شديدا فنمنع الشعب من وضع الدستور لتضعه لجنة يختارها المجلس الأعلى للقوات المسلحة.. لتكون كلمة دستور الجيش هي العليا وكلمة الشعب هي السفلى .. يريدون أن يطفئوا نور الله ..

ويرد عليهم الدكتور المعتز بالله عبد الفتاح قائلا :

البعض يعتقد أننا لو كنا بدأنا بالدستور أولا، لكان ذلك أصلح لنا. وما أعلمه أن الدستور ليس شيئا ضائعا سنبحث عنه، وإنما هو وثيقة سنكتبها، وبالتالي لا بد دائما أن تكون كتابة الدستور تالية على تحديد من يكتبه. والعالم يعرف ثلاثة أنماط رئيسية لتحديد من يكتب الدستور .. إما أسلوب اللجنة المعينة من رأس السلطة التنفيذية، وهو ما كان عليه حال كل الدساتير والإعلانات الدستورية المصرية منذ الخديوى توفيق. وعادة ما يخرج أفراد اللجنة متبرئين من الدستور في شكله النهائي لأن الحاكم يعبث به ليعطى لنفسه صلاحيات أكبر مما أعطته اللجنة (مثال دستور ١٩٧١، وبعض واضعيه لم يزالوا أحياء).

وهناك طريقة الجمعية التأسيسية سواء منتخبة على درجة واحدة (مثل تونس) أو على درجتين (مثل مصر). وعادة في حالة الانتخاب على درجة واحدة لا يوجد استفتاء، وعادة في حالة الانتخاب على درجتين إما يوجد استفتاء أو تصويت بالقبول أو الرفض من البرلمان .

وما يغلب على ظني أن العيب في السائرين وليس في المسار، العيب في السائل اللزج المطلوب أن يمرر في المواسير وليس في طريقة رسم المواسير .. لو تخيلنا أن التركيبة السياسية المصرية بما فيها من استقطاب وتصيد وترصد وإقصاء كانت في تونس والعكس بالعكس، لوجدنا تعثرا هناك وتقدما نسبيا هنا .

***

نعم ..

العيب في السائرين وليس في المسار ..

في القضاة لا في القضاء ..

نقلت صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية عن المستشارة تهاني الجبالي، نائب رئيس المحكمة الدستورية العليا، قولها إنه على الرغم من وعود جنرالات المجلس العسكري بتسليم السلطة للحكومة المنتخبة، فإنهم كانوا يخططون بمساعدة كبار قضاة الدولة، للحفاظ على سلطتهم السياسية ومنع صعود الإسلاميين .

وأضافت الجبالي أنها انصحت الجنرالات بعدم منح السلطة للمدنيين إلا بعد كتابة الدستور، فيما أشارت الصحيفة الأمريكية إلى أن المحكمة الدستورية العليا قامت وقتها بحل البرلمان المنتخب وضمنت للجنرالات حق الإشراف على كتابة الدستور .

وقالت الصحيفة إن المناقشات التي دارت خلف الكواليس، ولم يعلن عنها حتى الآن، وألقت بالضوء على ما وصفه البعض بأنه انقلاب قضائي، مشيرة إلى قول الجبالي إنه "منذ تولى الجيش السلطة من الرئيس السابق حسني مبارك، لم يكن الجنرالات ينوون بالتأكيد تسليم السلطة قبل الإشراف على كتابة الدستور الجديد".

ورأت "نيويورك تايمز" أنه منذ تولى الجيش السلطة بحجة حماية الثورة السلمية التي أطاحت بمبارك، وعد بتسليم السلطة لحكومة منتخبة، لكن الدليل أكد أن الجيش لم يكن ينوي أبداً الاعتراف بأي سلطة منتخبة ديمقراطيًا .

***

لبن يسكب ودم يسفك وألم يفيض وأمل يوشك أن يضيع .

المجلس العسكري يملك تصورا كاملا وخطة كاملة يعبر عنها مقال للكاتب أحمد عز الدين (وثيق الصلة جدا بالمخابرات وبعمر سليمان عليه من الله ما يستحق) .. حين يقلب الحقائق كلها بطريقة شيطانية فيزعم أن الصراع الجاري الآن في بلادنا ليس صراعا على السلطة ولا هو بين الإخوان المسلمين والعسكر ولا بين الدولة المدنية والعسكرية أو العلمانية والدين ولا هو صراع بين المدفع والمسجد، بل هو صراع بين الأشرار والأخيار .. والأشرار هنا هم الإخوان المتحالفون مع الأمريكان .. أما الأخيار فهم المجلس الأعلى للقوات المسلحة .. ومن أجل ذلك يندد كاتب بالخطاب (الجامح الضاغط، الذي تبجحت به وزيرة الخارجية الأمريكية، عقب اجتماعها مع المجلس الأعلى للقوات المسلحة، مكثفا في كلمات قليلة عن ضرورة عودة الجيش إلى ثكناته) !!..

ويواصل مسيلمة الكذاب قوله زاعما ومزورا وكاذبا وملفقا ما لم يقل به أحد أبدا وهو أن مطالب الإخوان مدعومين بأمريكا ليس إخراج الجيش من آفاق الحياة المدنية، وإنما إخراجه كليا من المعادلات الوطنية والإقليمية بأبعادها الإستراتيجية والعسكرية والأمنية والعقائدية والسياسية ..

ويزعم الكاتب أن هذه المؤامرة الإخوانية الأمريكية إنما تستهدف في النهاية إخراج مصر من ذاتها، أي بمعنى أكثر تحديدا، إخراج مصر من التاريخ.

بعد ذلك يندد الكاتب الهمام برئيس الجمهورية لأنه لم يرفض طلب الوزيرة الأمريكية للجيش بأن يعود إلى ثكناته! وكأن المطلوب من الرئيس أن يتوسل للجيش ليظل راكبا على رأسه ويكون هو مجرد سكرتير للمجلس الأعلى ينفذ أوامره..

أرأيتم كيف يتعامل الخسيس مع الرئيس ؟!

ويرى الكاتب المخابراتي أن الجيش هو المعبر عن الإسلام أما الإخوان فهم ضد الإسلام! إنهم يشكلون حالة سلفية مستحدثة، تتحدث عن التراث، وهي في قطيعة معرفية معه (لاحظوا أن القطيعة المعرفية معه تعني الكفر به م.ع)، وتتحدث عن الإسلام وهي تنفي جوهره (ما زال يتحدث عن الإخوان! م.ع)، وتتحدث عن الديموقراطية وهي تمارس كافة أشكال الإكراه السياسي والمعنوي، وتتحدث عن الحرية وهي تثبت خطاف قرصنة دولية في سفينة الوطن الجامحة، وتتحدث عن العدالة الاجتماعية ولا تمارس غير عبادة السوق، ولهذا أيضا فإن الصراع هنا، ليس على فرض حضارة الإسلام، فهي تتخلل خلايا الجسد الوطني، وإنما على فرض حضارة مستوردة، هي حضارة السوق، التي تقوم على أعمدة رئيسية، أهمها: تقزيم الدولة وإفقادها لوظائفها الأساسية.

ويتحدث الكاتب بعد ذلك عن التحالف بين الجماعة والولايات المتحدة الأمريكية، باعتباره صيغة تعاقدية بين طرفين، في إطار مشروع انقلاب استراتيجي كامل في أوضاع الوطن والإقليم والعالم، تؤدي فيه الجماعة دورها باعتبارها شركة متعددة الجنسيات، وتحصل بموجب ذلك لذاتها على نصيب محدد من الأرباح والمغانم، على حساب خسائر الوطن ومغارمه ذلك أن الصراع في جوهره هو صراع على الشعب، وليس ثمة إمكانية لكسبه إلا بالشعب، ولا سبيل لذلك سوى خلق وعي عام بديل، لهذا الوعي الزائف الذي تواصل أغلب أجهزة الإعلام ضخه في فضاء الرأي العام، لكي ينفرد تحالف أمريكا والجماعة بالجيش، ولكي يفرضوا عليه بكافة أساليب الإكراه العسكري والسياسي والمعنوي، الانحناء أمام خطاب الوصايا الأمريكية، وهو ما أجزم أنه ليس قابلا للحدوث مهما تعددت محاولات تفعيل تلك النظرية الأمريكية المستحدثة.

لاحظوا أن مسيلمة الخسيس يزعم أن أجهزة الإعلام متحالفة مع الإخوان ضد الجيش!

أرأيتم كذبا أفظع أو وقاحة أبشع..

***

انتهى الاستشهاد الطويل بالكاتب.. وفحواه أن الإخوان يتآمرون مع أمريكا للقضاء على الدولة.. وأن الجيش لا يمكن أن يسمح بذلك.

إذا صح هذا الأمر فقد قصر الجيش كثيرا وكان عليه أن يئد المؤامرة في مهدها مهما بلغ الضحايا..

أما إن كان - وهو الواقع - كاذبا فيجب أن يحاكم هذا الكذاب ومن سلطه بتهمة الخيانة العظمى.

***

إنهم يمهدون إذا لقيام انقلاب عسكري بصورة مباشرة أو غير مباشرة.. قد تكون الصورة المباشرة فجة وغير مقبولة عالميا.. لا مناص إذن من الطريقة غير المباشرة.. ربع مليون بلطجي وأمن مركزي

وفلول يندفعون إلى ميدان التحرير .. وحادث يدبر كحادث المنشية يمكن أن يكون اغتيال أحد الفلول أو حتى العسكر يردون عليه باغتيال الشيخ حازم أبو اسماعيل ثم إعلان الأحكام العرفية وإلغاء الدستور واعتبار الحرية والعدالة والنور أحزابا دينية وحظرها وحل جماعة الإخوان ومحاكمة أعضائها.

تصور أحمد عز الدين يحتم هذه النتيجة .. ويجعلها أمرا بديهيا ..

لكن أمر أحمد عز الدين نفسه لا يهمنا.. من يهمنا هو أمر الخسيس الذي سلطه على الرئيس ..

وما يهمنا هو أن تصور أحمد عز الدين هو تصور المجلس العسكري ..

تماما .. تماما .. تماما ..

حذو القذة بالقذة !!..

***

أصرخ يا ناس :

كم يبلغ - في أسواق البورصة اليوم - ثمن القلم ..

كم يبلغ ثمن الكاتب !

كم يبلغ ثمن الشرف والأمانة ..

وكم يبلغ ثمن العار والخيانة ..

كم تبلغ أرباح الكذب ؟

وكم تبلغ خسائر الصدق ..

وأما تزال الفاجرة تلهيك كي ترميك بما فيها وتدهيك ..

أما زالت العاهرة المصابة بالإيدز ترميك بدائها وتنسل !

***

يذوب القلب من كمد ..

أناشد الأمة أن تحتشد لمواجهة الخطر ..

أناشد الأمة.. الأمة كلها .. وعلى رأسها الشيخ حازم أبو إسماعيل ..

أناشد الإخوان والسلفيين .. وغير الإخوان والسلفيين مواجهة الخطر ..

الشيطان يقلب الحقائق .. والعكس تماما هو الصحيح ..

لا بد أن نواجه ..

ولا أملك تفصيلا في ذلك .

***

هل يمكن أن نعود كما كنا وأسوأ

بالطبع ممكن ..

وفي هذه الحالة يحق لنا أن نبكي كالغلمان (لا أريد أن أقول كالنساء) حلما لم نحافظ عليه ..

لا اهرب إلى الحلم فالهروب للحلم في مثل أحوالنا خطيئة ..

أهرب إلى واقع ممكن ..

أدرك أن مشكلتنا الحادة الآن في موقف أتباع مبارك - وما أكثرهم - وهي تستوجب مواجهة عاجلة لكنها على الرغم من ذلك ليست المشكلة الرئيسية ..

فالمشكلة الرئيسية ليست في المجلس العسكري ولا في الفلول ولا حتى في مبارك وأمريكا

وإسرائيل ..

مشكلتنا أعمق وأخطر من هذا كله ..

مشكلتنا في واقع مختل يوفر الوسط الذي يسمح لهذا كله أن يحدث .. مشكلتنا هي مشكلة الغزو الفكري .. غزو إحلال لا غزو استعمار .. فالاستعمار يحاول أن يجعل ثقافته الغربية تنافس وتزاحم الثقافة المحلية التي تظل موجودة على أي حال. ما نعانيه أخطر وأبشع: محاولة استئصال ثقافتنا من جذورها وإحلال ثقافته مكانها .. وثقافة الأمة هي دينها كما يقول ت إس إليوت .. مشكلتنا فقدان الهوية .. فقدان الإحساس بتاريخنا والزهو به .. لقد أصبحنا نخجل مما يجب أن نفخر به ونفخر بما يجب أن نخجل منه. أصبحت عقول شبابنا فارغة وأرواحهم خواء وأفئدتهم هواء .. ربما يفسر هذا عار حصول شفيق على أكثر من ٤٨٪ وربما يفسر تصديق قطاعات واسعة من الشعب لشخص يشكل أدني وأحط درجات العقل البشري يملك محطة فضائية منحتها له أجهزة عميلة في الداخل والخارج لكي يشن حملة لا مثيل لها في سفاهتها وكذبها وسفالتها وضحالتها ومع ذلك صدقه أكثر من ٤٨٪ من الأمة .. وهو وضيع جدا وحقير جدا وخسيس جدا لكن لديه الكثير من الأسرار الحقيقية والمهمة .. تماما كخادمة أي بيت .. هذا الخسيس خدع الأمة وصدقه كثيرون : ٤٨٪ بل وكان يمكن أن نخسر المعركة كلها .. وأظننا مؤهلون لخسارتها ما لم نبادر بالحركة القوية. بل إنني أرى أن المدى المتاح للدكتور محمد مرسى هو ما بين شهرين إلى أربعة أشهر .. قد يجد نفسه بعدها شهيدا أو سجينا بحكم وزيرة العدل آنذاك تهاني الجبالي مشوها إلى الحد الأقصى من وزير الإعلام - آنذاك - توفيق عكاشة ولا تندهشوا بعد ذلك من مزرعة حيوانات جورج أورويل .

في خلال شهرين إلى أربعة شهور أتوقع تدبير حادث منشية جديد.. واغتيال الشيخ حازم أبو اسماعيل لأنه القوة الرئيسية التي كان يمكن أن تواجه .. ولا غفر الله لمن خذله .. أقول هذا وكلي تأييد للدكتور محمد مرسي .. فنحن نسير على نهج أهل مؤتة .. لا نبالي من يرفع الراية بل نبالي ونستشهد في سبيل أن تظل راية الإسلام عالية خفاقة وكلمة الله هي العليا .

في خلال شهرين إلى أربعة شهور أتوقع عودة نظام أشد إجراما وسفالة وفسادا من نظام مبارك .

لابد من خطة عاجلة وخطة بطيئة ..

الخطة العاجلة أتركها للشيخ حازم وللرئيس وللإخوان والسلفيين وكل حر في هذا الوطن ..

أما الخطة البطيئة فهي أنني أتخيل تنظيما ليس حزبا ولكنه حزب !!

مثل ذلك الذي يشتري كنيسة ثم يحولها إلى مسجد .. فهل يمكن أن يأتيه من يقول أن الصلاة فيها لا تجوز .. مثل هذا كمثل الذي يقول أن ممارسة السياسة بمفهومها الأعم والأشمل داخل الأحزاب محرمة .

أتصور .. بل أخطط لمثل هذا الحزب مجازا - فأرى أن الجزء الأقل من مهامه هو التنافس على مجلس الشعب والشورى .. لا ضير أبدا أن يحصل على عدد من المقاعد تجعله مؤثرا بل وقد يكون هو الجواد الرابح حين يشكل الكتلة المرجحة .. بيد أن واجب هذا الحزب أساسا هو القيام بنهضة ثقافية شاملة. أطمع في أن يكون لهذا الحزب خمسون ألف مقر.. والغريب أنها كلها موجودة .. لا يبقى إلا ربط المبنى بالمعنى .. خمسون ألف مقر .. نعم .. فكل مسجد مقر وكل مقر مسجد .. خمسون ألف مسجد .. يتحول كل مسجد منها إلى خلية نحل لا تكف عن العمل أبدا .. علينا أن نجاهد - ونصر - أن تكون للمساجد حقوق الكنائس وحصانتها وأولها ألا يسمح لكلب من كلاب

النار أو ضباط أمن الدولة أن يتدخلوا في شئونه بأي صورة من الصور .

أتصور صلاة الفجر في المسجد كل يوم يعقبها كتاب لتحفيظ القرآن (بأحدث الوسائط الإليكترونية قبل أن نسمع نباح كلاب النار المندد بالمتخلفين الذين يعودون إلى عصر الكتاب!) .

أتصور بعد دروس تحفيظ القرآن شرحا للمعلقات .. للشعر الإسلامي في عصوره المختلفة، للنحو، لمختارات من الأدب العربي. يعقب ذلك دروس أكبر أكاديمية في العالم. أكاديمية المساجد .. أريد شبابا عصريا يتعلم ويواجه ولا يمكن لعكاشة أو كاتب المخابرات أو الفضائيات أو حتى هيكل خداعه. لا أريد أن ننافس الأزهر ! أريد شبابا يعرف القدر الضروري من المعلومات عن القرآن والحديث والفقه واللغة والبلاغة .. لكنني أريد أن ندرس لهم بعد ذلك في المساجد كتاب أباطيل وأسمار للعلامة محمود شاكر ليتعلم منه كيف يواجه المستشرقين والعملاء الذين يكذبون ويزورون .. أريد أن ندرس لشباب أكاديمية المساجد أيضا الكتاب المذهل : مستقبل الطريق إلى ثقافتنا وكتاب الإسلام بين الشرق والغرب لعلي عزت بيجوفيتش والاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر لمحمد محمد حسين وكذلك حصوننا مهددة من داخلها لنفس الكاتب .. أريد أن ندرس لهم مقاصد الشريعة وبعض التوحيد وأيضا كتب المسيري والرافعي ومحمد عمارة ودروس الشيخ الحويني والشيخ حازم أبو إسماعيل والشيخ محمد حسان .

أريد أن ندرس لهم سيد قطب ومحمد قطب .. وأن ندرس لهم التاريخ وبعض علوم السياسة والاجتماع من منظورنا لا من منظور أعدائنا.

أريدهم أن يقرءوا أروى صالح ورفيق حبيب ونظمي لوقا ومنصور أبو شافعي ومحمد أسد مراد هوفمان وجيفري لانج .

أريد أن نعلم شباب المساجد أن الدين المعاملة. وأن التعذيب - والتزوير - لمواجهة الإسلام كفر. وكذلك موالاة أعداء الله .

أريد أن نعلمهم الولاء والبراء وأن من آذى ذميا فقد آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أريد أن نعلمهم أن كسر إشارة المرور وتخطى دورك حرام شرعا .

أريد من المسجد أن يقوم بدوره الشامل الجامع كما كان في صدر الإسلام وألا يغلق أبوابه أبدا وألا يفرغ من الشباب أبدا .

أريد منه أن يتناول حتى مشاكل العنوسة ويسعى في تزويج غير القادرين وفي محو الأمية وتشغيل العاطلين .

أحلم بأكبر أكاديمية في العالم أساتذتها كل شيوخ المساجد في مصر وفيها يعملون وأيضا يعلمون وفيها يتعلمون في منظومة هائلة للتثقيف واستعادة الوعي المفقود .

على أن الأستذة ليسوا الشيوخ فقط .. بل كل من يستطيع أن يقدم علما نافعا ولو كان طبيبا يقدم نصائح أو مهندسا يعلم مهارات أو لصا تائبا يعلم كيف يمكن مواجهة اللصوص أو مهنيا يدرب على مهارات .

يجب على المسجد أن يقوم بدور الوسيط مثلا بين من يملك المال ومن يملك الخبرة .. أو بين من يحتاج المشورة ومن يملكها .. وأن يتطوع فيه من يقدم النصح ودراسات الجدوى .

يجب أن يكون المسجد كخلية النحل من يتوقف فيها عن العمل يموت. تماما مثلنا .. فنحن الآن ميتون ! وأظنه شوقي الذي قال :

الناس صنفان موتى في حياتهمو ... وآخرون ببطن الأرض أحياء ..

يجب أن يستعيد المسجد دوره، ومن خلال ذلك كله نستطيع تكوين وتوجيه الجماعات لخدمة الأمة ولحراستها إذا تقاعست الشرطة ولحمايتها إذا ما عنّ للخونة أن ينقلبوا على الأمة والدين .. أريد أن نعلمهم في المساجد نبذ الاختلاف والجدل وأن يعبوا من مختلف فروع الثقافة والعلم فإذا تعلموا القرآن لا يتركون آية لما بعدها إلا بعد أن يعملوا بها .. أريد أكاديمية حرة على نمط الدراسات الحرة بالجامعة الأمريكية تمنح شهادة أهلية بعد عامين وبعد أربعة وتفتح الدراسات لما هو أكثر. وسواء كانت هذه الشهادة معترفا بها أم لا فهذا لا يهم .. لكن ما أتمناه هو أن يتقدم لابنتك خطيب فيكون من أهم مميزاته التي توافق من أجلها عليه حصوله على هذه الشهادة التي تعني الكثير ..

إن كل ما ذكرته لا يشكل سوى تصور مبدئي يستطيع كل واحد من الأمة أن ينقحه ويزيد عليه .

أحلم بمشروع شامل للنهضة لا يمكن الرعاع والسفلة والمجرمين والطغاة والبلاطجة السيطرة علينا مرة أخرى .

أحلم باستعادة مجدنا وزهونا بحضارتنا وبلغتنا وبديننا .

أحلم باستعادة الإحساس بالهوية والتاريخ ..

أحلم بمشروع هو أكبر بكثير من حزب وأكبر من أي شخص .

أحلم بمشروع ربما يتشابه مع المشروع العملاق للإمام الشهيد حسن البنا ولكنه أوسع وأشمل ثم إنه بلا زعيم فالأمة كلها زعيمته ورجل الشارع في المسجد والمدرسة هو الذي يصممه ويعدله ويحميه في كيان لا يكف عن النمو والتطور والتعديل والتطوير .

انتهى المقال ولم يكف الخسيس ولم ينته المشروع فإلى المقال القادم إن شاء الله .

د. محمد عباس

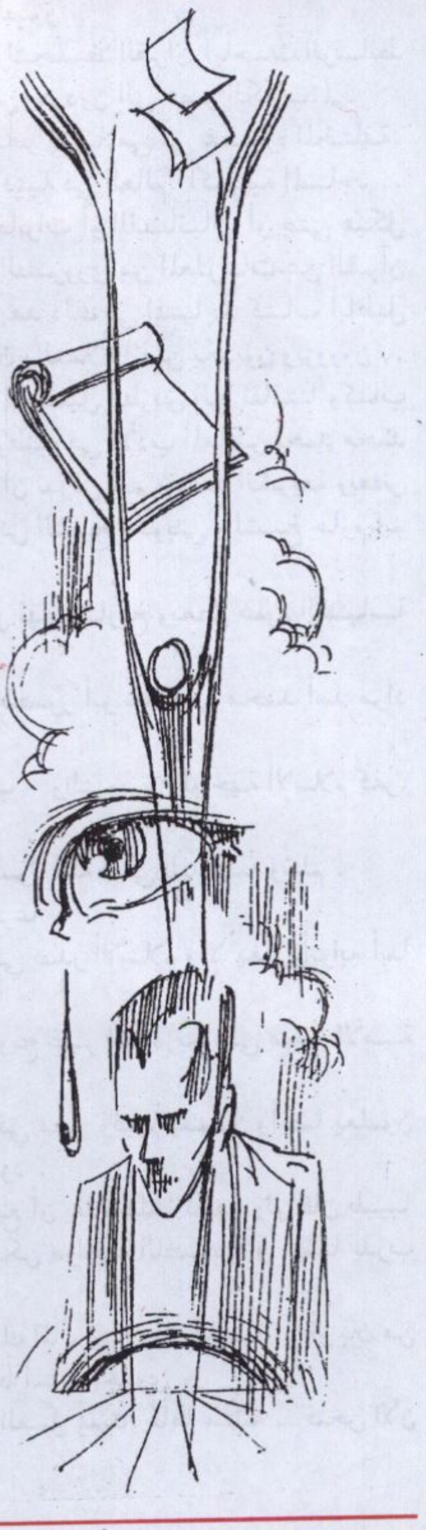

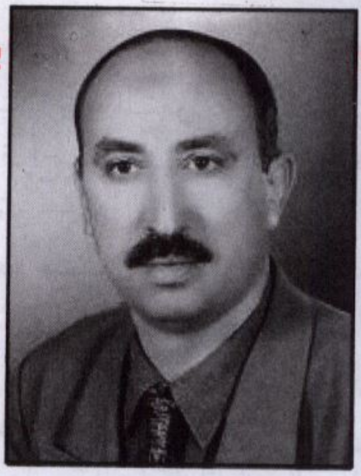

معا .. نقاوم سيناريو إفشال الرئيس !!

محمد السروجى

مخطط معهود وثابت لأحداث بعينها مهما اختلف زمانها ومكانها وأفرادها، سيناريو الإفشال لكل محاولات الإصلاح والتغيير والهيكلة والتطهير، حدث في تونس عقب ثورتها الملهمة وفي فلسطين بعد انتخابات يناير ٢٠٠٦، وفي مصر عقب نجاح ثورتنا الرائعة وسقوط المخلوع مبارك، وها هو يتكرر الآن بصورة طبق الأصل بعد نجاح مرسي مرشح الثورة، الشواهد واحدة، والأهداف متطابقة، والنتائج والتداعيات تختلف باختلاف التعاطي مع سيناريو الإفشال أو الإسقاط

شواهد وممارسات "سيناريو الإفشال"

** مخطط حل التأسيسية وتدخل العسكري في وضع الدستور، وإعادة الانتخابات البرلمانية و الرئاسية بعد الاستفتاء الدستوري ب٦٠ يوماً، في محاولة ثانية لإعادة إنتاج دولة مبارك بدلاً من دولة الثورة واستبدال أحمد شفيق بآخر وما أكثرهم وأشوقهم .

** التنازع المقصود على صلاحيات الرئيس بين مؤسسات الدولة العميقة وفي المقدمة العسكري والقضاء، فضلاً عن تصريحات كبار النافذين في مؤسسات الدولة وفي المقدمة المشير طنطاوي الذي يتحدث بلسان ولغة وزير الداخلية المسجون حبيب العدلي .

** تورط محاكم قضائية عريقة وشخصيات قانونية كبيرة في ممارسة الفعل السياسي، فتخرج الأحكام أشبه ما تكون بالقرارات السياسية لكن بغطاء قانوني "راجع تصريحات تهاني الجبالي عضو المحكمة الدستورية العليا للواشنطن بوست بخصوص التعاون بين القضاء والعسكر لتأجيل تسليم السلطة".

** التعتيم الإعلامي المقصود على حالات النجاح المحلية والإقليمية والدولية التي أحرزها الرئيس خلال الفترة القليلة

الماضية "زيارة السعودية - القمة الإفريقية - الإفراج عن شيماء عادل - العلاوات المالية --- ".

** حملات التشويه والتشكيك الإعلامي لشخص الرئيس ومؤسسة الرئاسة ليس من الإعلام الخاص أو المعارض .. على فكرة لا يوجد بعد حكومة حتى تكون لها معارضة .. لكن النخبة السياسية لا تعرف إلا المعارضة فقط، بل الإعلام الرسمي الذي كان - ولايزال - يسبح بحمد المخلوع مبارك وبقايا نظامه من العسكري والقضاء .

** التظاهرات والإضرابات والاعتصامات الفئوية المقصودة والمتعمدة بل والمدفوعة الأجر، نعم التظاهر والاعتصام حق مكفول، لكن جنباً إلى جنب مع استمرار العمل والإنتاج وإلا من أين للمتظاهر أن يحصل على راتبه وحقوقه المالية الأساسية فضلاً عن المستحقات الإضافية التي يتظاهر من أجلها .

** قطع الطرق البرية والسكك الحديدية لأسباب تبدو تافهة وساذجة ومفتعلة

** الاشتباكات العائلية وحالات العنف المتعمد في عدد من محافظات مصر دون مبرر أو سبب منطقي أو معقول.

** أجواء الترهل والجمود التنفيذي والتراجع المقصود في الخدمات الأمنية والمعيشية من مؤسسات الدولة على خلفية انتظار الحكومة الجديدة، ما يعطل مصالح العباد والبلاد ويزيد الأعباء الحياتية على المصريين

***

التعاطي
"سيناريو المقاومة والنجاح"

وهي حزمة من الوسائل والإجراءات المطلوبة رسمياً وشعبياً وإعلامياً وقانونياً منها :

** القرارات الرئاسية الفورية والحاسمة في انتزاع الرئيس لصلاحياته في تعديل أو إلغاء الإعلان المكمل وعودة العسكري لمكانه الطبيعي والوحيد .

** سرعة تشكيل الحكومة ومؤسسة الرئاسة وفقاً لتعهدات الرئيس، ما يوحد الصف الوطني ويزيد من مصداقية وشعبية الرئيس، ويسد الفراغ التنفيذي المتعمد على خلفية انتظار تشكيل الحكومة والجهاز التنفيذ بالدولة

** سرعة الإفراج عن المعتقلين السياسيين المحاكمين عسكرياً في مصر، والانتهاء الفوري من ملف المحبوسين المصريين في الخارج تأكيد لمكان ومكانة مصر والمواطن المصري

** سرعة محاكمة قتلة الثوار وإعادة

التحقيق في القضايا التي أغلقت دون رد المظالم ومحاكمة الذين أخفوا الأدلة والمستندات

** الشراكة الفاعلة في مشروع ١٠٠ يوماً "الأمن، المرور، الوقود، الخبز، القمامة" تخفيفاً للأعباء عن المصريين وتعزيزاً للثقة في دولة الثورة الوليدة .

** الضغط الشعبي السلمي الفاعل، لتصل الرسالة لكل من يهمه الأمر في دولة بقايا النظام أننا لن نسمح بإعادة إنتاج دولة مبارك ولن نسمح للقضاء بممارسة الفعل السياسي، وأن الشعب كان وسيبقى مصدر الشرعية والشعبية والسلطات وليس أي جهة أو مؤسسة مهما ادعت لنفسها التاريخ والجغرافيا .

** التسويق الإعلامي واسع الانتشار للمنتج الرئاسي في كافة المجالات المحلية والإقليمية والدولية، خاصة ما يتصل

بكرامة ومكانة المصريين "لقاء الرئيس مع الجاليات المصرية بالخارج ملف الصحفية شيماء عادل مقابلات المتظاهرين بالقصر الجمهوري والتعاطي الإيجابي مع مشكلاتهم" ..

** التعاطي الإعلامي الإيجابي والناضج مع حملات التشويه المقصود لشخص الرئيس ودولة الثورة عن طريق الإعلام الوطني وصفحات التواصل الاجتماعي فضلاً عن حملات وقوائم العار "إعلاميون وسياسيون وقانونيون كاذبون".

** الدور الفاعل للنقابات المهنية والجمعيات الأهلية في دعم المصالحة الوطني والعدالة الانتقالية ورد المظالم وتخفيف الأعباء بالخدمات المهنية والعلمية والاجتماعية للمصريين .

** الندوات واللقاءات والمؤتمرات التي توضح الرؤى وترد الشبهات وتبث الأمل في نفوس وقلوب المصريين .

خلاصة الطرح ... سيناريو إفشال مرسي ودولة الثورة متوقع من مربع دولة بقايا نظام المخلوع مبارك، والأكثر توقعاً ووجوباً هو الاصطفاف الشعبي والوطني والنخبوي لإجهاض سيناريو الإفشال وفرض سيناريو المقاومة والنجاح .. إنها الفريضة الشرعية والمسئولية الوطنية.... حفظك الله يا مصر الثورة ...

محمد السروجي

السياسة الإفريقية لمصر الجديدة

إذا اعتبرنا أن مصر تحت رئاسة محمد مرسي هي جمهورية جديدة وأننا بالتالي بصدد رسم سياسات جديدة، في كافة المجالات الداخلية والخارجية، والسياسة العربية، والسياسة بالنسبة لقضية فلسطين، والسياسات الاقتصادية ... إلخ .. ويأتي من ضمنها بالطبع إن لم يكن على رأسها السياسة الإفريقية لمصر الجديدة، نقول إن السياسة الأفريقية لمصر مهمة جداً على أكثر من مستوى، أولاً لأن حياة مصر ترتبط بأفريقيا شكلاً ومضموناً، فمياه النيل التي تشكل شريان الحياة الرئيسي لمصر تأتي من أفريقيا، من النيل الأزرق بنسبة ٨٠٪ ومن النيل الأبيض بنسبة ٢٠٪، أي أن علاقاتنا بدول الحوض التي تبلغ حوالي ٩ دول هي علاقات حيوية جداً ومهمة جداً، وعلاقاتنا بدول آخرى قريبة من دول الحوض ذات علاقات بدول الحوض هي الأخرى مهمة جداً، وعلاقاتنا بالسودان شمالاً وجنوباً هي الأهم في هذا الصدد، وخاصة بالنسبة للسودان الشمالي الذي يمر به كل من النيل الأبيض والنيل الأزرق معاً، أي ١٠٠٪ من مياه النيل، فضلاً عن أن العلاقة مع السودان - خصر مصر الجنوبي - هي علاقة حيوية لأمن مصر والعرب ودول البحر الأحمر والقرن الأفريقي وهي أمور باتت معلومة بالضرورة .

وهكذا فإننا ندعو إلى أن تكون سياسة مصر الجديدة بالنسبة للسودان سياسة شجاعة وواقعية معاً، فالسودان بدون مصر دولة بلا مقومات، ومصر بدون السودان دولة ناقصة المقومات، ومن ثم فإن وحدة مصر والسودان هي فريضة شرعية، وفريضة سياسية وفريضة جغرافية وفريضة استراتيجية، وبصرف النظر عن الإيمان بالوحدة الإسلامية التي تحتم وحدة مصر والسودان، والإيمان بالوحدة العربية التي تحتم نفس الشيء، فإنه لو كانت مصر أو السودان غير مسلمة أو غير عربية، فإن وحدة البلدين يظل ضرورة وفريضة ولا بديل له .

بقلم: د. محمد مورو

يجب على السياسة المصرية الجديدة أن تسعى بوضوح وسرعة وحسم إلى وحدة مصر والسودان، وبدون تحقيق ذلك، فإنه لا مستقبل لمصر ولا السودان، سوف تتفكك السودان، وتضعف مصر، وربما نعطش ونجوع.

في إطار السياسة الإفريقية لمصر الجديدة، فإنه يجب حماية منابع النيل وتأمينها، ولعل هذا كان ديدن كل الحكومات المصرية منذ الفراعنة وحتى محمد علي والخديوي إسماعيل، إلا حسني مبارك بسبب إهماله أو غبائه أو عمالته هو الذي أدى إلى إضعاف موقف مصر أفريقياً، ومن ثم وجود مخاطر حقيقية على حصة مصر من ماء النيل.

يجب بالطبع تحسين العلاقات مع دول الحوض والدول المرتبطة بدول الحوض، يجب التصدي لمؤامرات إسرائيل وأمريكا وفرنسا في هذا الصدد، لكن قبل هذا وبعده يجب الإمساك بأوراق قوية للضغط أو التلويح بالضغط، سأضرب على ذلك مثلاً، بالنسبة لإثيوبيا مثلاً فإن ٥٣٪ من مساحة إثيوبيا تسمى إقليم أوجادين، ومعظم الأمطار التي تأتي إلى النيل تسقط على هذا الإقليم، وهذا الإقليم يسكنه صوماليون عرب مسلمين سنة مثل الصوماليين عموماً، وهم يسعون إلى العودة إلى الوطن الأم "الصومال"، وهناك حركة لتحرير هذا الإقليم، ومن ثم فإن دعم هذا المطلب بأكثر من طريقة، حتى ولو على المستوى الشعبي المصري والعربي يعطي مصر ورقة قوية تستطيع أن تلوح بها في علاقاتها مع أفريقيا، وكذلك فإن توحيد الصومال تحت حكومة مستقرة، يعني أن الصوماليين سيسعون للحصول على حقوقهم التاريخية في مناطق موجودة بإثيوبيا أو كينيا أو أوغندا، وكلها أوراق مصرية عربية إسلامية بامتياز، يجب على الدكتور محمد مرسي وإدارته أن يفهموا هذه الجغرافيا السياسية والثقافية والدينية في منابع النيل، وأن يتميزوا بالخيال والشجاعة وسرعة العمل، وإلا فإننا سنظل أسرى لحسن أداء النظام الإثيوبي أو تفضله وعدم تفضله علينا، وإذا لم يستطع الآن أن يعاكسنا استطاع غداً، ومن ثم فإن حسن العلاقات مع إثيوبيا ليست حلاً وحده بل امتلاك أوراق قوية نملك بالفعل منها الكثير على مستوى التركيبة السكانية والعرقية

والدينية لإثيوبيا وغيرها من دول حوض النيل.

الاستثناء الليبى

كجزء لا يتجزأ من الهجوم على المشروع الإسلامى، الذي هو أمل هذه الأمة، وهو الطريق الوحيد لنهضتها، ليس بسبب صحة دين الإسلام ومن ثَمَّ صحة مشروعه، ولكن أيضًا لأنَّ وجدان الناس إسلامي، ومن ثَمَّ لن يتم تحريك هؤلاء الناس من خلال هذا الوجدان، وبالتالي فإن أي مشروع للنهضة على غير الأساس الإسلامي هو فاشل بالضرورة؛ لأنك لا تتعامل مع أمور مادية فقط، بل مع بشر لهم ثقافة ودين وحضارة ووجدان ومشاعر وتاريخ وجغرافيا، وتجاهل هذا كله يتسبب في وجود انفصام في الشخصية الوطنية، ومن ثَمَّ فشل مشروع النهضة؛ لأن الإنسان هو العامل الأساس في أي نهضة .

كجزء لا يتجزأ من الهجوم على هذا المشروع الإسلامي ومن ثَمَّ ضياع فرصة النهضة- جاء الحديث عن نتائج الانتخابات الليبية؛ ليصب في هذه الطاحونة الإعلامية الملعونة؛ فتجد عناوين أخبار تقول : "أسباب خروج ليبيا من الربيع العربي"؛ بمعنى أنَّ الانتخابات في تونس ومصر جاءت بالإسلاميين وفي ليبيا جاءت بالليبراليين .

ونحن هنا أمام عدة مغالطات في سطر واحد :

أولها : أنَّ الذى صاغ الموضوع يريد أن يقول: إن الاتجاه الإسلامي هو - بالضرورة - الإخوان أو السلفيون فقط، وهذا خطأ، والحقيقة أنَّ كل من ليس ماركسيًا أو ليبراليًا، بالمعنى الحقيقي للكلمتين، هو إسلامي بالضرورة، ويمكن أنْ يكون هذا الإسلامي منحازاً إلى العدالة الاجتماعية أكثر من الماركسيين أنفسهم، ولا يعنى هذا أنه ماركسي مثلا، بل يظل إسلاميًا جداً .

وكذلك، يمكن أنْ يكون الإسلامي منحازاً إلى الحريات العامة وحقوق الإنسان أكثر من الليبراليين، ولا يعني هذا أنه ليبرالي مثلا، بل يظل إسلاميٌ جداً .

والمشكلة هنا أن هؤلاء الذين يقسمون الناس إلى إسلامي وليبرالي ويساري يستخدمون أدوات علم الاجتماع الغربى الذي هو صحيح في سياقه الحضاري، ولكنه لا يصلح في سياق حضاري مختلف .

ومن ثَمَّ فإنَّ القول بأنَّ الجبهة الوطنية بقيادة "محمود جبريل" التى فازت في ليبيا هي ليبرالية قول خطأ تمامًا؛ فالرجل في وجهة نظري إسلامي أيضًا، حتى لو كان غير سلفي وغير إخواني، ومعه في نفس الجبهة قوى إسلامية أكثر تشدداً من الإخوان والسلفيين .

ومن ثَمَّ فان وصف الفائزين في ليبيا بالليبراليين هو قول غير علمي وغير موضوعي؛ فالشعب الليبي أكثر تمسكًا بالإسلام من المصريين والتونسيين، وكل من فاز في ليبيا هو مع المشروع الإسلامي من أول الطبق السياسي إلى آخره، ربما يكون الشعب الليبي؛ لأنه واثق في انحيازه للمشروع الإسلامي- لم يجد حرجًا من التعبير عن هذه

الثقة في انتخاب إسلاميين غير الإخوان أو السلفيين مثلا، وهو غير متهم بالعلمانية أبداً وعلى طول الخط .

ثم إنَّ الهجوم على الإخوان والسلفيين في مصر وتونس في الميديا الإعلامية كان أحد أسباب انصراف الليبين من هذه الفصائل، باتجاه فصائل إسلامية أخرى .

وكذا شيوع تهمة قبول الإخوان المسلمين في ليبيا المشاركة قبل الثورة في ما يسمى بـ "إصلاحات سيف الإسلام" ابن القذافي سيئ السمعة والذكر .

أيا كان الأمر، فإنَّ كل بلد إسلامي هو بالضرورة إسلامي، ومن ثَمَّ يعبر عن هذه الإسلامية بطريقته؛ فيختار الإخوان، أو السلفيين، أو الجماعات الإسلامية، أو اتجاهات إسلامية أكثر أو أقل اعتدالا ، ولكنه - بالضرورة - لن يرضى بغير المشروع الإسلامي بديلا .

وصياغة الأخبار عن نتائج الانتخابات الليبية بهذه الطريقة هو نوع من الحملة الإعلامية على المشروع الإسلامي، ومن يتابع مواقف وتصريحات محمود جبريل وحلفائه ربما سيكتشف أنَّ الرجل أكثر تشدداً في المسائل الإسلامية من الفصائل الإسلامية التقليدية والمعروفة، أو هو نوع من الاجتهاد الإسلامي أيضًا في إطار الواقع الليبي، الذي هو واقع له خصوصياته القبائلية أو الإقليمية أو الدولية، أو ظروف استمراره تحت حكم استبدادي فاشي غير مسبوق في التاريخ لمدة تزيد على الأربعين عامًا .

روجيه جارودى (الفارس المبارز)

لعلنا لا نبالغ حين نقرر أن روجيه جارودي كمفكر كصاحب موقف، ومناضل هو أحد أهم رجال القرن العشرين، وقد تمتع جارودي طيلة حياته الخصبة والممتدة بضمير نزيه وشجاعة فارس وإقدام مبارز وأخلاق قديس، ومن الطريف أن جارودي حين اختار رياضة يمارسها اختار رياضة الشيش "المبارزة بالسيف"، وقد تفوق فيها حتى أصبح بطل الجامعات الفرنسية في رياضة الشيش عام ١٩٣٢، وكان هذا نوعًا من الانطباق بين الفكرة والرياضة أو التعبير عن تكوينه النفسي المبارز بطبعه والمقتحم لحقول الألغام والمخاطر .

جارودي المولود في ١٧ يونيه سنة ١٩١٨ بمدينة مرسيليا والذي اعتنق المسيحية أولاً، ثم دخل الحركة الشيوعية الفرنسية دون أن يكون ملحداً، ثم مارس الكثير من النقد على مفاهيم وسلوك الشيوعية في العالم، ثم اهتدي بالبحث والتفكير إلى الإسلام، ودخل الإسلام عام ١٩٨٦، وطوال حياته الفكرية والسياسية قبل دخول الإسلام وبعده كان جارودي مدافعًا دائمًا عن حقوق الإنسان، ومن المدهش حقًا أن الرجل الذي دخل الإسلام متأخراً استطاع أن يصل إلي جوهر القيم الإسلامية، وأن يقدمها بلغة عصرية ملائمة للثقافة الأوروبية، وهذه قيمته وأهميته، بل يكتشف عدداً من نقاط الضعف والخلل في الفكر الإسلامي المعاصر، وأن ينبه عليها، ويجب ألا تأخذنا العزة بالإثم تجاه هذه المنطقة، فليس عيبًا أن يهدي رجلاً اهتدي إلى الإسلام حديثًا عيوبنا إلينا كمسلمين او كمفكرين إسلاميين أو دعاة او علماء، فالحكمة ضالة

المؤمن أينما وجدها فهو أحق بها، والحكمة جاءت هذه المرة من فم رجل يمتلك خبرة وعقلاً ثريين، وكذلك فإن المواقف والأفكار التي فجرها جارودي أفادت القضايا العربية والإسلامية أيما إفادة، وهو بمثابة رجل مثل أمة في هذا الصدد .

علاقة جارودي بالإسلام ليست حديثة، ولا تبدأ من يوم إعلانه دخول الإسلام فقط، بل تمتد في حياته مبكراً لأنه رجل رفض التعصب والانغلاق دائمًا، وأطلق لعقله العنان ليفكر بدون مسلمات سابقة، وهكذا فإن الرجل اطلع على الإسلام، وكتب عن الإسلام وهو لا يزال شيوعيًا أو مسيحيًا .

ويحكي جارودي نفسه أن الإسلام أنقذ حياته، فأثناء إقامته في الجزائر وقع غزو في المعسكر الفرنسي الذي كان موجوداً به في ذلك الوقت، وأصدر قائد المعسكر أمراً بإطلاق النار على جارودى، وكان المنوط بتنفيذ هذا الأمر سرية من الجنود المسلمين، فرفضوا تنفيذ هذا الأمر، وعندما سأل قائد السرية الجزائري المسلم عن سبب هذا التصرف، أجابه بأن الدين الإسلامي يمنع قتل الأسير الأعزل، وكان هذا بمثابة الشرارة التي فجرت التفكير في الإسلام في عقل جارودى .

واللقاء الثاني لروجيه جارودي بالإسلام كان بعد إطلاق سراحه من معتقلات النازى، وكان هذا اللقاء بالثقافة الإسلامية، فألقي رجيه جارودي محاضرة عن دور الثقافة الإسلامية في الثقافة العالمية، عام ١٩٤٦ في مدينة الجزائر، قرر بعدها الجنرال ماس طرده من الجزائر، وكان السبب أن جارودي استشهد في تلك المحاضرة بمقولة "أنا تول فرانس" التي يقول فيها " أن أسود عام في التاريخ الأوروبي هو العام الذي حدثت فيه معركة بواتييه التي اندحرت فيها الحضارة العربية أمام البربرية الفرنسية" .

ثم قدم جارودي عدداً من الكتب عن الثقافة الإسلامية قبل أن يكون مسلمًا منها "الإسلام يسكن مستقبلنا"، "وعود الإسلام" .

ويقرر جارودي أن لعلوم الحضارة الإسلامية فضل كبير على النهضة الأوروبية خاصة في الطب والرياضيات والفلك والبصريات،وأن الغزو العربي لم يكن غزواً عسكريًا وإنما فتح للحضارة والثقافة، أو بتعبير أدق "ثورة ثقافية"، وينقل جارودي في هذا الصدد عن ملك إسبانيا "خوان كارلوس" قوله "إن فترة الخلافة الإسلامية في الأندلس هي فترة عظيمة في التاريخ الإسباني" ويعلق جارودي على ذلك بقوله "بل هي حقبة عظيمة في التاريخ الأوروبي كله" .

يقول جارودي "لقد تدرجت من الإعجاب بالثقافة الإسلامية إلى روحية الإسلام إلى أن أصبحت مسلمًا" .

ويرى جارودي المفكر المسلم أن الإسلام في خدمة الإنسان وليس لتدميره، وأن الثقافة والعلم في الإسلام لخدمة الإنسان بينما تستخدم الحضارة الغربية العلم والثقافة لتدمير الإنسان، ويقول جارودي إن من دواعي إعجابه بالإسلام أن النظام الاجتماعي في الإسلام ينحاز إلي الفقراء، وأن الإسلام أيضًا دين للحوار والحرية والاعتراف بالآخر، ويرى

جارودي أنه رغم عظمة قيم الإسلام قد تراجع لأن المسلمين تركوا الفضائل التي جاء بها الإسلام وخلطوا بين القوانين المقدسة "الشريعة" وبين التطبيقات التاريخية .

ويلفت جارودي نظرنا إلى أن هناك حملة تشويه للإسلام وأن ذلك يأتي في إطار محاولة أمريكا والغرب استمرار سيطرتهم العالمية ودوران آلة الحرب والسيطرة .

يعد موقف جارودي ونضاله ضد الصهيونية أحد أهم معالم حياة الرجل، وقبل إسلام جارودى، كان الرجل أيضًا يناهض الصهيونية فألف كتاب "القضية الإسرائيلية"، ثم بعد اعتناق الإسلام ألف كتابين "فلسطين أرض الرسالات"، و"الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية"، ويرى جارودي أنه لا حق لليهود في فلسطين، وان الصهيونية خروج عن الدين اليهودي ذاته، وأن إسرائيل ليست إلا ذراعًا لأمريكا تولت بدلاً منها إشعال خمس حروب في الشرق الأوسط بغرض إدماج كل دول الشرق الأوسط في السياسة الأمريكية "، وأن إسرائيل هي جزء من مشروع الهيمنة الغربى، فهذه دولة خلقت في هذه المنطقة من العالم لتكون قلعة وحصنًا متقدمًا للحضارة الغربية ضد البربرية على حد اعتراف هرتزل

أبو الصهيونية العالمية الذي نشر كتابًا قدم فيه التبريرات لإقناع الغرب بإنشاء هذه الدولة اليهودية وأن كل الأساطير التي قدمتها إسرائيل لتبرير وجودها مثل أسطورة الأرض الموعودة، وأسطورة الشعب المختار وأسطورة الأرض بلا شعب لشعب بلا أرض وغيرها من الأساطير المؤسسة للسياسة الصهيونية ما هي إلا مغالطات وأكاذيب، وليس لها أساس ديني أو تاريخي أو سياسى .

وقد تعرض جارودي بسبب موقفه من الصهيونية للكثير من الاضطهاد، ففي عام ١٩٨٢ أثناء الغزو الإسرائيلي للبنان والذي تسبب في قتل ٢٠ ألف لبنانى، نشر جارودي في صحيفة لوموند الفرنسية بيانا وقعة مع كل من الأب ميشال لولونج والقس ماتيو أدانوا فيه السياسة الإسرائيلية فقامت الجمعيات الصهيونية في فرنسا برفع دعوى على الثلاثة إلا أن المحكمة برأتهم، وعندما ألف جارودي كتابه "الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية" قامت الجمعيات اليهودية أيضًا برفع دعوى عليه أمام المحاكم الفرنسية مستندة على قانون جديد هو قانون فابيوس جيسو الذي صدر عام ١٩٩٠م والذي جعل من محكمة نورمبرج المرجع النهائي للحقيقة التاريخية بخصوص مذابح هتلر لليهود في أفران الغاز، وأعتبر هذا القانون أن أي تشكيك في رقم ٦ مليون يهودي الذين تزعم الدعاية الصهيونية مصرعهم في غرف الغاز النازية بمثابة جريمة تستحق المحاكمة .

كما تعرض جارودي لتهديدات بالقتل، وكذلك تعرض للحصار الإعلامي في فرنسا وأوروبا وأمريكا، ولم يسمح له بالدفاع عن

نفسه في الصحف أو التليفزيون الفرنسي، كما تعرض ناشرو هذا الكتاب و أي ناشر آخر أو موزع يوزع كتب جارودي للحرب سواء بالاعتداء عليهم أو على مكتباتهم أو بإفلاسهم، والحقيقة أن محاكمة جارودى، وكذلك دفاعه، وفضحه لقانون جيسو قد كشف عدداً من الحقائق، ربما تزيد على أهمية فضحه لإسرائيل وأكاذيبها في كتابه، فقانون جيسو الذي يجعل أي مؤرخ أو مفكر أو باحث أو حتى كاتب مقال يتعرض للمحاكمة إذا ما شكك في واقعة تاريخية معينة أو ما أحاط بها من شبهات أو حقيقة الأرقام والوقائع يؤكد على أن الديمقراطية الغربية المزعومة ما هي إلا أكذوبة كبرى، فيمكنك مثلاً أن تشكك في وجود الله في فرنسا ولا تشكك في رقم الـ٦مليون ضحايا النازية من اليهود ! وقانون جيسو، وكذا محاكمة جارودي، أثبتت أن الحضارة الغربية برمتها مزدوجة المعايير، وتضطهد العرب والمسلمين وكل ما هو غير أوروبي !، وفي فرنسا بلد الثورة الفرنسية والحرية والثوار ! تتم محاكمة مفكر على كتاب يصدره، إن قانون جيسو أسس للتمييز العنصري لصالح ضحايا هتلر من اليهود فقط مستثنيًا ضحايا البربريات الأخري الاستعمارية والاستعبادية والأنظمة الشمولية ضاربا عرض الحائط شرعية حقوق الإنسان، بل وبالدستور الفرنسي المزعوم .

وفي الواقع فإن محاكمة جارودي وكذا صدور قانون جيسو يؤكدان على حقيقة قال بها جارودي من قبل ألا وهي أنه لا يوجد هناك شيء اسمه ديمقراطية في الغرب، إن الديمقراطية الأثينية كانت ديمقراطية الـ ٢٠ ألف سيد في مواجهة ١٠٠ ألف من العبيد الذين لم يكن لهم أي حقوق، والولايات المتحدة الأمريكية التي أعلنت ميثاقًا لحقوق الإنسان والمواطن عند الاستقلال وأن كل البشر متساوون، ولكنها أبقت مائة عام على نظام العبيد للزنوج، فالديمقراطية كانت إذن للبيض وليست للسود وميثاق حقوق الإنسان الفرنسي يقول كل البشر متساوون أمام القانون بينما الدستور يقول إن شروط الترشيح أن يكون مالكًا لثروة معينة، أي أنها ديمقراطية للأغنياء وليست للفقراء، لذلك ليس عجيبًا أن يكتب فليسوف كبير من فلاسفة الثورة الفرنسية "هو ديدرو" إن المواطن هو فقط من يملك .

في الجزائر مثلاً نادي كل الديمقراطيين في الغرب بانتخابات حرة في الجزائر، فلما حدثت انتخابات حرة وجاءت على غير هواهم أوقفوا العملية الانتخابية، ثم قبل كل هؤلاء الديمقراطيين الغربيين بالديكتاتورية العسكرية.

ويتوقع روجيه جارودي انهيار الحضارة الغربية لأنها سببت للبشرية مآسيَ ضخمة على مستوى النهب والظلم والقمع، ولا يمكن لنظام مثل هذا أن يستمر، فهناك مثلاً أقلية لا تتعدى خمس سكان العالم تسيطر وتستهلك ٨٠٠/٠ من الموارد الطبيعية للعالم، والنموذج الغربي للتنمية يكلف العالم الثالث حياة ٤٥ مليون شخص سنويًا من منهم ١٥ مليون طفل دون السنوات الخمس، أي ما

يعادل عدد قتلي هيروشيما مرة كل يومين، ووحدانية السوق التي سميت الحداثة تأخذ شكل انهيار للعلاقة الاجتماعية لصالح منظور داروني اجتماعي وتتلخص في الحرية المحتومة للأقوى لالتهام الأضعف .

وفي رأي جارودي أن أمريكا هي الأسوأ في التاريخ، فزعماء أمريكا هم أكبر إرهابيين في العالم وليسوا حماة حقوق الإنسان، وهي تسعى للهيمنة على العالم بقوة المدفع، وهي تدعم إسرائيل لهذا الغرض، وهي تعطي إسرائيل كل شيء البندقية والطعام، ولذلك فإن المواجهة مع إسرائيل هي مع أمريكا أولاً، ولذلك يدعو جارودي إلى أن يقاطع العرب والمسلمون أمريكا وإسرائيل مقاطعة شاملة، وهذه لمقاطعة بدءاً من السجائر والبيبسي كولا وانتهاءً بالسيارة والآلة والكمبيوتر سوف تؤثر على أمريكا تأثيراً شديداً لأن الاقتصاد الأمريكي على عكس ما يشاع يحتاج المزيد من الكسب والهيمنة، وهي لا تستطيع أن تعيش بدون حروب !! ويمكن أن تقود هي وإسرائيل العالم إلى حرب عالمية ثالثة، والعدوان الأمريكي على العراق مثلاً هو رسالة

أمريكية إلى كل من يريد أو يفكر في الخروج من بيت الطاعة الأمريكي .

ولم يقتصر جارودي على القتال الفكري والسياسي ضد الصهيونية وضد الهيمنة الأمريكية، بل إنه قدم اقتراحات عملية لمواجهة الاستكبار الأمريكي والغربي والصهيوني وإنقاذ دول العالم الثالث والعرب والمسلمين، فيقترح جارودي عدداً من المقترحات لهذا الغرض منها :

– رفض تسديد الديون المزعومة للبنك الدولي، وتكوين صندوق تضامن يعوض بنسبة كبيرة المساعدة المزعومة التي كان مستغلينا يقدمونها .

– رفض قرارات الحظر التي تتخذها الأمم المتحدة على بعض الدول وخرقها .

– إنشاء سوق مشتركة لشعوبنا، وأن يكون نظام التبادل بالمقايضة حتى لا نضطر إلى المرور من طريق العملات الأجنبية لدول الشمال وبصفة خاصة الدولار، والحرص على القضاء على المضاربة .

– القضاء على الهيمنة الثقافية الغربية والهيمنة الاقتصادية أيضاً .

– الانسحاب الجماعي من كل المؤسسات التي تدعي العالمية، والتي أصبحت أدوات لسيطرة دولة واحدة، وتغطية عمليات العدوان العسكرية والاقتصادية والثقافية، أي الانسحاب من كل من الأمم المتحدة، صندوق النقد الدولي، البنك الدولي، منظمة التجارة العالمية .

– أن نواجه جميعًا ومتحدين أي تهديد أو عدوان ضد واحد منا .

د. محمد مورو

شهادة شيخ القضاة !!

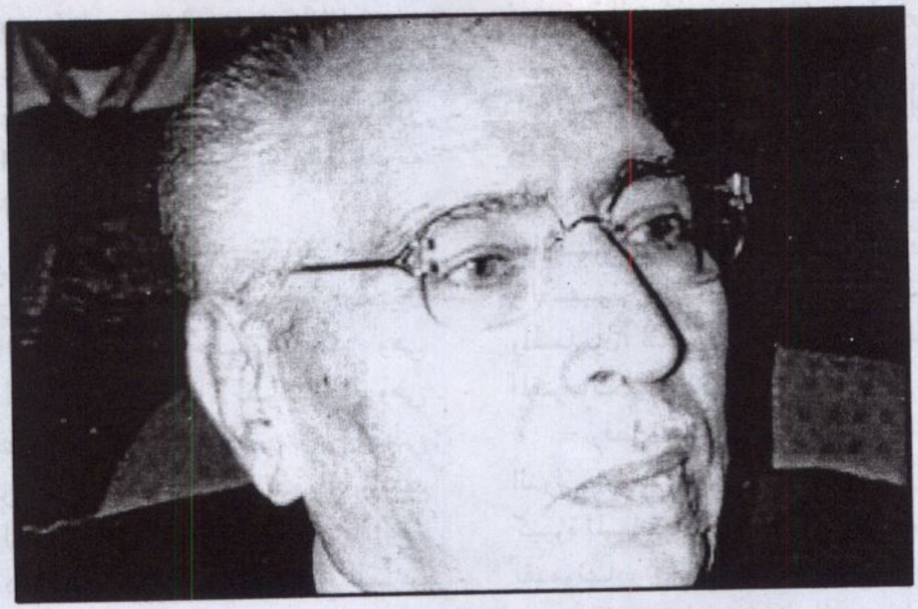

محمد سيف الدولة
Seif_eldawla@hotmail.com

كتب المستشار الراحل / يحيى الرفاعى، شيخ القضاة ومؤسس تيار الاستقلال معلقا على سيطرة السلطة التنفيذية على القضاء مقالا بعنوان "جرجرة" قال فيه :

(فى بعض بلاد العالم يصبح القاضى المتمسك باستقلاله كالقابض على الجمر ... فلا يستطيع أن يعلن حكما تستاء منه الحكومة قبل ان يراجع نفسه آلاف المرات، فليس صحيحا على إطلاقه أنه لا سلطان على القضاء إلا للقانون وضمائرهم، فالسلاطين كثير .. وفى هذا المناخ لابد أن يشك الناس فى استقلال القرار القضائى سواء من حيث مضمونه أو توقيته .

فقد نشرت روز اليوسف بعدد ١٥ يوليو ٢٠٠٠ حوارا شيقا مع الأستاذ الدكتور رئيس مجلس الشعب، جاء فيه أنه كان يتوقع صدور الحكم بعدم الدستورية محل التعليق وأن تقرير المفوضين كان معدا منذ ست سنوات وأنه فى الاجتماعات المغلقة التى ترأسها الرئيس مبارك نوقش توقيت الحكم، فسأله المحرر : (كلامك يعنى أنه كان هناك اتفاق بينكم وبين المحكمة الدستورية العليا لإصدار الحكم فى هذا التوقيت حرصا على الصالح العام من وجهة نظركم وذلك بدلا من صدوره أثناء انعقاد المجلس ... ما رأيك ؟) .

فأجاب سيادته : لن أزيد على ذلك ولا تجرجرنى .. المحكمة الدستورية راعت المصالحة العامة ومتطلبات الاستقرار السياسى)

كتب المستشار الرفاعى هذا الكلام تعليقا على حكم المحكمة الدستورية الصادر فى ٨ يوليو ٢٠٠٠ ببطلان مجلس الشعب لبطلان قانون الانتخابات، بعد ست سنوات من رفع

الدعوى أمامها، والذى لم يصدر إلا بعد أن سمح مبارك بإصداره !

***

وتحت عنوان "أهمية الثقة العامة فى القضاء" كتب الرفاعى يقول (ولا مراء فى أن غياب الثقة العامة فى القضاء والقضاة، لا يؤدى فقط إلى عودة العنف وتفشى الظلم والفساد والكساد والتخلف، وإنما يؤدى كذلك إلى انحلال جميع الروابط الاجتماعية والقيم الأخلاقية وشيوع البلطجة وانهيار القانون وتقويض دعائم الحكم.

صفوة القول أنه بغير قضاء كفء ومستقل تماما إداريا وماليا عن السلطتين الأخريين، وموثوق فيه تبعا لذلك، تتعرى حقوق المواطنين من الحماية القضائية، ويفسد تكوين السلطة التشريعية، وتتغول السلطة التنفيذية السلطتين الآخريين، وتنعدم حريات المواطنين وحقوقهم العامة الخاصة، ومن باب أولى يكون الحديث عن نزاهة الانتخابات أو الاستقرار السياسى أو الإصلاح الاقتصادى أو الدولة العصرية حديثا للتلهى والتضليل والخداع ومضيعة الوقت.

ومن هنا قام حق الأمة فى أن تتعرف بكل دقة على أحوال قضائها وقضاتها كما تتعرف على أحوال جيشها ورجاله وقدرته على حماية الوطن.

ومن هنا أيضا كان الدفاع عن استقلال القضاء فى كل فقه وفى كل الإعلانات العالمية .. لهذا فالاستقلال هو واجب الأمة بأسرها وواجب كل فرد فيها لأنهم يدافعون بذلك عن حرياتهم وشرعهم وسائر حقوقهم وحرماتهم).

***

وفى موضع آخر كتب (كيف يقال إن القضاء عندنا مستقل والقضاة مستقلون، لمجرد النص على ذلك فى الدستور، فى حين أن كل شئون القضاء والقضاة الإدارية والمالية بل الصحية والاجتماعية .. بيد وزير العدل أى بيد السلطة التنفيذية .. بل إن إدارة التفتيش القضائى التى تحاسب القضاة فنيا وإداريا وتاديبيا وتمسك بزمام ترقياتهم وتنقلاتهم وانتداباتهم وإعاراتهم ومكافآتهم بالعمل الإضافى، هى جزء من مكتب الوزير؛ أى جزء لا يتجزأ من السلطة التنفيذية).

***

ولقد ترأس المستشار يحيى الرفاعى مؤتمر العدالة الأول عام ١٩٨٦ حين كان رئيسا بحق لنادى القضاة، وهو المؤتمر الذى قدم تصورا كاملا لاستقلال القضاء ومن توصياته ما يلى:

(إسناد الرقابة على دستورية القوانين واللوائح إلى إحدى هيئتى محكمة النقض المنصوص عليهما فى المادة الرابعة من قانون السلطة القضائية بحسب الأحوال، وإعادة سائر اختصاصات المحكمة الدستورية العليا إلى القضاء وهو ما يستتبع إلغاء الفصل الخامس من الدستور وقانون المحكمة الدستورية العليا الصادر بالقانون رقم ٤٨ لسنة ١٩٧٩ إذ لا مبرر لقيام هذه المحكمة فى دولة موحدة).

***

وفى نهاية هذه السطور القليلة التى أخذناها من رسائل التحذير الكثيرة التى أطلقها شيخ المناضلين مبكرا من أجل استقلال القضاء، والتى حملها بعده الجيل الحالى من القضاة الشرفاء الذين تصدوا لنظام مبارك من خلال ناديهم برئاسة المستشار زكريا عبد

العزيز، و كانوا رأس حربة فى مواجهته، مما عجل بسقوطه، وذلك قبل أن تحاصرهم الدولة وتنقض عليهم لإنجاح قائمة المستشار الزند فى انتخابات نادى القضاة مرتين : الأولى قبل الثورة فى ١٣ فبراير ٢٠٠٩، والثانية، ويا للعجب، بعد الثورة فى ٢٤ مارس ٢٠١٢.

فى نهاية هذه السطور نقول إنه قد آن الأوان أن نضع معركة تحرير القضاء وتطهيره، على رأس أولوياتنا بعدما رأينا، فى أكثر من مناسبة، كيف يمكن ان يكون القضاء التابع والمخترق والمقيد، سلاحا بتارا فى وجه الثورة والثوار .

البحث عن تيار جديد ؟

بعد انتخابات الرئاسة، تداعى عدد من الشخصيات والأحزاب السياسية لتشكيل تيار جديد يعبر عن ملايين الناخبين الذين لم يعطوا أصواتهم لشفيق ممثلا للنظام القديم أو لمرسى ممثلا للإخوان المسلمين والتيار الإسلامى .

منطلقين من أن لكل من الدولة والإخوان تنظيماتهم القوية، وأن الصراعات التى دارت فى المجتمع منذ الثورة أثبتت بما لا يدع للشك أن التنظيم القوى أصبح ضرورة، وأن العمل الفردى لا يجدى، وأن المجموعات المتفرقة المتشرذمة لا تجدى، وأن الأحزاب متوسطة الحجم والانتشار والقوة لا تجدى، وأنه على من يريد أن يشارك فى حكم مصر وتوجيه بوصلتها، أن يمتلك هو الآخر تنظيما كبيرا متماسكا ومنتشرا لا يقل قوة عن تنظيم الإخوان المسلمين وإلا سيظل فى الهامش يكتفى بدور الكومبارس واستجداء التمثيل والمشاركة من الأغلبية .

ومنهم قطاع يطرح بوضوح أن الأولوية الآن هى توحيد جميع خصوم الإخوان المسلمين والعسكر فى تيار واحد وربما حزب واحد تحت قيادة واحدة تستطيع أن تدير الصراع وأن تحقق انتصارات وأن تحصل على أنصبة مناسبة وأن تقطع وتضرب هذا الاحتكار الإسلامى العسكرى للسلطة والنفوذ .

وفى هذا الاتجاه سمعنا عن محاولات متعددة مثل التيار الثالث أو حزب مصر القوية أو حزب الدستور، وكلها دعوات شاركت فيها شخصيات محل احترام وتقدير .

ولم تكن هذه هى المرة الأولى التى نسمع فيها عن مثل هذا الاستقطاب داخل القوى السياسية، فمنذ قيام الثورة، قام الإعلام، للأسف الشديد، بتقسيم القوى السياسية إلى تيارين رئيسين هما التيار الإسلامى والتيار الليبرالى، متجاهلا باقى قضايا المجتمع وباقى تياراته ! وهو الانقسام الذى بدأ مع الاستفتاء على التعديلات الدستورية ولا يزال مستمرا ومحتقنا حتى الآن ... ولقد انطلق كثير من الداعين إلى التيار الجديد من أن فشل التيار الليبرالى وحلفائه فى المرحلة الماضية فى الحصول على تمثيل مقبول ومشرف فى المؤسسات المنتخبة، هو الدافع الرئيسى وراء الدعوة إلى تأسيس هذا التيار الثالث .

ولا شك أن الدعوة إلى بناء وتأسيس تيارات سياسية جديدة هى دعوة مشروعة وطبيعية وإيجابية ومطلوبة، فى إطار المحاولات الدائمة للقوى الحية فى المجتمع للمراجعة والتصحيح والتطوير، ويجب ألا تثير غضب أو عداء أو خوف التيارات الأخرى، فهى تكمل بعضها بعضا ويضفى خلافها ثراء

على الحياة السياسية، مادامت استهدفت الصالح العام والتزمت بالثوابت الوطنية والثورية : ولكن لكى ينجح أى تيار جديد، ولا يقع فى ذات الأخطاء التى وقعت فيها المحاولات الأولى، ولكى يمثل وجوده إضافة حقيقية للحياة السياسية المصرية، فأتصور أنه يجب أن يحرص على المنطلقات الآتية :

أن يطور دعوته من كونه مجرد ردة فعل للتيار الإسلامى يضم خصومه ويستمد شرعية وجوده من العداء له، إلى تيار سياسى يعبر عن الجميع ويمتلك رؤية علمية شاملة لمستقبل مصر بكل تنوعاتها وأطيافها، رؤية قادرة على استيعاب الأنصار من كافة التيارات بما فيها التيار الإسلامى ذاته .. وبتعبير آخر عليه ألا يطرح نفسه بصفته النقيض للتيار الإسلامى، بل أن يكون نقيضا وبديلا ثوريا لنظام مبارك التابع الطبقى المستبد.

ألا يقع فى ذات الخطأ الذى يتهم به البعض التيار الإسلامى فيكون تيارا إقصائيا، يستهدف عزل أو إقصاء التيار الإسلامى أو غير الإسلامى، فكل محاولات إقصاء أحد تيارات الامة الرئيسية قد باءَت بالفشل على امتداد التاريخ.

أن يكون مدركا للخصوصية الحضارية العربية الإسلامية لمصر والوطن العربى التى تتفاعل مع باقى المكونات الحضارية للأمة .

أن يستقل عن كل الجهات والأطراف والقوى والطبقات والأحزاب المحسوبة على نظام مبارك بكافة توجهاته السياسية والطبقية والاقتصادية .

أن يكون بالضرورة تياراً وطنيا رافضا للتبعية الأمريكية وللمشروع الصهيونى ولمعاهدات كامب ديفيد، ومناضلا من أجل التحرر والاستقلال، فكل من يصمت عن هذه القضايا أو يتجاهلها يولد ميتا مهما أثار حوله فى البداية من ضجيج وضوضاء.

أن يكون تيارا منحازا إلى غالبية الشعب المصرى فى مواجهة الطبقة الرأسمالية المستغلة التى تمتلك ما يقرب من نصف ثروة البلاد ولا تزال تنهب المزيد منها، كما أنها جزء لا يتجزأ من نظام مبارك وحليفة وصديقة ووكيلة للولايات المتحدة وحلفائها .

أن يستبدل فكرة الرمز والزعيم والقائد الأوحد التى أسقطتها الثورة وعانتها الشعوب وأفسدت الحياة السياسية .. أن يستبدلها بوضوح المنهج والرؤية والبرنامج السياسى والعمل المؤسسى الجماعى .

أن يمتلك منظومة قيم وطنية وعقائدية وأخلاقية قادرة على الهام وإعداد وتربية تلك النوعية من الكوادر التى تعمل لوجه الله والوطن، وتتميز بالعطاء والتضحية وإنكار الذات والصبر والمثابرة وطول النفس فى العمل وسط الجماهير بعيدا عن الأضواء، لا تستهدف مغانم ذاتية ولا تسعى لأمجاد شخصية .

وأخيرا وليس آخرا أن يتجنب ويحتاط فى أدائه وممارساته من أن يكون أداة فى أيدى أطراف داخلية أو خارجية ترغب فى عزل أو تصفية تيار الأغلبية أو حصاره أو الضغط عليه، على الوجه الذى تعرضت له المعارضة الوطنية فى عصر السادات أو على الوجه الذى يحدث فى لبنان على سبيل المثال فى مواجهة حزب الله والمقاومة.

وفى ذلك فليجتهد الجميع .

حدث من قبل فى تركيا

فهمى هويدى

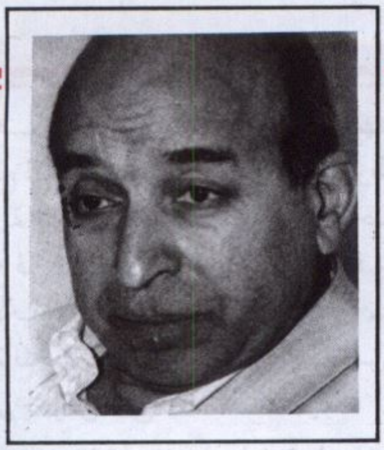

أصبح المناخ السياسي مضطربا في الأشهر الأولى من عام ١٩٩٧، فقد تلاحقت احتجاجات المواطنين الأتراك .

وشرعت البرامج الإخبارية والتقارير الخاصة في وسائل الإعلام الرئيسية في إثارة المخاوف من استيلاء وشيك للإسلاميين على الحكم .

وسيطرت على العناوين الرئيسية أخبار وصور جماعة دينية سرية (طريقة أكزميندي) لم يسمع بها أحد من قبل .

وأثار ذلك قلقا لأنهم ظهروا في صورة أقرب إلى حركة طالبان الأفغانية ..

وفي الثامن والعشرين من شهر فبراير تشاور أعضاء هيئة الأركان بالجيش، وتم إبلاغ رأسي الحكومة نجم الدين أربكان وطاتسو تشيللر بأن هناك قلقا من أن يختطف الإسلام الراديكالي الجمهورية .

وأيد الجنرالات رأيهم بعرض قصاصات الصحف وصور لجماعة أكزميندي المخيفة .

وفي نهاية الاجتماع قدم الجنرالات قائمة بالإجراءات المطلوب اتخاذها لقمع أنشطة جميع المؤسسات المنسوبة إلى الإسلام السياسي.

ورغم أن رئيس الوزراء آنذاك نجم الدين أربكان أقر الخطة واستجاب لما أرادوه، إلا أنه لم يحتمل الاستمرار في منصبه، واضطر لتقديم استقالته .

فضل الجنرالات تشكيل الحكومة بعد ذلك بطريق غير مباشر، أي من دون مباشرة السلطة بأنفسهم. فشكلوا مجموعة عمل تولت عملية إعادة تنظيم المشهد السياسي والثقافي والاقتصادي التركي، بهدف إضعاف نفوذ الدين والنزعة الإسلامية عموما .

وكانت الجامعات من ضحايا تلك المرحلة، إذ حظر رئيس مجلس التعليم العالي كمال جورروز ارتداء الحجاب في جميع الجامعات .

وطلب من الشرطة منع دخول الطالبات المحجبات إلى الحرم الجامعي .

وفي جامعة اسطنبول ابتكر نور سيرنز نائب العميد ما أطلق عليه "غرف الإقناع"، وفيها تقوم أستاذة مختارة بعناية بإقناع الطالبات بعدم ارتداء أي شكل من أشكال الحجاب .

ومن ترفض منهن خلع الحجاب لا يسمح لها بالتسجيل في الجامعة أو دخول الامتحانات .

كان تركيز العسكر في تلك المرحلة على الجامعات والإعلام والقضاء .. فألقوا على

العاملين بهذه القطاعات محاضرات عن مخاطر الإسلام السياسي .

وتحدثوا عن حزب "الرفاه" الذي يقوده السيد أربكان، وطالبوا أولئك العاملين الانضمام إلى حملتهم ضد الرجعية الدينية .

وحصل الجنرالات على كثير من التضييق من جانب بارونات الإعلام وعمداء الجامعات وقضاة المحكمة الدستورية .

وبالفعل قامت المحكمة الدستورية بواجبها وحظرت حزب الرفاه في ١٩٨٩، أي أنها حلت أكبر أحزاب البرلمان ..

ولعب العديد من وسائل الإعلام الرئيسية دورها في مشروع الهندسية المجتمعية الذي يقوم به الجيش .. بحيث لم يكن هناك أي نقد تقريبا لقادة الجيش، في حين دعمت بشكل عام الحرب على "العدو" الإسلامي .

لاحقا، في سنة ٢٠٠٣، حين فاز حزب العدالة والتنمية الذي يقوده السيد رجب طيب أردوغان بالأغلبية في الانتخابات النيابية، كانت فترة الرئيس أحمد نجدت سيزار على وشك الانتهاء، وطرح الحزب الذي تمتع بأغلبية الثلثين في البرلمان اسم السيد عبدالله جول الذي كان يشغل منصب وزير الخارجية رئيسا للبلاد .. إلا أن رئيس الأركان الجديد ياشار بويوكانيت أعلن صراحة أن تركيا بحاجة إلى رئيس مخلص لمبادئ الجمهورية، ليس بالكلمات فقط وإنما من حيث الجوهر أيضا .

وأشاعت وسائل الإعلام العلمانية أن حزب العدالة والتنمية يحاول جديا القضاء على النظام العلماني التركي، بوضع رجل ترتدي زوجته غطاء الرأس (الحجاب) في مقعد الرئاسة ..

ثم قام رئيس الأركان بنشر مذكرة فظة على الإنترنت أعلن فيها أن التصويت لصالح انتخاب رئيس غير علماني سيكون بمثابة تهيئة الظروف لوقوع تدخل عسكري .

وبعد ثلاثة أيام من صدورها اجتمع البرلمان لاختيار الرئيس الجديد .. ولم يشارك حزب الشعب الجمهوري (العلماني الذي أسسه كمال أتاتورك) في الاقتراع الرئاسي كي يضعف من قانونية تصويت الأغلبية لصالح عبدالله جول .

وجاءت الصدمة بالفعل من جانب المحكمة الدستورية التي قضت في الدعوى المرفوعة من حزب المعارضة الرئيس ببطلان انتخاب جول بسبب عدم توافر نصاب الثلثين .. وهو ما لم يسمع به من قبل أي من الفقهاء القانونيين .

وكان من الواضح أن قرار المحكمة سياسي استجاب لما يريده الجيش .. وبدا أن الحل الوحيد للخروج من المأزق هو إجراء انتخابات برلمانية مبكرة، ومبادرة حزب العدالة والتنمية بتقديم تعديل تشريعي يجعل انتخاب الرئيس بالطريق المباشر وليس من خلال البرلمان، وهو ما مكن السيد عبدالله جول بالفوز بمنصب الرئيس في نهاية المطاف .

هذا منقول من كتاب "تركيا الأمة الغاضبة" للباحث التركي كرم أوكتم، الذي ترجمه إلى العربية السيد مصطفى مجدي الجمال، وأصدرته دار "سطور"

- هل يذكرك هذا الكلام بشيء مما يحدث في مصر هذه الأيام ؟.. وهل توافق معي على أن المسلسلات التلفزيونية التركية ليست وحدها الرائجة في مصر، ولكن المسلسلات السياسية محل حفاوة أيضا ؟

علماء : تلاشى قوة الغرب أمام قوة الوحدة الإسلامية قريبا

تحقيق : أحمد شيخون

أجمع مفكرون وعلماء دين على قرب انتهاء الغرب وحضارته إذا تمكنت دولة الوحدة الإسلامية من أن تصمد أمام العالم في الوقت الذي سيكون تلاشي قوة الغرب العظمي أمر حتمياً .

وأضافوا في تصريحاتهم لمجلة المختار الإسلامي إلى أنه ليس المهم تلاشي قوة الغرب فقط، لكن أيضا دور الحضارة الغربية التي يصفونها دائما بالمتقدمة ستكون في طليعة الأمور التي ستختفي مع بزوغ قوة الوحدة الإسلامية .

فشل الطموحات الغربية

في البداية يشير الدكتور محمد رأفت عثمان - عضو مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا إلى حقيقية مهمة هي أن العالم الغربي كان دائما يحلم بالهيمنة والسيطرة علي مقدرات العالم الإسلامي من خلال زرع مجموعة من الجواسيس والخونة في سدة الحكم، لكن مع ظهور الحركات والثورات العربية استشعر الغرب بقرب أجلهم وفشل طموحاتهم .

وتابع عثمان بأن حلم العولمة الغربي بدأت ملامحه تتلاشى، وسيكون غيابه عن المسرح السياسي حتمي في حال توحد المسلمين بقيام دولة اسلامية موحدة ... فالكل يعلم أن الحضارة الاسلامية كانت دائما محررة للعالم بينما كانت الحضارة الغربية مستعمرة للعالم .

ويضيف عضو مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا في حديثه للمختار الإسلامي إلى أن اسلامنا بلا خلافة يقبل الآخر الغربي وهذا ما تؤكده المحاولات الغربية حاليا من سعيها لاستقطاب الفصائل الاسلامية التي ترضي بالعمل في ظل العلمانية الغربية، وهو ماجعل الغرب يتحمس لأي أطروحات إسلامية تقبل بالعلمانية السياسية مقابل

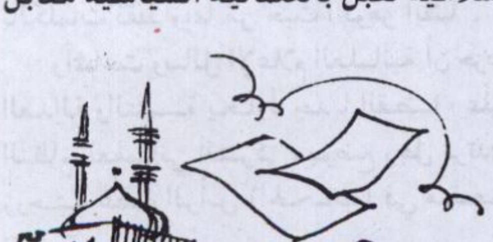

التنازل عن فكرة الوحدة الإسلامية للأمة .

مرجعية حضارية

أما الدكتور عبد الحميد مدكور - أستاذ العقيدة والفلسفة بدار العلوم بجامعة القاهرة فيشير إلى أن المرجعية الحضارية الإسلامية هي مرجعية كل الأمة الإسلامية بكل اوطانها فهي مكون حقيقي للأمة الإسلامية من أقصاها إلى أقصاها، ولا يمكن إنكار فضل الحضارة الإسلامية علي غير المسلمين في ظل العصور الظلامية التي عاشتها أوربا مثلا .

وأضاف أن المسلم وغير المسلم والعربي وغير العربي كان يعيش في ظل الحضارة الإسلامية التي كانت تعبر عن المسلمين والمسيحيين في مصر، فلا يخفي علي أحد دور المسيحيين أنفسهم الذين شاركوا في بناء الحضارة الإسلامية وأسهموا إسهامات ثقافية وحضارية فاعلة .

ترابط الوطن

أما الدكتور محمد عبد العليم العدوى - أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر فيؤكد علي أن الوحدة الإسلامية القادمة لا محالة لن يوجد فيها ما يخيف المسيحيين من ضياع حقوقهم مثلما يروج لها البعض، بل العكس سيجد المسيحي حقه كاملا غير منقوص في ظل سماحة الدين الاسلامي والرغبة الحقيقية لبناء بلادنا بعيدا عن النعرات التي كان يشيعها النظام القديم .

وأشار العدوي بقوله إلى أنه علي سبيل المثال فإن المادة الثانية من الدستور تقدم المساواة في الحقوق والواجبات للمسيحيين، وتقدم لهم حماية لتميزهم الديني إضافة إلى إتاحتها لقوانين الاسرة الخاصة بهم، ففي الشريعة الإسلامية تتحقق المساواة مع الحفاظ علي التميز، بينما القوانين الوضعية العلمانية تحقق المساواة فقط لكن تلغي التميز، فمثلا لو طبقت العلمانية في مصر فلن تسمح للمسيحيين بأن يكون لهم قانون للأحوال الشخصية وسيخضعون للقانون الذي تتوافق عليه الأغلبية .

وختم العدوي تصريحاته بضرورة تكاتف أبناء الوطن الواحد من أجل إضعاف الثقافة الغربية وتقوية الوحدة الإسلامية التي ستكون حاجزاً منيعاً لنا كمصريين وللعالم الإسلامي في مواجهة الحضارة الغربية الاستعمارية، داعيا إلى نبذ الخلاف ووأد الفتن سريعاً وعدم السماح لمن ينفخون في النيران أن يستمروا في زرع بذور الفتنة بين أبناء الوطن حتى تنعم الامة بنسيم الحضارة الإسلامية بعد أن ذاقت ويلات الفتنة والتخلف لعقود طويلة.

مجازر بورما .. مسلمو أراكان في طي النسيان !!

- دولة مسلمة من القرن السابع حتى احتلال البوذيين
- حملات مستمرة للتهجير وطمس الهوية الإسلامية
- مجزرة جديدة تفضح حقد النظام - حرمان من أقل الحقوق وسحب للجنسية وحملات تهجير

تحقيق : أحمد جمال | إخوان أون لاين

"أعتذر لكم يا شعب أراكان المسلم لأنه أول مرة أعرف قصتكم"..

عبارة كتبها الكثير من النشطاء على صدر صفحاتهم على مواقع التواصل الاجتماعي بعد ورود أخبار وصور الانتهاكات الصارخة والقتل التي ترتكبها مجموعات بوذية بحق مسلمي بورما وتهجيرهم من إقليم أراكان ذي الأغلبية المسلمة.

يتعرض المسلمون الذين يعرفون باسم "الروهينغيا" لعمليات اضطهاد ممنهجة منذ سنوات من قبل السلطات في بورما والتي لا تعترف بهم وتعتبرهم مهاجرين غير شرعيين من بنجلاديش، بينما وصفتهم الأمم المتحدة بأنهم أكثر الأقليات تعرضًا للاضطهاد في العالم.

ويشهد إقليم "أراكان" تناميًا في أعمال العنف الطائفي واغتصاب المسلمات من قبل مجموعات بوذية تحت حماية قوات النظام الحاكم هناك أسفرت عن مقتل العشرات، وتشريد ما يزيد على ١٠٠ ألف بالإضافة إلى حملة الاعتقالات التي ينتهجها النظام الحاكم في بورما مع أهل الإقليم.

تقع جمهورية اتحاد ميانمار المعروفة باسم بورما في جنوب شرق آسيا، يسكن بها عدد من الديانات أغلبهم من البوذيين، بالإضافة إلى عدد من الأقليات، أكبرهم الأقلية المسلمة والتي تصل إلى ٢٠٪ من إجمالي عدد السكان، يتركز غالبيتهم في إقليم أراكان شمالاً على حدود الهند، بالإضافة إلى وجود عدد منهم في العاصمة رانجون، ومدينة ماندلاي.

على الرغم من وجود المسلمين بأرض

بورما منذ مئات السنين، وتحديداً في القرن السابع الميلادي، فإنهم بدءوا في الهجرة من جديد بأعداد كبيرة في العقود الأخيرة إلى السعودية والإمارات وبنجلاديش وباكستان بسبب القتل الجماعي والاضطهاد الذي واجهوه من قبل البوذيين والحكومات الميانمارية المتعاقبة .

الاحتلال وبداية المأساة

وصل الإسلام إلى "أراكان" في القرن السابع الميلادي في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد، عن طريق تجار العرب حتى أصبحت دولة مستقلة حكمها ٤٨ ملكًا مسلمًا على التوالي وذلك لأكثر من ثلاثة قرون ونصف القرن، حتى احتلالها عام ١٧٨٤م من قبل الملك البوذي البورمي "بوداباي"، وضم الإقليم إلى بورما في محاولة لوقف تأثيره في المنطقة ومنع نشر الإسلام .

وترك المسلمون آثاراً إسلامية من مساجد ومدارس وأربطة منها مسجد بدر المقام ومسجد سندي خان الذي بني في عام ١٤٣٠م وغيرها.

ويرجع أصل مسلمي "أراكان" لسلالات مسلمة من العرب والفرس والأتراك والمورو والهنود والبنغال والبشتون ومسلمون صينيون، استقروا بهذه الأرض وتزاوجوا مع المجموعات العرقية المحلية في بورما .

ومنذ احتلال أرض أراكان المسلمة مارست السلطة العسكرية البورمية المستبدة، كل أشكال الانتهاكات ضد مسلمي بورما؛ لدفعهم إلى ترك أراضيهم أو لتحويلهم عن دينهم، فكانت عمليات القتل والاغتصاب والتعذيب ومصادرة الأراضي تتم بشكل مُمنهج وبأقسى الصور .

ففي عام ١٩٤٢م نفذ البوذيون الـ"ماج" مذبحة كبرى ضد مسلمي "أراكان" استشهد فيها أكثر من ١٠٠ ألف مسلم، وشهد الإقليم بين عامي ١٩٦٢ و١٩٩١ عملية تهجير وصلت لـ ١,٥ مليون مسلم من أراضيهم إلى بنجلاديش وتم الدفع بأعداد من الـ"ماج" للعيش في الإقليم وتعيينهم حكامًا على المسلمين لمعاونة النظام البوذي .

عمليات التهجير تتم لأبسط الأسباب؛ إما لبناء قرى نموذجية يعيش فيها البوذيون أو لرفضهم السياسات التي تمارس ضدهم ففي عام ١٩٩١م تم طرد قرابة نصف المليون مسلم، عقب إلغاء نتائج الانتخابات العامة التي فازت فيها المعارضة بأغلبية ساحقة انتقامًا من المسلمين، لأنهم صوتوا مع عامة أهل البلاد لصالح الحزب المعارض .

ووصل التضييق على المسلمين لدرجة عدم السماح لأهل الإقليم بالتنقل من قراهم إلى القرى داخل الولاية دون تصريح مسبق، ومنعهم حتى من الزواج دون تصريح .

وعلى الرغم من المطالبات الدولية المستمرة للحكومة البورمية فإنها تصر على رفض الاعتراف بعرقية سكان أراكان المسلمة، بل واستبدلت إثباتاتهم الرسمية القديمة ببطاقات إقامة تفيد أنهم ليسوا مواطنين .

ففي عام ١٩٨٢م أصدر النظام الحاكم قانونًا للجنسية يقسم المواطنين إلى مواطنين من الدرجة الأولى وهم الكارينون والشائيون والباهيون والصينيون والكامينيون، ومواطنون من الدرجة الثانية، وهم خليط من أجناس الدرجة الأولى، ومواطنون من الدرجة الثالثة، وهم المسلمون؛ حيث صنفوا على أنهم

أجانب دخلوا بورما لاجئين، وصاروا بهذا القانون بلا هوية وحرموا من كل الأعمال وصار بإمكان الحكومة ترحيلهم متى شاءت .

بعد ذلك اقترحت الحكومة البورمية أربعة أنواع من الجنسية هي "الرعوي، والمواطن، والمتجنس، وعديم الجنسية"؛ ليصبح من حق الفئتين الأولى والثانية التمتع بالحقوق المتساوية في الشئون السياسية والاقتصادية وإدارة شئون الدولة، أما الفئة الثالثة فلا يمكنهم الحصول على الجنسية إلا بطلب يقدم للحكومة بشروط تعجيزية، أما "عديم الجنسية" فيحتجز في السجن لمدة، ثم تحدد إقامته في معسكرات الاعتقال ويفرض عليهم العمل في الإنتاج فإذا أحسنوا العمل يسمح لهم بشهادة تسجيل الأجانب على أن يعيشوا في منطقة محددة .

وفي عامي ١٩٨٧م و١٩٩١م شنت قوات النظام العسكري حملات أمنية لـ"فرض النظام" زادت معها الانتهاكات بشكل غير مسبوق .

يمنع النظام مسلمي بورما من الالتحاق بالوظائف الحكومية، كما تم إجبار النسبة الضئيلة التي حصلت على وظائف على تغيير أسمائهم الإسلامية، كما منعتهم من حقهم في التعليم مما أدى إلى تخلف الروهينيجيين المسلمين، ولم تتوقف الحكومة عند هذا الحد بل حاربت التعليم الديني والعلماء القائمين عليه، ومن يسافر للتعليم في الخارج يُطوى قيده من سجلات القرية، ومن ثم يعتقل عند عودته، ويرمي به في غياهب السجون .

مارس النظام "البورمي" التطهير العرقي والقتل والتهجير والتشريد والتضييق الاقتصادي والثقافي ومصادرة الأراضي، وإلغاء مواطنتهم بزعم مشابهتهم للبنغاليين في الدين واللغة والشكل، فضلاً عن طمس الهوية والآثار الإسلامية وذلك بتدمير المساجد والمدارس التاريخية، ومنع ترميم ما بقي أو بناء أي مبانٍ لها علاقة بالإسلام من مساجد ومدارس ومكتبات ودور للأيتام وغيرها كما منع رفع الأذان في المساجد .

يستمر النظام البوذي في محاولات "برمنة" الثقافة الإسلامية وتذويب المسلمين في المجتمع البوذي البورمي قسراً، بالإضافة إلى التهجير الجماعي من قرى المسلمين وأراضيهم الزراعية، وتوطين البوذيين فيها في قرى نموذجية تبنى بأموال وأيدي المسلمين جبراً، أو شق طرق كبيرة، أو ثكنات عسكرية دون أي تعويض، ومن يرفض فمصيره الموت في المعتقلات الفاشية التي لا تعرف الرحمة .

ويجبر المسلمون على العمل القسري لدى الجيش أثناء التنقلات أو بناء ثكنات عسكرية أو شق طرق وغير ذلك من الأعمال الحكومية، بلا مقابل فيما يشبه نظام "السخرة"، ويجبر المسلمون وخاصة العلماء والوجهاء على إلحاق بناتهم لخدمة وحراسة الجيش والشرطة، ويمنعوا من السفر للخارج حتى ولو كان الهدف أداء فريضة الحج إلا إلى بنجلاديش ولمدة يسيرة وبعد دفع رسوم ورشاوى باهظة للعسكر .

ويعتبر النظام سفر مسلمي أراكان إلى عاصمة الدولة "رانغون" أو أي مدينة أخرى جريمة يعاقب عليها، وكذا عاصمة الإقليم والميناء الوحيد فيه مدينة "أكياب"، بل يمنع التنقل من قرية إلى أخرى إلا بعد الحصول على تصريح، بل حتى يمنعوا من استضافة أحد في بيوتهم ولو كانوا أشقاء أو أقارب إلا بإذن

مسبق، وأما المبيت فيمنع منعًا باتًا، ويعتبر جريمة كبرى ربما يعاقب من يرتكبها بهدم منزله أو اعتقاله أو طرده من البلاد هو وأسرته .

وفرض النظام عقوبات اقتصادية كثيرة على المسلمين دون غيرهم مثل الضرائب الباهظة، والغرامات المالية، ومنع بيع المحاصيل إلا للعسكر أو من يمثلهم بسعر زهيد لإبقائهم فقراء، ولإجبارهم على ترك الديار .

ويشن النظام حملات تقليل أعداد المسلمين بأساليب شتى منها، إعطاء حقن مانعة للحمل للمرأة في حالات كثيرة، ورفع سن الزواج للفتيات إلى ٢٢ سنة، منع عقود الأنكحة إلا بعد إجراءات طويلة وإذن من الشرطة، ومنع التعدد منعًا باتًا مهما كان السبب، ومنع الزواج مرة أخرى للمطلق أو الأرمل إلا بعد سنة من خلال إجراءات طويلة ومعقدة .

الأزمة الأخيرة

كان إعلان الحكومة البورمية أنها ستمنح بطاقة المواطنة لأهالي أراكان من الروهينيجا بعد ضغوط خارجية عديدة بمثابة صافرة الانطلاق للموجة الأخيرة من الإرهاب والعنف الذي مارسه البوذيون على أهالي الإقليم في محاولة لإيقاف القرار ومنع إصداره بأي طريقة خاصة وأنه سيؤثر على الانتخابات القادمة بعد تمكن المسلمين من المشاركة فيها، بالإضافة على خوفهم الشديد من انتشار الإسلام إذا ما حصل المسلمون على حريتهم .

الحادثة الأولى التي فجرت ما بعدها من أحداث كانت تَرصُد مجموعة من البوذيين الماجيين لأي تحرك من مسلمين يمرون على الطريق الواصل بين إقليم أراكان والعاصمة ليهاجموهم، وتندلع بعدها أحداث عنف يتمكنون فيها من تشويه صورة المسلمين إعلاميًا وصولاً لوقف قرار الاعتراف بهم ومنحهم بطاقات الهوية .

في هذه الأثناء مرت حافلة تقلّ مجموعة من العلماء والدعاة المسلمين منهم من عاصمة بورما "رانغون" ومن عاصمة ولاية أراكان "إكياب- سيتوي" وحين وصلوا إلى المكان الذي انتظروهم فيه هاجمهم قرابة الـ٤٦٦ من الماجيين البوذيين ليموتوا جميعًا تحت أيديهم من شدة الضرب .

تمت عمليات القتل بصورة وحشية حيث تم تقييد هؤلاء العلماء من أيديهم وأرجلهم وضربوهم بالعصي على وجوههم ورءوسهم ليتركوا أجساداً برءوس مهشمة وجماجم مكسَّرة وأعين مفقوءة .

أما الحكومة البورمية فرأت الأحداث بعين أخرى تمامًا حيث حاولت التغطية على الجريمة البشعة بالقول إن وراء اندلاعها تعرض فتاة بوذية للاغتصاب على يد ثلاثة شبان مسلمين رونجيين، مما أدى إلى حدوث مصادمات عنيفة بين الأراكنيين والرونجيين احترق على إثرها ٣٠٠٠ منزل، وأماكن تجارية، ومقتل العشرات على الرغم من أن القرية التي قالت الحكومة إن حادثة الاغتصاب وقعت بها بعيدة تمامًا عن مكان الأحداث والغالبية بها من البوذيين .

بناءً على هذا التبرير للحادث اعتقلت الحكومة عدداً من الشباب من المسلمين بتهمة الاشتباه في حادث الفتاة دون أي تحرك للقبض على المئات الذين قتلوا العلماء على الرغم

أنهم ليسوا من أهل الإقليم بل من العاصمة ويحملون الجنسية البورمية وتم الاعتداء عليهم أثناء المرور بالمنطقة .

ورداً على هذه المجزرة دعا المسلمون لمظاهرات يوم الجمعة ٢٠١٢/٦/٣م، إلا أن قوات كبيرة من الجيش والشرطة البوذية أحاطوا بشوارع المسلمين تحسّبًا لأيّ مظاهرات وشغب في أراكان ومنعوا المصلين من الخروج مجتمعين، وأثناء خروجهم قذفهم الرهبان البوذيين الماج بالحجارة بقصد استفزازهم .

غضب المسلمون من هذه التصرفات المتتالية وقتل الدعاة دفعهم للثورة على هذا الواقع مما أتاح الفرصة أمام "الماج" ليردوا على ثورة المسلمين بإبادة شعب طال تخطيطهم من أجل إبادته .

فَرض الجيش حظر التجوال على الجميع والتزم المسلمون بالتهدئة، ورجعوا لمنازلهم فتمت محاصرة أحياء الروهنجيين المسلمين حصاراً محكمًا من قبل الشرطة البوذية الماجيّة، وتركوا الأمور تسير بشكل طبيعي للبوذيين الذين اقتنصوا الفرصة، للهجوم على قرى ومنازل المسلمين بالسواطير والسيوف والسكاكين، وبدأت حملة الإبادة المنظمة ضدّ المسلمين والتي شارك فيها حتّى كبار السن والنساء، والتي أدت إلى حرق أحياء وقرى كاملة للمسلمين تحت مرأى ومسمع الشرطة الماجية البوذية، وأمام صمت الحكومة التي اكتفت ببعض النداءات لتهدئة الأوضاع .

وبدأ النزوح الجماعي للمسلمين من إكياب ومانغدو بعد أن احترقت منازلهم وصاروا يهيمون على وجوههم في كلّ مكان، بأجساد عارية ليس عليها إلا خرق بالية، وبدأ تهجيرهم وطردهم والدفع بهم في عرض البحر على سفن متهالكة بلا طعام ولا شراب، فراراً بأرواحهم وأطفالهم إلى مخيمات اللجوء التي لم يتمكن البعض من الوصول إليها وكان الموت أقرب إليه منها .

أما من تمكن من الوصول إلى ملاجئ البورميين ببنجلاديش فوضعهم لا يختلف كثيراً عن الوضع في الداخل، سوى الفرار من القتل؛ حيث يعيشون في حالة مزرية، يحتشدون في منطقة تكيناف داخل مخيمات مبنية من العشب والأوراق وسط بيئة ملوثة ومستنقعات تحمل الكثير من الأمراض مثل الملاريا والكوليرا ولا تتوفر لهم أبسط مقومات الحياة .

مغامرات غيور

م. محمد أنور رياض

الخوف النبيل !!

أقبل عليه متشنجا وقال :

ـ قلت لك من أول يوم إن هذه الثــورة فاشلة ولا يصلح لهذا الشعب إلا من يقوده بالكرباج ..

رد عليه باسما

ـ وهل ترضي لنفسك أن يقودك أحـد بالكرباج ؟؟

تلعثم قليلا ... ثم قال :

ـ أنا ... أنا ملتـزم ... لن أكلمك عن الحـال الواقف ولا عن السـياحـة ولا عن الاقتصاد الخربان ولكن انظر إلي هذا الانفلات الشـامل في كل شـيئ ... انظر إلي الأمن الضائع والشوارع التي استولي عليها الباعة الجائلون وتراكمت أكوام الزبالة علي جانبيها لتسد ما بقي منها وأصبح السير فيها قطعة من العذاب لراكبي السـيارات أو حتي من يركب رجليـه .. المظاهرات ومـا أدراك مـا المظاهرات ...كل من هب ودب مجموعـة من البشر تحمل لافتة تلاحقهم كاميرا تبحث عن كل مـا هو مثـير وشـاذ فـيقوم المذيع بدس الميكرفون في أفـواههم التي تزعق في جوقـة نشاز فلا تلتقط الأذن إلا صراخا لا تفهم منه إلا أنهم يطالبون بحقوق لا يمكن تحقيقها إلا بالعمل والإنتاج وأن أي إنسان عليه أن يؤدي مـا عليـه من التزام قبل أن يبحث عمـا له من حقـوق ... نحن في حـاجـة إلي رئيس صـارم يقضي علي هذه الفوضي .. رجل عسكري .. حمش ... يدخل كل هؤلاء إلي جحورهم ...

سأل في هدوء :

ـــ ومن الذي يحكم البلد الآن !!

رد بسرعة

ـ المجلس العسكري

اكـتـشـف أنه قـد وقـع في الكمين فـقـال محاولا الاستدراك

ـــ ولكنـه وضع مـــؤقت وهو لا يـريد استخدام القوة

قال :

ـــ اولا المجلس العـسكري ليس وضعـه مؤقتا بل هو جزء مما نحن فيه بل وسيبقي ظله في خلفيـة المشـهد السيـاسي لفتـرة لا يعلم مـداها إلا الله ... وخـلال انفـراده بسلطات الدولة كلها الفترة الماضـية اتخذ العديد من

القرارات التي زادت الوضع ارتباكا بل وكلما هدأت الأوضاع واتجهت نحو الاستقرار ببناء مؤسسات الدولة الجديدة بادر بالتدخل ليزيد الأمور تعقيدا وهو بلا شك يمثل الحاكم العسكري الذي تتمني وجوده ... يعني هو موجود بالفعل وحكمنا ويحكمنا بالفعل منذ قيام الثورة فلا الأمن اكتمل ولا المظاهرات توقفت ولا الشوارع عادت لطبيعتها ولا الغلاء توقف ولا الاقتصاد تعافي ولا الكهرباء توقفت عن ممارسة فصولها البايخة في الانقطاع أثناء مشاهدة المسلسل ... المجلس العسكري كرر أسلوب مبارك في الحكم اختار المحافظين من نفس المخزن وجمع الوزراء من علي المقاهي أما رؤساء الوزارات فلم يختلفوا كثيرا عن عاطف عبيد وأحمد نظيف ... لا فكر ولا رؤية .... علي نفس الدرب ساروا في تصدير المشاكل (السعيد الحظ) الذي سيخلفهم لتنفجر فيه أو يكون أكثر براعة فيعيد تصديرها بعد أن يضيف لها مشكلة أكثر تعقيدا ... وعلي كل هذا ليس موضوعنا

ـ إذن .. ما هو الموضوع يا فيلسوف الغبرا ؟

تجاهل نبرة السخرية وقال :

ـ المشكلة الأساسية أن الشعب المصري أو الغالبية العظمي منه عندما سلبوا منه إرادته سدوا عليه كل منافذ المعرفة وطرق التفكير وشددوا علي تغييب عقله ليعيش غيبوبة سريرية يحيا بلا حياة ... أحاطوه بشبورة هائلة حجبت عنه أسباب ماهو فيه من تخلف وأغرقوه في واقع من المشاكل المستعصية علي الحل وفتحوا له منفذا واحدا لا يري سواه ولا يفكر فيما عداه وهو أمنه الشخصي يرضي بالمقسوم وحظه من المعايش ولكن خطوة زيادة يجد أمامه أمن الدولة والسلطة بجبروتها .... الشعب عاش أكثر من خمسين عاما في خوف ... والسلطة حكمت بالخوف والقهر والاستعباد وأقامت كل هياكل الدولة ونظمها علي أساس أنها تتعامل مع عبيد خاضعين مستسلمين إلا ما تعطيه لهم (في كل عيد للعمال يهتفون نشيدا كان يطرب المخلوع ... المنحة يا ريس) ... ولكن الثورة قامت بإرادة إلهية لتكسر هذا القفل الجهنمي الذي حبسها عن مستقبلها طوال أكثر من نصف قرن ... الشعب كسر حاجز الخوف وإلي الأبد ... واتضح أنه لا أمن ولا استقرار يدوم مع الاستبداد والظلم

قال في تبرم :

ـ يعني ما فيش فايدة ...ما فيش قانون ... ما فيش خوف من القانون ؟؟؟؟

ابتسم وهو يكمل :

ـ أقول لك بكل ثقة واطمئنان أن كل ما تراه في الشارع من فوضي هو وضع طبيعي جدا ...

قاطعه في ... عصبية وهياج

ـ لا لا ...توقف لقد بدأت في التخريف

لم يهتم وواصل كلامه :

ـ البائع الجائل الذي افتقد الثقافة والمعرفة ومعني الدولة والنظام العام يسلك هذا السلوك المنفلت وهو يبحث عن لقمة عيش حلال وسبوبة يترزق منها قوت عياله ... كانت شرطة المرافق في السابق تهاجمه علي غفلة ويحيط به الجنود من كل جانب ليلقوا به في البوكس أسيرا ... أما بضاعته المتنوعة فيتم مصادرتها بأسلوب همجي .. يلقيها الجنود مع ما تم مصادرته من بضائع أخري في السيارة المرافقة غير مبالين بما ينالها من تلف لتصبح بعد وصولها إلي مركز الشرطة غنيمة باردة لهم ... الآن أصبح هذا البائع ملك الشارع وانقلبت الأوضاع فأصبح الذي يخاف منه هي الشرطة ...

وضع يده علي فمه وهو يصرخ :

ـ قلت لك توقف ...

رفع يده بعيدا وهو يقول :

ـ اهدأ فأنا لم أكمل حديثي ....ولكي تطمئن ...أنا لا أوافق علي هذا الوضع ... ولا أوافق أن نعيش بلا قانون ... ولكن يجب إعادة تناول مشاكلنا كلها بتقديم مصلحة الإنسان أولا ... انتهي زمن أن تقوم الشرطة بكل شيئ ... كلما فشلنا في حل مشكلة نلجأ إلي أسلوب البطش ... البائع الجائل ـ مثلا ـ يبيع والناس تشتري منه أي أنه إنسان مفيد وحل مشكلته هي في تخصيص مكان يمارس فيه تجارته مع غيره ويحدد له القانون ـ بصرامة ـ عدم الغش والبلطجة والمحافظة علي نظافة المكان ... لابد أن يكون هناك خوف من مخالفة القانون إلا أنه خوف من نوع آخر ...خوف الأحرار وليس خوف العبيد .

نظر إليه بعد أطفأت كلماته غضبه ... استمر

ـ بقيت كلمة عن القانون ذاته ...فقد كان عهد مبارك التعيس يستخدم القانون ليكرس ظلمه ويوسع من سلطات غدره ولإحكام سيطرته علي عنق الشعب وقد آن الأوان كي نعيد للقانون هيبته ومكانته وتصحيح نصوصه ونعيد الحياة لروحه في خدمة الوطن والبني آدم وننفي عنه كل ما هو مدسوس عليه لتركيع المواطن وإخصائه ... وعلي سدنة القانون وحراسه من القضاة أن ينظفوا ما علق في ثيابهم من تلوث فلا يصح لقاضي أن يفرش الملاية ويقيم حفلة من الردح في حضور شهود الزور من نقيب المحامين وكوكبة من القضاة المتربعين علي عروش النوادي لرئيس الجمهورية ... ولا تترك قاضية منصتها لتتفرغ باللف

كعب داير كل يوم في فضائية تخوض وتفتي في السياسة بعداوة وغل ضد الإسلاميين ثم يفتضح أمرها بحديث لجرنال أمريكي يكشف فيه دورها المشبوه في نسج المؤامرات وحبك الدسائس ... ولا يجوز بسطرين من القانون أن نهدر حق ثلاثين مليون في اختيار نوابهم زحفوا في أيام البرد والشتاء فرحين بعودة إرادتهم وكرامتهم ... نريد أن يتطهر القضاة من وحل السياسة ومؤامراتها فلا تقدم قضية في غير موعدها ولا تفصل الأحكام علي المقاس

با ختصار نريد قانونا يحترم نفسه كي يحترمه الناس ويخافون مخالفته في خوف حقيقي ... خوف الأحرار لا خوف العبيد والمقهورين

قال له :

ـ ومتي يتم ذلك إن شاء الله ؟؟؟؟

رد بسرعة :

ـ يتم ذلك عندما يقوم محامي نص لبّة لا هو هنا ولا هو هناك مغمور يبغي الشهرة أو مدفوع من الفاشلين في نيل ثقة الشعب عن طريق الانتخاب فيتقدم بقضية شكلية قاصدا الا لتفاف علي لإرادة الشعب وصناديق الانتخاب كما حدث في قضية حل مجلس الشعب وقضية الجمعية التأسيسية الأخيرة ... فيحكم القاضي استنادا لروح القانون برفض القضية وسحب الرخصة من المحامي والحكم عليه بالعمل في بوفيه المحكمة .

م. محمد أنور رياض

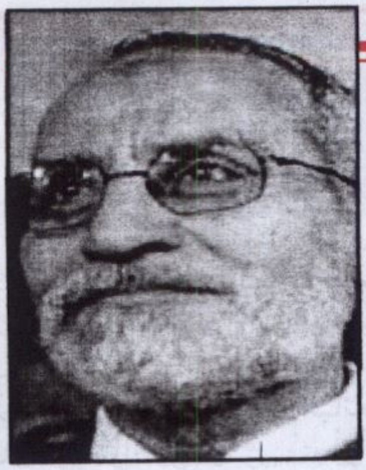

رسالة من الدكتور محمد بديع
المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد ..

كلمة واحدة

إن أول كلمة نطقت بها سيدة نساء العالمين خديجة رضي الله عنها، لرسول الله صلى الله عليه وسلم "كلا، أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبداً" (البخاري)، وهي نفس الكلمة التي نطق بها قلب أم المصريين هاجر، حينما سألت زوجها أبا الأنبياء إبراهيم عليه السلام "آلله أمرك بهذا"، فلما تلقت تأكيد ذلك، بقوله عليه السلام: "نعم"، نطق كيانها، استجابةً وثقةً وتوكلاً ويقينًا بالله تعالي "إذن لا يضيعنا" (البخاري) .

الثورة المعجزة

إن الثورة المصرية التي خالفت كل توقعات المحللين والسياسيين والمتخصصين في هذا الشأن، فنجحت بأقل دماء وتضحيات وجراحات، حتى اتفق العالم على تسميتها "بالمعجزة"؛ لأن الشعب أراد، فكان حتمًا أن ينجلي الليل، وأن يبزغ نور الفجر، وكان الشعب المصري بحق أصدق من كل أخبار المحللين والقنوات الفضائية والتقارير الخفية، بل إنَّ الشعبَ المصري استطاع أن يعلن عن قدرته في قلب كل التكهنات والتوقعات والتنبؤات، بعزيمة سلمية لا تتزعزع، وبقوة الحشود المتزايدة، التي أظهرت الشرعية الشعبية والثورية .

إلى الاستقرار والأمان والرقي

أمام هذا الإصرار العظيم، صنع الشعب المصري ثورته التي غيرت النظام البائد، واختارت رئيسًا منها يقود دفة الجمهورية الثانية، ليكون رئيسًا لكل المصريين، ويخرج بها إن شاء الله بهذا التوافق الوطني، والاصطفاف الشعبي، وينقلها إلى بر الأمان والاستقرار والنهضة والتقدم .

ورغم كل المحاولات المنظمة للتأثير على اتجاهات الشعب المصري، إلا أنها كانت تصبُّ رغم الأنوف في الدفع الثوري، ورفض إنتاج النظام البائد، وسبق لقدر الله اللطيف بهذا الشعب الذي أراه من نفسه صدقًا وإخلاصًا وتجرداً، وقدَّم بين يدي ربه تضحيات وشهداء ومصابين، فاستحقَّ أن يُكتب اسم مصر بحروفٍ من نور، وتعود إليها مكانتها الطبيعية، وسط شعوب ودول العالم .

وبدأت نهضة الأمة

أما على مستوى عالمنا الإسلامي فإن نهضة الأمة قد أعلنت بداية انطلاقها، وأن مخاض التغيير قد بدت قوة ملامحه في الأفق، وأن مولوداً جديداً قد أشرقت أنواره في أرجاء الكون، بإرادة الشعوب الحرة التي تثبت يومًا بعد يوم، أن غرس هذه الإرادة سيثمر الكثير والكثير، من استعادة الكرامة والعزة والحرية، واسترداد الحقوق التي أهدرتها الأنظمة المستبدة، وهو الأمر الذي صرَّحت به شعوب العالم، ففي استطلاعات الرأي لمنظمات أمريكية تقول الإحصائيات : إن ٧٠٪ من الأمريكيين ينظرون بإيجابية للشعب المصري خاصةً، و٥٦٪ للشعوب العربية بوجه عام .

وجاء زمن جني الثمرات

شعبٌ استجاب لنداء الحقِّ فنال ثمرة الفوز المبين، شعب واثق في نصر ربه فنال ثمرة الكرامة والعزة، شعب اتجه يناصر العدل فنال ثمرة الاستقلال في إدارة أمره، شعب استطاع فعل ذلك هو شعب لن يضيعه الله أبداً، ولا يخزيه الله أبداً، وهذه هي الحقيقة الواضحة التي لم يرها الكائدون، ورضخ لها الغافلون، واستيقظ لها العقلاء، لنخطو جميعًا في اصطفافٍ متين نحو بناء مصر الحبيبة، التي ترنو إلى سواعد كل أبنائها .

على عتبات نهضة مصر

شعب لن يضيعه الله ولا يخزيه أبداً، وهو قادم على عتبات نهضة حقيقية، تحتاج إلى السعي الحثيث والعمل المتواصل، ومواجهة التحديات، وعبور الثغرات، حتى تتحول الأحلام إلى واقع ملموس، بعيداً عن الشعارات أو القضايا غير القابلة للتحقيق، فالفوز بداية، والنصر ليس نهاية، وسيظل يوم الخلاص قريبًا، وسيبقى الفجر متجدداً في بعث خيوطه، يقول الشهيد سيد قطب : "ولن ينام العالم الإسلامي بعد صحوته، ولن يموت هذا العالم الإسلامي بعد بعثه، ولو كان مقدراً له أن يموت لمات، ولن تموت العقيدة الحية التي قادته في كفاحه؛ لأنها من روح الله، والله حي لا يموت".

وصلِّ الله على القائد محمد صلى الله عليه وسلَّم، والله أكبر ولله الحمد، وتحيا مصر، ويحيا شعبها .

***

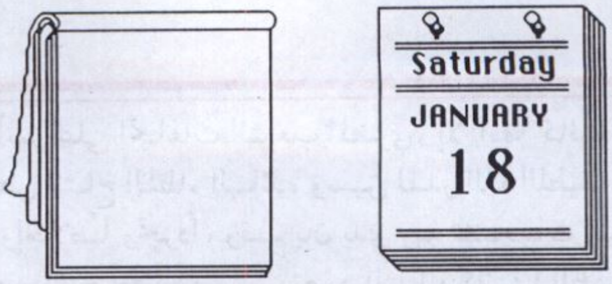

شهريـــات

رسالة أميركا

مصر ليمتد !!

محق كل من يتعجب من فداحة وتداعيات الإنجازات التي حققتها عائلات بن علي والقذافي ومبارك والأسد ومن قبلهم عشيرة صدام حسين ومن هم علي شاكلتهم من أراذل الخلق الذين عاثوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد .. حيث إنهم أنجزوا ببراعة فائقة عمليات مقننة من القتل والسلب والسطو والنهب، وقفوا علي ذلك بحملات إبادة منظمة لم ينجو منها حيوان وطير أو أخضر ويابس، بل تجاوزت كل ذلك فلجئوا إلي اغتصاب خصوبة التربة فأصابوها بالعقم والبوار وإلي التعدي علي مصادر المياه التي تدفقت آلاف السنين عذبة تروي ظمأ الأرض والدواب فتحولت بين عشية وضحاها إلي وباء وبلاء .. ثم إن ما نجحوا فيه في سنين معدودات من إشاعة الرعب والذعر بين الخلق ومن تحقيق أكبر قدر من خراب ودمار في الريف والحضر وفي البر والبحر، عجز عنه المستعمر من قبلهم علي مدى عقود متتابعة وصلت إلي قرون رغم ما جبل عليه من استرقاق العباد ونهب ثروات الشعوب .

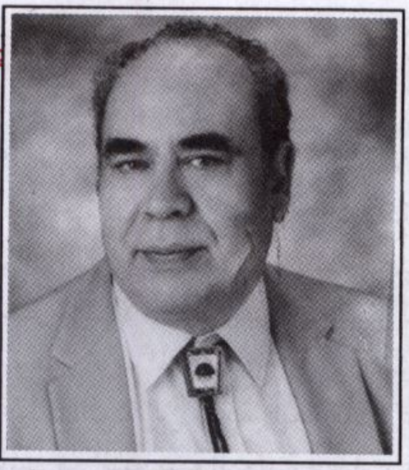

د.عبد الفتاح الحسيني

الأزهر الذي لم ينكسر تحت حوافر الفرنسيين ولا انصاع لمكائد أجلاف الإنجليز تصدع بنيانه بقرار جمهوري صفق له سلالة من دفعوا عنه المكيدات المتلاحقة بدمائهم .. وكذلك خرب جامع الزيتونة في أيام بعد أن استعصي علي الفرنسيين زمنا طويلا. ومصر التي مدت جيرانها بالقمح خلال السنين العجاف أيام يوسف عليه السلام، والتي كانت تدعى في أوروبا بسلة الخبز والطعام علي مدى قرون، والتي كانت تمول جيش الحلفاء في الحرب العالمية الثانية بالمؤن ينام أطفالها جياعا لا يجدون رغيف خبز !! وتستورد حكومتها الفول والعدس، وتستعين بخبراء أجانب لطبخ البصارة التي اخترعها القدماء المصريون .

وبالطبع هناك من يلتمس الأعذار لتلك الشرذمة من النفوس المعوجة وما يحيط بهم من أوباش بالمصاهرة ومن سفلة القوم بالمعاشرة. وقد اختلف العلماء في تعريف السفلة ؛ فذكر ابن المبارك عن سفيان أن السفلة هم الذين يتقلسون، ويأتون أبواب القضاة والسلاطين يطلبون الشهادات .. وقال ثعلب عن ابن الأعرابي : السفلة الذين يأكلون الدنيا بدينهم ؛ قيل له : فمن سفلة السفلة؟ قال: الذي يصلح دنيا غيره بفساد دينه .. وسئل علي رضي الله عنه عن السفلة فقال : الذين إذا اجتمعوا غلبوا وإذا تفرقوا لم يعرفوا.

ومن متلمسي الأعذار من يرى أن الشيطان سول للطغاة وأملي لهم فعموا عما يفعلون من مفاسد وصموا عما يطرق آذانهم من صيحات الضحايا؛ وبهذا تحجرت مشاعرهم وغابت ضمائرهم .

ومنهم من يرى أن السلطة تفسد أصحابها فتسول لهم أنفسهم ارتكاب حماقات لم يجبلوا عليها. وبهذا يعيش أسافل القوم المتسلطين علي رقاب الناس في قصور فارهة تحميهم جدران عالية وأسلحة مدمرة وجرذان مستأسدة من غضب شعوب بلا مأوي ترزخ تحت وطأة الفقر والجوع .

وهناك من يلوم المستضعفين الذين يطأطئون الرءوس للطغيان .. ومع خنوع الرعية ينتاب صاحب السلطة الإحساس بأن البلاد بطولها وعرضها وناسها وحميرها وماعزها ما هي إلا عزبة أبيه أو أنها علي أقل تقدير تكية مستباحة للسلب والنهب .. غير أن نظرية العزبة والتكية مردود عليها؛ فصاحب العزبة لا يسرطن طميها الذي ينمي ثروته، ولا يستورد الأمراض والأوبئة ليبيد

زراعها الذين يفلحون له الأرض، ولا يبيع أرضها بثمن بخس فيستبدل الملكية العينية بأوراق مالية تتقلص قيمتها .. أما التكايا فكانت أوقافا توفر المأوي لأبناء السبيل ولم تكن مغتصبات احتكارية عليها أقفال موصدة.

الواقع المرير أن عامة الناس في غفلة عن أنهم لا يعيشون في دول، بالمعنى الدارج للدولة .. وإنما هم عمالة فائضة في شركات رأسمالية يملكها كبار المساهمين الذين ليسوا من بني جلدتهم. وغالبية أفراد الشعب عالة علي تلك الشركات، التي لا حاجة لها بهم؛ بل إنهم يشكلون عبئًا ماليا يخفض من أرباحها إن لم يؤد إلي خسائر؛ حيث إن منهم المرضى والمعوقين والعواجيز والصبية دون سن العمل .. أما غالبية الشباب القادر علي العمل فغير مؤهلين نفسيا للقيام بدور في مجالات التخصص التي تتطلبها الشركة المسماة بمصر أو تونس أو ليبيا أو سوريا أو العراق، حيث الحاجة ماسة للبلطجية والحلنجية، والسفاحين والقناصة، والقوادين والزبانية .

كل تلك الدول لم تكن سوى شركات محدودة المسئولية تشغل حيزا جغرافيا كانت عليه دول وولايات عريقة. لكل من تلك الشركات الجغرافية مهام محددة في المنظومة العالمية الحديثة، وهي أن تنفض عن كاهلها إرث الماضي وتمزق روابط المواطنة وتدك كل دعائم الدولة؛ حتى يمكنها أن تدر ربحا وفيرا لمن يملك الحصص الكبرى من أسهمها؛ سواء كان دولة أجنبية أو شركة كبري عالمية .

كل ما يتطلبه تحويل مستعمرة سابقة إلي شركة جغرافية لها حدود كالأسوار الشائكة هو الاعتراف الدولي بها كشركة ربحية مستقلة عن الشركات الأخري، وبهذا يتيسر لها عضوية هيئة الأمم المتحدة لقاء رسوم عضوية. وإذا تحولت الدولة إلي شركة رابحة قادرة علي التماشي مع الشرعية الدولية حصلت علي رخصة تجارية من منظمة التجارة العالمية، وفتح لها باب الاقتراض من البنك الدولي .. أما الحاكم فدوره الإشراف علي إدارتها بصفته رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب؛ وأما ملؤه وعشيرته فهم أعضاء مجلس الإدارة الذين ينتخبهم كبار المساهمين الأجانب؛ ورئيس الوزراء هو الرئيس التنفيذي المكلف بإدارة الشركة .

والفارق بين الدول محدودة المسئولية والشركات المتعارف عليها أن القائمين علي إدارتها يمثلون المساهمين ولكن حصتهم من الأسهم في غالب الأحوال معدومة. بالمقابل فإن الدولة التي تستعصي عن أن تكون شركة تدر الربح علي المساهمين الأجانب فهي دولة مارقة وكيان منبوذ من المجتمع الدولي الذي يحاصرها ويقاطعها .. فإن كان لديها اكتفاء ذاتي تداعت عليها الأمم وسعت لتدمير مرافقها وروع من فيها من بشر حتى تستسلم. فإن لم تستسلم تسلل إليها من يقوض لحمتها الوطنية ويؤجج فيها نيران الفتن الطائفية والعرقية والمذهبية حتى تنهار من داخلها .

تداعيات

منذ رحيل أنور السادات رئيس مجلس إدارة شركة جمهورية مصر العربية قررت الولايات المتحدة الأمريكية؛ والتي كانت تملك ٩٠٪ من أسهم الشركة وأصبحت تملك ٩٩٪ من الأسهم، إيقاف التزاماتها بدفع رواتب مدير الشركة ومستشاريه وبطانته الذين تزايدت أعدادهم، نتيجة التوسع في اقتناء أسهم شركات علي نطاق جغرافي شاسع، وتدهور اقتصادها الداخلي، واكتفت بدفع معاشات لزوجات وأولاد المديرين السابقين .. وبهذا استبدلت نظام الحوافز بنظام الرواتب لمدير الشركة الجديد وأعضاء مجلس إدارتها الذي ضم إلي جانب قدامي الأعضاء المخضرمين فوجًا من كبار المحتالين والنصابين والأفاقين تربطهم روابط نسب ووشائج عائلية تضاهي ما تتمتع به عائلات المافيا وعصابات الجرائم المنظمة من علاقات حميمة.

تلك الحوافز تتضمن تقاضي عمولات علي أنشطة قطاع الاستيراد والتصدير، الذي شاهد نموا غير مسبوق، إذ إن الدولة تستورد كل شيء من الإبرة إلي الصاروخ بعد أن طعن الانتاج الزراعي والصناعي في مقتله؛ وتم بناء مجتمع استهلاكي يفضل الهامبورجر والكنتاكي علي طاجن البامية المسبك، ويستغني بالهاتف المحمول عن زيارات العصاري، ويستعيض بالتلفزيون الاثنين والأربعين بوصة عن قعدات المقاهي وسمر المصاطب، وبالبوب كورن الأمريكاني والشيبسي عن ركية النار والفشار والذرة المشوي، وبالكوكا والبيبسي عن السحلب والعرق سوس والخروب .

كما أن شركة مصر تقوم بتصدير ما حبا الله به البلاد من ثروات طبيعية وخيرات ليس من حق ملاكها من أهل الأرض أن يتمتعوا بها لأنهم خارج المعادلة الاقتصادية. كما أن الإدارة تحتكر استيراد وتصدير العاهرات والمخدرات والبلطجية والجواسيس؛ فما من شيء محرم مادام يدر عمولة مجزية. هذا إلي جانب إطلاق أيادي مجلس الإدارة حرة دون قيود لنهب المعونات والقروض من البنوك الدولية ومن بيع أراضٍ وملكيات الدولة وخيراتها وآثارها ومصانعها واحتكار سياحتها وتجارتها .. كل شيء مباح علي شريطة ألا تعتدي إدارة البلاد علي أرباح المساهمين أو تمس مصالحهم بسوء .

ولعل من أحدث أعمال الاستيراد والتصدير المبتكرة التي تتربح منها مجالس إدارة الدول استيراد الشخصيات غير المرغوب فيها ، والتي تشكل خطرا علي كبار المساهمين لاستنطاقها وتعذيبها والحصول علي اعترافات منها ، ثم إعادة تصديرها إلي البلاد الموردة مع ملفات تأخذ جهدا في التأليف والتصنيف عن مؤامرات افتراضية للنيل من حقوق المساهمين في الربح والتربح. وعلي رأس الذين برعوا في تلك العملية التجارية شركة مصر تحت إدارة عصابة مبارك وشركة تونس برعاية زبانية بن علي وشركة سوريا تحت إدارة بشار الأسد وسفاحيه من أعضاء مجلس الإدارة .

وعادة ما يشترط كبار المساهمين أن تودع الأموال المنهوبة في مصارف وبنوك دولهم؛ لضمان ولاء مدير الشركة ومجلس إدارتها، حيث يصبح من حقهم مصادرتها لصالح أصحاب ملكية الشركة .. وكذلك حرصا على ألا تعود تلك الثروات إلي الشعوب إذا ما لحق بأعضاء مجلس الإدارة الوهن وغفلوا ففلت زمام الإدارة منهم .. مثال لذلك الشاهنشاه مدير شركة إمبراطورية إيران الذي صودرت ممتلكاته الضخمة في نيويورك ورصيد أمواله الهائل في البنوك الأمريكية والأوربية عقب طرده من إيران، ولم يبق في حوزته سوى حلي ومقتنيات سهلة الحمل دفعها دية لعلاجه وإيوائه .. ولم تعد الثروات لحكومة إيران بعد الثورة ولم يرثها ولده الذي مات بحسرته علي ثروة ضاعت في مهب الرياح .. وكذلك كارلوس مدير شركة الفليبين الذي كان يودع المعونة الأمريكية وإيجار القاعدة الأمريكية في بلاده في حساباته الخاصة هو وزوجته في نيويورك، وخسر جل ثروته بعد تنحيته عن الإدارة .

ومن الأمثلة الحية من الواقع المعاصر شركة المكسيك التي تفوق ثروتها العينية من ثروات طبيعية وأراضٍ شاسعة عالية الخصوبة أضعافا مضاعفة لما لدى دول شمال أمريكا مجتمعة من ثروات. كما أنها المصدر الرئيسي للنفط للولايات المتحدة الأمريكية .. هذا إلي جانب الاستثمارات الأجنبية الهائلة التي تتهافت عليها، إلي جانب ما توفره اتفاقية السوق الحرة لشمال أمريكا (نافتا) لها من عائدات تجارية ضخمة .. ومع كل ذلك فإن شعبها أفقر الشعوب في المنطقة، حتى إن غالبية المواطنين يخاطرون بحياتهم في التسلل إلي أريزونا وتكساس وكاليفورنيا للعمل كعمال سخرة بأبخس الأجور .. هذا لأن مديري الشركة يودعون إيرادات النفط وحصيلة التبادل التجاري في حساباتهم الشخصية في نيويورك، وبعد النهب والسلب لا يبقي لعامة الناس سوى الفقر والجوع والمرض .

لهذا ليس من العجيب أن يجند كبار المساهمين إعلامهم في السخرية من شعوب تلك الشركات الجغرافية والقومية والاستهزاء بعاداتها ومعتقداتها دون أن يجلب ذلك علي مدير الشركة قطمير من الاستياء أو يدفعه إلي الاستهجان ولو بقلبه، حتى لو كان من نسيج الشعب الذي يدير ثرواته .. هذا إذا لم يجند هو نفسه وعصابة مجلس الإدارة العاملين في قسم العلاقات العامة والإعلام بشركته لترديد ما يروج له الإعلام الخارجي من أوصاف مزرية لأهله وعشيرته بهدف تحطيم نفسيتهم بعد الاعتداء الجسدي عليهم .. بل إن كبار المساهمين لو بدا لهم وصف شعبه بالإرهاب لكان هو ومجلس إدارته أول من ينضم لحملة مكافحة الإرهاب في موطنه؛ حيث تستهدف الحملة جموع الشعب كله بالتدمير والملاحقة كما يحدث في شركة اليمن وشركة باكستان وشركة أفغانستان التي يديرها صاحب مطاعم الكباب في أمريكا .. هذا لأن الشعوب صالحها وطالحها عالة علي

المؤسسات الاقتصادية الكبرى .. فمن الحكمة علي مجالس الإدارة تفعيل سياسة إقصاء المواطنين وتعزيز شعور عدم الانتماء لديهم حتى يسلموا بأن البلد ليست بلدهم فيموتوا بغيظهم أو يفروا إلي دول أخرى منافسة كعمال سخرة .

هذا لأن الشركة التي تحقق أرباحا هائلة في الاقتصاد العالمي الحديث هي التي تستغني عن أكبر قدر من العمالة أو علي الأقل تستبدل بالعمال الوطنيين بعمالة خارجية كما كانت تفعل عائشة عبد الهادي وزيرة القوي العاملة .. هذا لأن العمالة الوطنية تشكل خطرا داهما علي أرباح الشركة بتكوين النقابات والاتحادات والمطالبة بمعاشات ورعاية صحية واجتماعية، بينما ترضي العمالة المستوردة بالفتات ولا يضيرها أن تكون آلة هدم وتخريب .

تحول المستعمرات إلي شركات

في نظام تسجيل الشركات؛ الشركة المحدودة؛ التي يلي اسمها كلمة ليمتد أو إينك أو إل إل سي، هي كيان اعتباري محدود المسئولية، بمعنى أنه إذا أخطأ فلا يجازي علي خطئه الشركاء المساهمون، وإذا أفلس وانفض سقطت عنه الديون وصفع أصحاب الديون علي أقفيتهم وتم ركل العاملين في الشركة إلي حيث لا يرجى لهم رجعة. كما أن من حقه تمويل كل من يرغب من الملاك له تصدر المشهد السياسي، فالشركة تعامل كفرد أو مواطن له حق العمل السياسي. ويقوم ملاك الشركة بتعيين مجلس إدارتها بمعنى أن انتخابات حرة تعقد بين المساهمين لانتخاب المجلس .. ولما كان لكل سهم صوت فإن القرار يصبح بالضرورة في يد كبار المساهمين. وهذه هي ديمقراطية رأس المال في أوضح تجلياتها .

ولما كانت إسرائيل شركة مساهمة محدودة المسئولية يملك أسهمها بعض من استوطنوا علي أرض فلسطين إلي جانب مساهمين من دول أخري فإن ما تقوم به الإدارة من تجاوزات في أعمالها الإنشائية والتجارية والصناعية يستحيل علي المجتمع الدولي محاسبة المساهمين عليه، وأقصي ما يمكن فعله هو تغيير مجلس الإدارة أو الحكومة .. بمعني آخر أن المجتمع الدولي لا يحابي إسرائيل إذ يتغافل عما تفعله في الأرض التابعة لشركتها أو ما ينشب بينها وبين جيرانها من اعتداءات .. فالمجتمع الدولي يعامل المساهمين فيها وفق نظام الشركات محدودة المسئولية .

وعندما قامت فرنسا والمملكة المتحدة بتقسيم الغنائم عقب تقسيم ثروات الخلافة العثمانية في اتفاقية سايكس بيكو، تحولت الدول التابعة للخلافة إلي ملكيات خاصة في صورة شركات مساهمة مطروحة في السوق التجاري الدولي، علي أن تقسم الأسهم بين الدول العظمى في تلك الحقبة من الزمن، ويقوم أصحاب النسبة الأكبر من الأسهم بالسيطرة علي الشركة. ولما كان الهدف هو توزيع غنائم الامبراطورية التي انهارت علي يد الغرب بدعم أعرابي متفانٍ، بذل الأعراب فيه كل غال ونفيس وأراقوا الدماء وهجروا

كل القيم في سبيل الحصول علي حصة من الأموال المهدرة في القسمة الجديدة .. بل إنهم تفاخروا بالاصطفاف خلف لورانس العرب الذي سجل في مذكراته نجاحه في ضرب المسلمين بعضهم ببعض إلي جانب مباهاته بشذوذه الجنسي .

جاء التقسيم وفق مواقع الثروات وليس وفقا لحدود جغرافية أو تجمعات سكانية أو صلات عرقية، بحيث يمكن التقسيم بالتساوي بين الدول المستعمرة. حيث شملت الغنائم الأراضي الزراعية والمناجم والمحاجر، وما في بطن الأرض من ثروات وما علي سطحها من شجر وحجر ودواب بما في ذلك من أنعام وبشر. واقتضت العدالة في التوزيع بين الذين حالفهم النصر، تقسيم قطيع الأغنام والبهائم وتقسيم القبائل والعشائر والأسر بين شركات جغرافية في صورة دويلات كل منها يعمل بعزلة عن الأخريات؛ وإن سمح لها بالتنافس فيما بينها علي تحقيق أكبر حصة من الربح لملاك أسهمها .

ومنعا للاحتكار فإن الشركات الفرنسية سمحت لبريطانيا وللولايات المتحدة الأمريكية ولدول أخرى أوروبية باقتناء بعض الأسهم، علي أن تحتفظ فرنسا بالنصيب الأكبر .. وكان الوضع مماثلا بالنسبة للشركات البريطانية .. كما قامت الدولتان ببيع بعض حصص في الشركات التي تمتلكها إلي بلجيكا وهولندا وإيطاليا والبرتغال وإسبانيا .. ومع التدهور المالي في أوروبا والثراء الذي حققته الولايات المتحدة الأمريكية عقب الحرب العالمية الثانية استطاعت أمريكا شراء أسهم كثير من الشركات الجغرافية من بريطانيا وفرنسا. وحديثا دخلت الصين وروسيا واليابان السوق لشراء حصص في تلك الشركات. ووفقا لقانون الشركات فإنه من حق المساهمين بيع جزء من حصتهم لدول أخرى أوروبية أو أمريكية مع إعطاء روسيا أفضلية حيث إنها صادقت علي اتفاقية توزيع الغنائم .. الشرط الوحيد هو عدم إشراك الأغيار الذين دعموهم في السيطرة علي ثروات بلادهم في أي من تلك الشركات حتى ولو بنصيب ضئيل، وإن لم يكن هناك ممانعة في تخويل بعض المهام اليومية لهم كموظفين تنفيذيين يفعلون ما يؤمرون دون تدخل منهم في سياسة الشركة لقاء أجر ومركز فيه وجاهة .

وكبار المساهمين ليسوا بالضرورة دولا كبري أو دولا ثرية فلقد دخل بورصة المقايضة علي أسهم الأمم شركات عالمية كبرى وأثرياء كبار لهم مكانة دولية مرموقة. فشركة آي تي تي ملكت غالبية الأسهم في شركة تشيلي عندما كان أوجستو بونشيه عضو مجلس الإدارة المنتدب .. ولما كانت تشيلي آنذاك شركة محدودة المسئولية فإن ضحايا تلك الحقبة لم يتمكنوا من القصاص من المساهمين أو مجرد المطالبة بحقوقهم منهم؛ وألقي اللوم كله علي مجلس الإدارة .. لم يكن هذا ليحدث لو أن تشيلي كانت مستعمرة أمريكية، فعندئذ كانت الولايات المتحدة الأمريكية تتحمل وزر القتل الجماعي والاغتصاب والسرقة .

ولما كانت مهمة كل شركة هو العمل لصالح المساهمين في الملكية كان لزاما علي مجلس الإدارة القيام بالإشراف علي عمليات جمع وبيع الغنائم التي تخضع للإدارة والتجارة في كل ما خف حمله وغلا ثمنه من ثروات منطقة نفوذ الشركة .. وفي ذلك الحين ارتأت الدول صاحبة النصيب الأكبر من الأسهم في شركة من شركات الغنائم أن من الحكمة حماية ممتلكاتها حماية عسكرية من الدول التي قد تطمع في زيادة حصتها بالقوة؛ وكذلك حماية ممتلكات الشركة مما قد ترتكبه القوة العاملة فيها من تجاوزات أو استيلاء بغير حق لما يراه المساهمون من حقوق ملكية لهم .

ولما كان البشر من غنائم الحرب فإن أصحاب الشركات جندوهم في الجيوش التي استخدموها في حماية ملكيات شركاتهم؛ فكانوا وقودا للحروب الاستعمارية التي تنازع فيها كبار المساهمين علي ملكيات الشركات الحلوب التي تدر عليهم أكبر عائد. ولما حطت الحروب الكبرى أوزارها استخدمت الشعوب كجنود في نزاعات علي المصالح دون إعلان الحرب علي الجانب الآخر .. وأسوة بكبار المساهمين قام مديرو الشركات القومية بتجنيد كل من هو قادر علي الإنتاج في قوات أمن محلية للحفاظ علي سطوة إدارتهم وحماية مصالح كبار المساهمين حتى يكتسبوا ثقتهم. كما أن مجالس الإدارة إذ توفر عملا للفيف من الشعب في أعمال أمنية غير منتجة فإنها بهذا تضمن زيادة العائد علي الأعضاء من الحوافز المتاحة لهم .

لعل شركة بورما أو ما يسمي بجمهورية اتحاد ميانمار مثل حي لتلك الشركات الجغرافية التي أنشئت علي أنقاض الامبراطورية المغولية الإسلامية، عقب استقلالها من بريطانيا عام ١٩٤٧، والتي يملك أسهمها الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة والصين إلي جانب حصة من الأسهم لشركة ديزني التي يملك غالبية أسهمها الأثرياء العرب .. ومجلس إدارة بورما ليمتد هو مجلس القيادة العسكرية الحاكم وما يتبعه من طراطير الإدارة. وأما سواد الجيش فيقوم علي حراسة الشركة من الغوغاء الذين يشكلون أطياف الشعب المختلفة، إلي جانب خطف الأطفال من أهاليهم للقيام بأعمال السخرة في المصانع التي تنتج ألعاب الأطفال وملابس شخصيات ديزني الشهيرة مثل ميكي ماوس ودونالد دك .. وإلي جانب تسهيل عملية استنزاف الثروات الطبيعية يقوم مجلس الإدارة بإنشاء المصانع وبيوت الدعارة وصالات القمار والفنادق الفاخرة الخاصة بتجارة السياحة. ورغم المناوشات علي الحدود مع الهند وبنجلادش ولاوس والصين وتايلاند إلا أن الجيش غير معد لمهام حراسة الحدود باستثناء منع البورميين من الهرب والتعدي علي مصالح الشركات المجاورة .

المنافسة والمخاوف

من الهواجس التي تقلق إدارة أي شركة هو قيام كتلة من أصحاب الأسهم ببيع أسهمهم فجأة إلي جهة جديدة تتحكم في قرارات المساهمين فتقوم بإجراء تعديلات في مجلس الإدارة إن لم تغير المدير نفسه. هذه المخاوف تدفع بعضو مجلس إدارة أي شركة جغرافية إلي سلب أكبر قدر من الثروة في أقصر وقت ممكن، بحسبانه أن الدولة التي تملك الحصة الكبيرة من الأسهم ستحمي ما ينهبه إذا ما قررت بيع أسهمها لدول أخري منافسة، دون إدراك أن صفقة بيع الأسهم قد تتضمن مصادرة أمواله .. في عالم الأعمال تشكل المادة والأشياء العينية والمصالح المالية أساس كل شيء وليس هناك أي مجال لمبادئ وأيديولوجيات أو ولاءات .. ولعل أصعب الفترات وأشدها حرجا هي فترة المفاوضة بين بائع الأسهم ومشتريها، حيث يصبح مستقبل المدير ومجلس الإدارة رهن المقايضة؛ خاصة وأنه ليس لدي أي أحد منهم من الأسهم ما يخوله للدخول في عملية البيع والشراء بما يجري فيها من مضاربات .. بل إن حصيلة النهب التي حققها مجلس الإدارة علي مدى أعوام قد تكون جزءا رئيسا في تصفية حساب البائع مع المشتري .. ففي حالة شركة سوريا علي سبيل المثال هناك صراع بين روسيا والصين وأمريكا علي حيازة كل منهم علي كتلة أكبر من الأسهم ولهذا فإن كل طرف يزود عصابة الأسد المكلفة بالإدارة بالأسلحة سواء مباشرة أو عن طريق إحدي مغتصبات الشركات الجغرافية المجاورة التي يملك الطرف فيها أغلبية الأسهم؛ خوفا من أن تنجح الثورة الشعبية فتتغير المعادلة ويصبح للشعب أسهم عينية غير تلك المطروحة في البورصة الدولية مما يجبر المستثمر الخارجي علي بيع أسهمه بأبخس الأسعار .

أما أكبر المخاوف التي تتملك إدارات الشركات الجغرافية هو أن يقوم كبار المساهمين بتغيير سياسة تكوين الشركات الربحية المستقلة وضم شركة متدنية الربح نتيجة نضوب مواردها الطبيعية وثرواتها المستباحة وثقل تكاليف إرضاخ شعبها وإبادته، إلي شركة أكثر ربحية حيث يتم التخلص من إدارات كلتا الشركتين وتعيين إدارة جديدة أكثر كفاءة في تحقيق عائد أكبر لأصحاب الأسهم .. تلك المخاوف تمنع أي نوع من التلاحم بين الشركات التي تجمعها قومية واحدة أو مصالح مشتركة مثل الدول العربية أو دول أمريكا اللاتينية المشاركة في منظمة الأمريكتين .

وفي الواقع أن كبار المساهمين من الدول الكبري يفضلون احتدام المنافسة بين الشركات الجغرافية التي يملكون حصصا كبيرة من أسهمها حتى تتسابق تلك الشركات في استنزاف ثروات البلاد التي أنشئت عليها لصالح المساهمين بأقل تكلفة ممكنة. وفي نفس الوقت لا يجد كبار المساهمين حرجا في تشجيع مجلس إدارة شركة جغرافية لديها ثروات كبيرة يمكن استنزافها مثل النفط

والمعادن بالاستعانة بمجلس إدارة شركة أخري أكثر خبرة في النهب والسلب وتطويع الشعوب وقمعها .. لهذا دبت روح منافسة شرسة بين إدارات الشركات العربية علي الاستعانة بشركة إسرائيل خلال العقد السادس والسابع من القرن الماضي .. وكان لبعد نظر السادات في تلك الحقبة القيام بمبادرة زيارته الشهيرة للكنيسيت حتى لا تسبقه إلي ذلك شركة عربية أخري من تلك الشركات العربية التي كانت تتلهف إلي أن تكون سباقة في الاستعانة بإسرائيل فتتعرض إدارته إلي كساد قد يؤدي إلي دخول شركة عربية أخري في مقايضة علي مناطق نفوذه .. وبالطبع أثارت المبادرة سخط تلك الشركات العربية عليه ليس لأنه عقد اتفاقيات مع جيرانه ولكن جريمته أنه سبقهم إلي ما كانوا يتطلعون إليه. وما إن رسخت أواصر التعاون مع إسرائيل علي إبادة الشعب المصري واستنزاف ثرواته في عهد خليفته مبارك، حتى تهافتت الشركات العربية علي التنافس في الاستعانة بخبرات الإدارة الإسرائيلية سواء بصورة رسمية أو بصورة مستترة؛ حتى إن عدد المستشارين والخبراء الإسرائيليين في الشركات العربية النائية فاق عددهم في شركات الجوار.

الشركات في الولايات المتحدة الأمريكية

إن الانتفاضة الشعبية في الولايات المتحدة الأمريكية والتي اشتعلت جذوتها في أعقاب الربيع العربي والتي بدأت شرارتها الأولي باحتلال مبني العاصمة في ولاية ويسكونسين احتجاجا علي قرارات الحاكم الجمهوري التقشفية التي استهدفت تضخيم حصيلة الشركات الرأسمالية علي حساب الطبقات الكادحة من مدرسين ورجال إطفاء وشرطة. وبالطبع حصل علي تأييد المجلس التشريعي حيث أن غالبية أعضائه من الحزب الجمهوري أيضا .. ولكن تمويل مدير شئون الولاية ومجلس إدارته من قبل أثرياء من خارج الولاية مثل الأخوان كوك قلب المعايير ودحرت الانتفاضة.

وتلا الحراك الشعبي في ويسكونسين عملية احتلال وول ستريت الشعبية التي طالبت باسترداد حقوق التسعة والتسعين في المائة من الشعب الأمريكي من الواحد في المائة الذين يملكون الحصة الكبري في البلاد، ويسيطرون علي ساستها ومجالسها التشريعية لتحقيق أرباح خرافية.

لكن الفارق بين الدول الكبري الثرية التي تبني ثروتها علي حساب الدول المغلوبة علي أمرها، وبين الشركات الجغرافية التي أنشئت علي أراضي المستعمرات هو أن الشركات الوطنية العظمى في الدول الكبرى والتي اكتسبت نفوذا عالميا تسيطر علي اقتصاد

البلاد وعلي مقدرات الناس فيها هم من جلدة أهل البلد بينما الذي يسيطر علي شركات المستعمرات السابقة أصحاب أسهم يعيشون خارجها .. والفارق الآخر هو أن الشعب في كبرى الاقتصاديات العالمية يملك واحداً في المائة من الأسهم وبقدرته أن يحصل علي نصيب أكبر من الأسهم من خلال حركات الصحوة والتغيير وسحب كل وسائل الدعم التي توفرها الدولة للشركات التي تسيطر علي مقدراته. بل إن بمقدور الشعب أن يستجيب أمام الانهيار الاقتصادي الذي بدأت بوادره إلي دعوات جادة لأن تتحول ملكية الثروة الوطنية من القلة إلي الغالبية عن طريق ديمقراطية لا تتحكم فيها رءوس الأموال .

التحرر

إن المدن الأمريكية تتبني نظام الشركات المحدودة المسئولية في بنيتها لتتفادي الانهيار إذا ما صدر عنها ما يسبب ضررا لآخرين من خارجها، أو إذا ما انهارت دعائمها الاقتصادية. أي أن تحول تجمع بشري من مؤسسة مسئولة عما تفعل إلي وحدة محدودة المسئولية يحميها من كثير من التقلبات التي تطرأ عليها اقتصاديا. وهذا في صالح المواطنين لو أن لكل مواطن سهمًا في تلك الشراكة، إذ يعود الربح علي كل أصحاب الأسهم كما تعود عليهم بعض الخسائر في المحن. فتحويل الدول إلي شركات في هذا الحال قد يكون له فوائد فالخير يعود علي الشعوب التي تتعاون علي تعظيم العائد عليها .

وبالفعل قام العمال في بعض الشركات بشراء أسهم شركاتهم حتى أصبحت ملكا لهم. بل إن بعض تلك الشركات أصبحت شركات مغلقة بمعني أنها لا تطرح أسهمها في البورصة حتى لا تستولي عليها أطراف خارجية تتلاعب بمقدراتها. ولو أن الشعوب في المستعمرات السابقة استفاقت من غفوتها فأصرت علي حصر ملكية أسهمها علي مواطنيها وعلي أن لكل مواطن صوتًا في اختيار من يتولي أمره لانصلح حال تلك البلاد حتى لو تحولت إلي شركة مساهمة محدودة المسئولية .. وهذا يتطلب الاستغناء عن الاستدانة من صندوق الدعم الدولي والاعتماد علي معونات خارجية، فقناة السويس خرجت يوما عن السيطرة المصرية لتراكم الديون وفوائده لدفع تكاليف إنشائها. ومثل آخر هو نيجيريا أكبر الدول المصدرة للنفط التي تعاظمت قروضها من البنك الدولي حتى فاقت العائد المالي المهول عليها سنويا من النفط، فانتهت إلي أن تكون من أفقر دول العالم .. ولا ضرر من استثمار أجنبي في البلاد يرجع عليه عائد مالي كبير ما لا يرتبط بحيازة أسهم ملكية في ثروات البلاد .

د. عبد الفتاح الحسيني
الولايات المتحدة الأمريكية

الشعب الحر وممثلوه فوق القضاء المستبد ومسيّسيه

د. صلاح عز

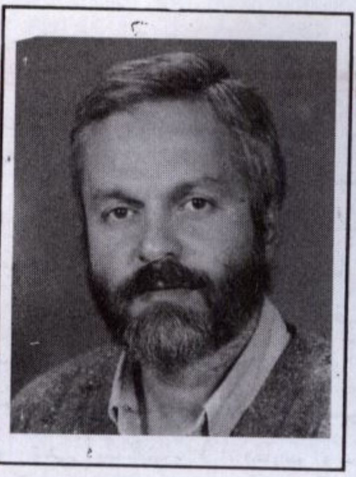

هذا المقال أكتبه لتقرير حقيقة غابت عن كثيرين .. وهي أن الشعب فوق الجميع .. إذا كان الدستور لا يصير دستورا إلا بإذن وموافقة الشعب، فهذا يعني أن قرار الشعب فوق الدستور والقانون، وفوق القضاء والمحكمة الدستورية .. إذن عندما يأتي هؤلاء الذين احتقروا إرادة الشعب في استفتاء ١٩ مارس، ورفضوا قراره بتشكيل البرلمان المنتخب للجمعية التأسيسية، وما زالوا يعارضونه حتى اليوم، ليقولوا إن "القضاء خط أحمر"، فلا يعني ذلك سوى أنهم منافقون أفاقون يناهضون الأصل ويتمسكون بالفرع .. نراهم يرفضون تطبيق القانون الخاص بتعيين مجلس الشورى رؤساء التحرير بزعم أنه قانون "سئ السمعة" لأن النظام السابق هو الذي وضعه، ولأن قرار الشورى مسيس هدفه "أخونة" الصحافة القومية .. ولكن عندما تصدر المحكمة الدستورية (التي عينها النظام السابق) حكما مُسيسا بحل البرلمان، يبرر للمجلس العسكري البقاء في الحكم وعسكرة الدولة، نراهم يوافقون ويؤيدون ويبررون بلا تحفظ .. هؤلاء الذين صدعوا رءوسنا بالدولة المدنية وإتهموا الإخوان بالتخلي عن الثوار، هم الذين يتمسكون اليوم بالعسكرة ويستقوون بكيانين، عين أعضاءهما حسني مبارك (المجلس العسكري والمحكمة الدستورية)، على الشعب صاحب الثورة والشرعية، وعلى الأغلبية الإسلامية التي تمثله ..

لقد جن جنونهم إزاء سقوطهم المذهل في استفتاء ١٩ مارس، ثم في الانتخابات النقابية، ثم الانتخابات البرلمانية .. وكلما سقطوا في اختبار من اختبارات الديمقراطية، كلما زادت كراهيتهم لها، وكلما سقطت الأقنعة عن وجوه المزيد منهم، وكلما زاد تعلقهم واستقواؤهم بالعسكر .. وكل ما أجرموه ويجرمونه ضد مصر إنما ينبع من استمرار وجود العسكر على الساحة .. ولهذا هللوا ورقصوا فرحا بحل مجلس الشعب لأنه منح مبررا لبقاء العسكر .. ولهذا أيضا أدركوا أنه لا مفر من التحالف مع فلول مبارك ضد عدوهم المشترك، والقبول بتقاسم الكعكة معهم بدلا من انتزاعها بالكامل .. وهو ما كانوا يتصورونه عندما شاركوا في الثورة : استبدال عصابة علمانية مجرمة بعصابة أخرى أشد إجراما، تسيطر على الصحف والفضائيات الخاصة .

هذه النخبة العلمانية التي برزت على

السطح بعد الثورة، تشكل مع نظام مبارك الوجه الآخر من العملة العلمانية المستبدة، وتحتكر سلاح الإعلام (الصحف والفضائيات القومية والخاصة) الذي مكنها نظام مبارك من احتكاره .. إن كل ما أجرمته هذه النخبة منذ بداية الثورة كان هدفه هو إجهاض أي أثر يحدثه وجود الإسلاميين في الساحة السياسية .. انقلبوا على استفتاء ١٩ مارس ويسعون لوأد آخر آثاره، وهي الجمعية التأسيسية .. انقلبوا على البرلمان من خلال مؤامرة شارك فيها المجلس العسكري ومحكمة دستورية مسيسة .. وينقلبون الآن على مجلس الشورى، ويقاتلون من أجل إفشال الرئيس مرسي .. والخطوة القادمة كما أتوقع - إن لم يتم إلغاء الإعلان الانقلابي "الدستوري المكمل" - ستكون باستخدام العسكر السلطة التشريعية المغتصبة لإجهاض التعديل القانوني الذي أجراه البرلمان بمنح مندوبي المرشحين نسخ من محاضر الفرز في اللجان الفرعية .. فعلى الرغم من أن انتخابات الرئاسة انتهت منذ فترة، وعلى الرغم من أن النتائج التي أعلنها الإخوان المسلمون من محاضر الفرز كانت مطابقة للنتائج النهائية التي أعلنتها اللجنة الانتخابية، فما زال هناك من يتناول هذا الموضوع في الفضائيات، وكأن هناك رغبة للتمهيد لـ، وتبرير انقلاب آخر على الإرادة الشعبية، يسحب أهم ضمانات تحصين الانتخابات من التزوير .. كما تلقت إدارة التفتيش القضائي بلاغا موقعًا من عدد من القضاة، يطلبون فيه التحقيق مع أعضاء حركة "قضاة من أجل مصر" لـ "خرقهم القانون" وإعلان فوز د. مرسي قبل قرار اللجنة العليا للانتخابات .. وتلقى النائب العام بلاغا من مجلس إدارة نادي القضاة ضد أعضاء الحركة الذين "نصبوا أنفسهم لجنة موازية للجنة الانتخابات الرئاسية الرسمية"، وأن ما فعلوه "من شأنه شحن الرأى العام وإثارة الفتنة والبلبلة".

لقد تذرع المجلس العسكري بعد الاستفتاء، بمطالبات تأجيل الانتخابات، والتي صدرت عن قلة من الأدباء والسياسيين من أصحاب الصوت العالي في الفضائيات .. تذرع بهذه المطالبات لكي يبرر انقلابه على الاستفتاء .. وكانت النتيجة كوارث وقعت في ماسبيرو ومجلس الوزراء ومحمد محمود والعباسية .. كما تذرع بالاستجابة لمطالب أحزاب الأقلية بالتنافس على المقاعد الفردية، وإلا قاطعت الانتخابات، لتبرير إخراج قانون انتخابات ملغم قابل للانفجار في وجه الشعب .. وما يحيرني هو : كيف يقبل المجلس العسكري أن ينصاع لمطالب أقلية لا وزن لها شعبيا تحاول فرض إرادتها على الشعب، ولا يقبل الانصياع لإرادة هذا الشعب الذي قال نعم في الاستفتاء بناء على جدول زمني (ستة شهور) انتهكه المجلس ورفض الالتزام به ؟ وكيف ينصاع لمطالب أحزاب أقلية، فيقبل على نفسه أن يخرج قانونا مشبوها بعدم الدستورية، ولا ينصاع للملايين الذين يرفضون الإطاحة ببرلمانهم ؟ أيهما أدعى وأكثر أهمية .. الحرص على تنفيذ رأي محكمة مثير للجدل والفتنة، أم الحرص على كرامة الشعب وحقه المغتصب وأمواله المضيعة، وذلك بتطبيق الحكم (وليس الرأي) في الحدود التي صدر بشأنها، أي في حدود الـ ١١١ عضو من

الحزبيين الذين نجحوا على المقاعد الفردية ؟ إن المنطق الذي يستدعي رفض المجلس العسكري حل البرلمان احتراما للشعب الذي جاء به، أقوى بكثير من المنطق الذي يستدعي المجلس إخراج قانون ملغم إستجابة لمطالب غير مشروعة من قلة لا تمثل إلا نفسها .

ثم إذا كان لابد للمحكمة الدستورية أن تنقلب على برلمان الشعب بهذه الصورة الفجة، فأقل واجب عليها احتراما لي (أنا الشعب) أن تجيب عن استفساراتي التالية :

أولا : هناك قضية مرفوعة من ١٧ سنة لم يحكم فيها بعد، وقضيتان حل مجلس شعب عامي ١٩٨٤ و١٩٨٧ حكم فيهما بعد ثلاث سنوات، فلماذا صدر هذا الحكم الأخير بعد ٤٠ يوم ؟

ثانيا : لماذا صدر الحكم قبل يومين من يوم تسليم المجلس العسكري للسلطة ؟ هل هذا التوقيت مجرد مصادفة ؟

ثالثا : هل هي مصادفة أن يأتي الحكم لصالح تبرير بقاء العسكر ولصالح تمكينهم من اغتصاب السلطة التشريعية، علما بأنهم لم تكن في نيتهم أصلا مغادرة السلطة في ٦/٣٠ لولا أحداث شارع محمد محمود ؟

رابعا : إذا كان من بديهيات القضاء أن القاضي يصدر الحكم ولا يتعقبه، أي ليس من مهامه متابعة تنفيذه، فلماذا أصرت المحكمة على حل المجلس، ثم إصدار حكم آخر بإلغاء قرار الرئيس بعودته ؟

خامسا : أين حق الشعب الذي انتخب هذا البرلمان بعد أن وضع ثقته في المجلس العسكري والمحكمة الدستورية التي أجازت القانون بعد عرضه على ممثلها ؟ ألم يكن المجلس العسكري هو الذي أصدرهذا القانون ؟ فكيف يتحمل الشعب وبرلمانه نتيجة هذا العوار؟ إن القاعدة القرآنية، التي تجب أي قاعدة قانونية أو دستورية، تقضي بألا تزر وازرة وزر أخرى .. فبأي منطق يتحمل الشعب وزر وخطيئة المجلس العسكري وعضو المحكمة الدستورية الذي أقر بدستورية القانون ؟

سادسا : بأي منطق تعود سلطة التشريع إلى المجلس المسئول عن هذه المهزلة ؟

سابعا : ما موقف المحكمة مما صرحت به عضوتها تهاني الجبالي للنيويورك تايمز ؟ هل الصمت يعني الموافقة ؟

إن من يهين القضاء هو من يستخدمه لأغراض سياسية ويدفعه للتغول على السلطات الأخرى، ويحوله إلى أداة رخيصة تعيد مصر إلى عصر الانحطاط والانبطاح .. أم هل نسينا الإهانة التي لحقت بنا بتهريب المتهمين الأمريكيين في قضية التمويل الشهيرة .. إن من يهين القضاء هم أمثال أحمد الزند بانفعالاته وبذاءاته، وتهاني الجبالي بعدائها المرضي والمهووس لأكبر تيار سياسي في مصر، وحديثها الفضائحي في النيويورك تايمز .. ثم إذا كانت المحكمة الدستورية هي بطبيعتها مُسيسة منذ أن أنشأها عبد الناصر، فلماذا ـ من أجل المحافظة على احترام وهيبة القضاء ـ لا يتم إلغاؤها واستبدالها بمجلس دستوري لا علاقة له بالقضاء ؟ إما هذا وإلا فلا يطالبني أحد باحترام محكمة تستخف بعقلي وتصدر أحكاما مُسيسة تنتهك حقوقنا، وتحط من كرامة شعب مصر ؟

***

هالات القداسة الزائفة !!

يصيبنى الغثيان كلما سمعت كلمة "الأعلى" وصفا لأي شيء دون الله .. فقد نشأت فى بيئة لا تمجّد إلا الله، ولا ترى كائنا سواه أجدر بالعبادة والتقديس .. لذلك أمتعضُ كلما سمعت أو قرأت عن شيء ملحق باسمه صفة من صفات الجلال، التى اختص الله بها نفسه .. ولكن يبدو أن الناس قد طال عليهم الأمد فنسوا هويتهم الأصيلة، وغابت عنهم الحكمة الإلهية : أنْ توجد فى القرآن سورة اسمها "سورة الأعلى" وهى من السور القِصَار التى يتيسر فهمها، وتستعذب الأذن موسيقاها، فتتردّد على الألسنة تلاوتها، وتصبح بذلك دائمة الحضور فى العقل والوجدان .. لقد تعلمت من تجارب الحياة ومن التاريخ، أن كل فساد فى المجتمع يبدأ بقدوة فاسدة، عادةً ما يكون مصدرها سُلطة ما، وأخطر قدوة وأبلغها تأثيرا هى قدوة السلطان المستبد أو الحاكم الفرعون، عندما يرى أنه هو الأجدر بالعبادة والطاعة المطلقة من دون الله .. ومن ثمّ يخلع على نفسه هالات القداسة والألوهية، ويحيط نفسه بمنظومات من البشر مَرَدَت على النفاق والتبعية، تبتدع لعبادته طقوسا وشعائر .. ولا يغيب عن وعي هؤلاء الخبثاء أنهم سَدَنَة الطاغية المتألـه، فلا بد أن ينالهم من بركته هالات قداسة، تعزز مكانتهم وتؤكد تميّزهم فوق بقية العبيد ..

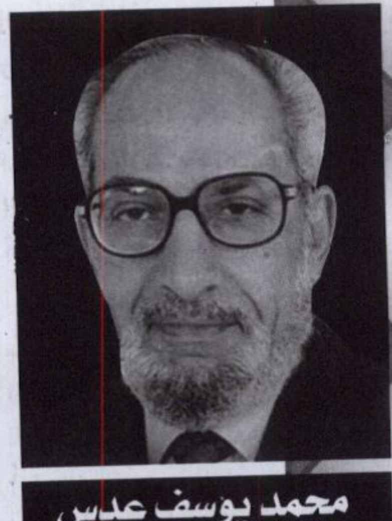

محمد يوسف عدس
مستشار سابق بهيئة اليونسكو

من هذا المنبع الفاسد جاءت مقولة السلطة الرابعة وصفًا للصحافة، فتذرّع بها الصحافيون المنافقون، وجعلوا منها حرفة ينسجون فيها الأكاذيب والمفتريات لتضليل الجماهير، ناسين أن الكلمة أمانة ومسئولية، وأن خيانة الأمانة مُهلكة فى الدنيا والآخرة !...

من هذا المصدر أيضا جاءت مقولة "قداسة القضاء والقُضاة"، مع أن القداسة الحقيقية مقصورة على الحكم بالعدل فقط، وفى تراثنا الأصيل تحذير من انحراف القضاة عن العدل، وهذا واضح فى المثل الذى ضربه نبي الإسلام، الذى يؤكد أنه "بين كل ثلاثة قضاة هناك قاضٍ واحد فى الجنة وقاضيان فى النار" .. ولو ذهبت تحلل المعطيات الجارية الآن فى الساحة القضائية لوجدت أن المثل ينطبق على الواقع انطباقا مثيرا !..

ومن مظاهر القداسة المصطنعة ترسيخ الاستعلاء، وإرهاب العامة بالرتب العالية والألقاب المفخّمة .. والأزياء المميِّزة لحرس الفرعون بألوانها الخاصة .. والنجوم الذهبية على الأكتاف، والشارات الملونة على الصدور، وكلها مظاهر فاقعة على السطح، خالية فى أعماقها من المضمون .

(انظر فى هذا المعنى لرسام الكاريكاتير الساخر "محمد حِجِّى" كتابه : "شمال يمين" إن وجدته فى السّوق !..) .

المهم أن هذا الدجل الفرعوني، والتحريف الإعلامي المتعمد لثقافة الأمة عن أصولها، قد أثمر ثمرته الخبيثة فى العقول ؛ بحيث أصبح الناس يستسيغون ترديد ما يُلْقَى إليهم دون وعي ولا تمحيص، ودون أن يستشعروا فى ذلك غضاضة، وأقصد بالذات قبول نسبة صفة "الأعلى" لمؤسسات ومنظومات بعينها لا تخدم فى حقيقة الأمر - إلا مصالح الفرعون الأكبر وأسرته وحاشيته ..

و لكن ربما - لأننى مصاب بحساسية ضد هذه التسمية بحكم النشأة والمزاج المتمرّد على القوالب والمعلّبات المحنّطة - كنت أدرك ما تنطوى عليه من تضليل خفيّ، ومن ثَمَّ اعتدت أن أجرّدها أولا من هذه الهالات المصطنعة قبل أن أتناول أي قضية تتعلق بها .. بغير هذا الموقف لا تستطيع أن تفهم السلوك والقرارت الصادمة التى تفاجئنا بين وقت وآخر من المؤسسة القضائية ومن المجلس العسكري ؛ على سبيل المثال لا الحصر : أحكام المحاكم بالبراءة فى قضايا القتل والتعذيب التى ارتكبتها الشرطة فى حق الثوار .. والحكم ببطلان البرلمان وإغلاقه، وإصدار إعلان دستوري مكبّل، من جهةٍ لا شرعية لها، غير القوة العسكرية التى تستخدمها أو تلوّح باستخدامها ضد الشعب الأعزل .

وأضيف : إن حكم المحكمة بالنسبة

للجمعية التأسيسية للدستور لن يكون سوى حلقة فى سلسلة الإجراءات التعسفية، المضاد للثورة، ولطموحات الشعب فى استكمال مسيرته الديمقراطية .. والهدف النهائي هو إعادة وضع كل السلطات فى قبضة المجلس العسكري ليعيد تشكيل تأسيسية الدستور، مستعينا بمجموعة من ترزية القوانين، يصنعون له دستورا على مزاجه ومقاسه الخاص .. وليذهب الشعب وثورته إلى الجحيم !..

لطالما سألت نفسى هل هناك سبب منطقي لأفراد مجلس بعينه بصفة "الأعلى" ؟.. هل هناك مثلا مجالس كثيرة بنفس الاسم، وبناء عليه كان من الضروري تسمية هذا المجلس المركزى الجامع بـ(الأعلى) تميزا له عن بقية المجالس الفرعية ؟!.. وكان جوابى بالنفي .. ولذلك عدت أتساءل : ألم يكن من المنطقي والمقبول إذَنْ أن تسمى هذه المؤسسات بأسماء متواضعة تصف واقعها بدون مبالغات لا لزوم لها ؟!.. مثل المجلس العسكري، ومجلس المرأة، ومجلس الثقافة، والمحكمة الدستورية .. بدون "الأعلى" أو "العليا" ؟!..

لا شك عندى أن إسباغ هالات القداسة على هذه المؤسسات هو نوع من الإيهام، لإخفاء أهدافها الحقيقية .. وأشير فيما يلى إلى بعض عينات أصبحت مشهورة بحيث لا يمكن أن تغيب عن الرأي العام .. مثلا : الجوائز التى كان يمنحها المجلس (الـ...) للثقافة، تحت عناوين : التشجيعية والتقديرية وجائزة مبارك، كانت تذهب لغير مستحقيها، فيما عدا بعض شخصيات مشهورة : واحد أو اثنين كل عام (مثل د. عبد الوهاب المسيري، ود. عادل حسن غنيم)، وذلك للتغطية على بقية الشخصيات المبتذلة سيئة السمعة، مثل القمْنى وغيره .. والشاهد هنا أن الدولة الفاسدة تجعل من جوائزها - خلافا لما تدعيه - رشاوى مالية وتلميع إعلامي لأشخاص بعينهم تستخدمهم لترويج أفكار وقيم لا أخلاقية ولا دينية، لهدم قيم المجتمع الأصيلة.

أما بالنسبة لمجلس المرأة فقد كان أولا - غطاءً لجمع التبرعات والهبات الأجنبية السخية، وثانيا- لتمرير سياسات خطيرة مصنوعة وممولة من جهات خارجية لخدمة أهداف معادية لهذه الأمة ؛ فى صحتها الفكرية والوجدانية، والبدنية والأسرية، تحت عناوين مضللة : القراءة للجميع، تنظيم الأسرة، الصحة الإنجابية، التطعيم ضد الأمراض، تمكين المرأة .. فتحْتَ هذا العنوان الأخير، شهدنا كيف كانت زوجة الرئيس المخلوع .. تتدخل فى تعيين الوزراء وترقية رجال وشخصيات نسائية

لوظائف كبرى بلا كفاءة ولا مؤهلات مناسبة، تجاوزت بهذا سلطات الدولة ومصالح الأمة .. وكنست فى طريقها أصحاب الكفاءات الحقيقية فتلاشوا من إدارات الدولة، فى الكواليس المظلمة ..

كانت العلاقات الشخصية فى هذا المجلس وحدها هى المعيار فى التفضيل والترقية، وهى علاقات بحكم تركيبتها علاقات فاسدة وغير سوية، لأنها علاقة السيدة المتألهة بالعبيد والأتباع، تتمايز فيها الحظوظ بتمايز القدرات النفاقية، التى تصل فى تدنّيها إلى تقبيل اليد من نوع ما شاهدنا على التلفاز : وزيرة لا تجد غضاضة فى أن تنحنى لتقبيل يد السيدة ولية النعم .. ومن إفرازات هذه المدرسة جيء بتهانى الجبالى من خارج المنظومة القضائية، لتحتل منصب نائب لرئيس المحكمة الدستورية.

لاحظ أن هؤلاء النسوة المحظوظات، لا بد أن يتوفر فيهن شرط أساسى، وهو أن يكنّ ضد الحجاب وضد كل ما يتعلق بالفكر الإسلامي والتوجهات الإسلامية فى المجتمع .. وآية هذا أن يكنّ عضوات ناشطات فى منظمات معينة مثل نادى الّليونْز والروتارى .. أو كارنيجى .. وغيرها من المنظمات المعنية برصد ودراسة الحياة فى المجتمع المصري .. وتلغيمها ببرامج وشبكات لترويج القيم الدخيلة .. وإفساد الشباب بصفة خاصة .

من المؤكد أنه فى ظل مجلس المرأة، ومن خلال مؤسسات أخرى من نوعه، أصبحت أعماق المجتمع المصري وخصوصياته بكل تفاصيلها الدقيقة صفحة مفتوحة ومعلومات متاحة لكل منظمة أجنبية تخطِّط للهيمنة على مقدرات هذا المجتمع والتأثير فيه ؛ فقد تمكنت هذه المنظمات من إجراء دراسات مسحية وإحصائية مفصلة لأوضاع المجتمع ومشكلاته وتطوّراته : فى الصحة والتعليم وأنواع الجرائم السائدة والأمراض المتفشية والبطالة والطلاق والعنوسة والدعارة .. وغيرها .. وطبعا تأتى صراعات القوى والتحولات السياسية فى صدر اهتمام هذه المنظمات ؛ انظر مثلا إلى قائمة الدراسات والأبحاث والمقالات التى جمعتها ونشرتها مؤسسة كارنيجى وحدها، فى شهر يونية الماضى وهى تتابع تفاصيل الأحداث فى المنطقة .. لسوف تصاب بالذهول !..

نستطيع أن نناقش ونفنّد الأهداف الحقيقية من وراء المجالس الموصوفة بالعليا، وأن نفهم السر فى سلوك أصحابها والمنتمين إليها ؛ كما شاهدنا فى تصريحات الزند، وغيره ممّن يطلقون على أنفسهم شيوخ القضاة فى المحكمة الدستورية .

وهنا يجب ألا يغيب عن الأذهان أخطر

الحقائق وهى أن المجلس العسكري بسلطاته غير العادية، وبإصراره على البقاء فى الحكم، يحتضن ويشجع هذه التوجُّهات، وإلا لما تجرأً واحد مثل الزند على سب رئيس الجمهورية المنتخب، ومخاطبته بلغة سوقية لا يستخدمها إلا الرعاع والبلطجية، آمنا فى الوقت نفسه من أي عقوبة على جريمته .. ولما تجرأ أحد على حلّ البرلمان ضد إرادة ثلاثين مليون مصرى، اختاروا أعضاءه فى انتخابات حرة .. ولما صدر ما يسمونه بالإعلان الدستوري المكمّل، لتكبيل الرئيس المنتخب وانتهاك حقوقه وصلاحياته، وشلّه عن إصلاح ما أفسده مبارك، وما أفسده المجلس الذى خلّفه لنا .. فلولا وجود هذا المجلس الذى جمّد الأوضاع عند نقطة الصفر .. لعاد كل شيء إلى حجمه الطبيعي، وإلى وظيفته الطبيعية، ولسقطت الهالات الزائفة عن الجميع، ولتمكّن الرئيس المنتخب من إداء وظيفته على الوجه الصحيح !..

لقد أوشكت على إنهاء هذا المقال عندما تفجرت أنباء تحمل مؤشرات عن اختراقات أمريكية لمؤسسات قضائية فى

مصر ومنها المحكمة الدستورية، بهدف إسقاط الرئيس المنتخب وإعاقة الثورة عن بلوغ أهدافها ..

سبحانك ربى ..! ألا تعزز هذه الأنباء هواجسى تجاه كل ما يوصف بأنه "الأعلى" من دون الله ؟!.. وأن هذا الوصف عندما يُطلق على مؤسسة فلابد أن تكون مسكونة بشيطان الفساد وبالنوايا الخبيثة ؟!..

ولكن يبقى السؤال الأخير : هل تعتقد أن أعداء الثورة سيفلحون فيما يسعون إليه ؟.. : يدمرون ما حققه الشعب فى ثورته، وينسفون منجزاته الديمقراطية، ويَحُولُونَ بينه وبين ما يحلم به من إصلاح ونهضة ؟!.. إنهم يستطيعون فقط تجميد الأمور وإطالة عذابات الناس لفترة من الزمن، ولكن ليس عندى أدنى شك أنهم سيسقطون فى النهاية كما سقط الطاغية الأكبر من قبلهم .. لن يفلحوا فى سعيهم، رغم ما يملكون من أدوات القوة المادية والإعلامية .. ورغم ما يبدو - فى ظاهر الأمر - أنهم قد انتصروا - على الشعب والثورة - فى الجولة الراهنة من الصراع .. وتلك مسألة تحتاج إلى حديث آخر ..

محمد يوسف عدس

مستشار سابق بمنظمة اليونسكو

.ملبورن - استراليا

myades34@gmail.com

لمصر..لا لمرسى !!

د. خالد فهمى

(١) المواجهة صريحة

ربما يتفق معي الكثيرون أنه لمرة تكاد تكون نادرةً أن يستعلن الحق واضحًا صريحًا في مواجهة استعلان الباطل واضحًا صريحًا .

ومن الغريب والعجيب والمدهش معًا أن نسمع مع تمايز الفريقين، واستعلان الحق واضحًا صريحًا، واستعلان الباطل واضحًا صريحًا- مَن يُسوِّي بين الفريقين، أو يدعو إلى مناصرة جانب الباطل اعتماداً على هذه التسوية المريضة !

الحكم بنسبة الحقِّ إلى جانب مرسي يدعمه مجموعة حقائق لا يجادل عليها في هذه المرحلة أحد، يمكن إجمالها في رءوس أقلامٍ بعينها :

- أن حركة الإخوان المسلمين فصيل وطني بامتياز، لم يغب يومًا عن واقع الناس وهموم المواطنين، واحتياج الوطن .

- أن حركة الإخوان المسلمين فصيل شريف بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، إن على مستوى الأخلاق الفردية، وإن على مستوى الأخلاق الجمعية .

- أن حركة الإخوان المسلمين فصيل ثوري، دوره ظاهر في مقاومة الاحتلال الإنجليزي على أرض مصر، ظاهر الدور في إنجاح ثورة يوليو، حاسم دوره في إنجاح ثورة ٢٥ يناير، بمشاركة أبنائه من أول يوم، وبالتحول الجذري في مسيرتها يوم اتخذت قيادته قرارها التاريخي باتخاذ يوم الجمعة رمزاً لعموم ثورتها وبحمايتها لميادين مصر .

- أن حركة الإخوان المسلمين فصيل إيديولوجي خارج من رحم الثقافة الأصيلة لهذا الشعب صاحب الهوية الإسلامية الوسطية المستنيرة الموصولة بمشروع الإصلاح الذي وضع الأفغاني حجر أساسه، ثم طوَّره محمد عبده ورشيد رضا .

- أن حركة الإخوان المسلمين قدَّمت من الأدلة على وعيها بالمواطنة، وإدراكها أن مصر

بكل أبنائها، استعانت بالنصارى في مسيرة عملها، وشجَّعت رموز العمل الوطني منهم، فدعمت فكري عبيد باشا في قنا، وفي أوائل القرن الماضي، ووضعت جمال أسعد عبد الملاك على قوائمها وأنجحته في غير دورة بالبرلمان، وساعدت منير فخري عبد النور أمام مرشح للحزب الوطني المنحل الآن في غير دورة انتخابات برلمانية، وتحالف مع أمين إسكندر، ليحمله بأصوات أنصاره إلى البرلمان في برلمان الثورة.

- أن الإخوان المسلمين فصيل غير جامد الفكر، يعرف طريق التطوير الفكري والفقهي، وهو ما ظهر واضحًا في الآراء التي أخرجها ذلك الفصيل في قضايا المشاركة والتعددية السياسية، والمرأة وغيرها.

- أن الإخوان المسلمين فصيل حركي مبادر، يملك رؤية شاملة واستراتيجية، يعرف تاريخه المسارعة إلى المبادرات المنقذة للوطن.

- أن الإخوان المسلمين فصيل يعرف قيمة العمل المدني والتطوعي، في الميادين الاقتصادية والصحية والتعليمية على وجه التحديد.

لكل هذه المحددات ولغيرها فإن الحق واضح صريح في صف هذا الفصيل الوطني الشريف المنتمي لهوية الأمة أمام فصيل غير وطني وغير شريف.

(٢) شهادات الباحثين والمؤرخين

وأرجو من القارئ الكريم ألا يحمل هذا الذي سبق مني على محمل التحمس الانتخابي بدافعٍ من ضغوط المواجهة الحاصلة اليوم، لا !

وفي سبيل هذا سأقف أمام شهادتين لاثنين من كبار الدارسين والمؤرخين غير المنتمين تنظيميًا للجماعة الإخوانية، تتناول فيها الدليل على صحة ما نُقرره في رءوس الأقلام السابقة.

وهاتان الشهادتان للمستشار طارق البشري، وللدكتور حمادة إسماعيل.

يقرر طارق البشري معتمداً إجراءين بحثيين في التأريخ هما :

أ- تحليل المادة التاريخية

ب- تركيب هذه المادة البحثية في سياق بنائي

موقفًا علميًا من الحكم على جماعة الإخوان المسلمين، فيقول في كتابه (الحركة السياسية في مصر، دار الشروق، ٢٠٠٢م): إن حركة الإخوان المسلمين تيار وطني بامتياز، وقد قرر ذلك اعتماداً على مبدأي تحليل المادة التاريخية وإعادة بنائها، ومما قاده إلى هذا الحكم ما يلي :

ص ٤٠ "المهم أنه ليس من الصواب قط القول بأن الإسلامية السياسية كانت بعيدةً أو شاذةً عن نظم الحياة، وقضايا السياسة حتى ذلك الوقت".

ص ٤٤ "لم يكن التيار الإسلامي إذن تياراً شارداً ولا طارئًا، ولا وضعًا يتنافى معه إنما كان هو الأصل .. ولم يكن بعيداً عن السياسة بل كان المورد الوحيد على عهد محمد علي، ثم كان تيار النهضة الوحيد في

النصف الثاني من القرن التاسع عشر .. ثم كان مندمجًا في التيار الوطني الأساسي في بدايات القرن العشرين، ولم يتميز عنه التيار الوطني إلا بعد ثورة عام ١٩١٩م بظهور الوطنية العلمانية، ولم تنكسر شوكته السياسية إلا من عام ١٩٥٤م، وإزاء هذا الوضع لا تقوم حجة تاريخية لقائل : ما خطب هؤلاء الذين ظهروا في عام ١٩٢٨م .. هم طلاب استقلال وطني لم يبتعدوا بالسياسة عن الدين".

ص ٤٨ الإخوان المسلمون دعوة للاستقلال العقائدي والحضاري، وهذا الذي تقرر من خلال هذه النقول يؤكد وطنية هذه الجماعة، وسعيها المستمر نحو الاستقلال الوطني بمرجعية هي الأصل الحاكم لمسيرة العمل السياسي الساعي إلى هذا الأمل .

ومن جهةٍ أخرى فإن مراجعة أطروحة الدكتور حمادة إسماعيل عميد آداب بنها السابق عن حسن البنا وجماعة الإخوان المسلمين بين الدين والسياسة (١٩٢٨-١٩٤٩م) طبعة الشروق ٢٠١٠م يصبُ في هذا الذي سبق إلى تقريره طارق البشرى، يقول حمادة إسماعيل : ص ١٥٧ "وفي النهاية .. يمكن القول إن الإخوان لم يكونوا من أنصار الاتجاه السلفي، أو الاتجاه التغريبي، بل كانوا من أنصار تلقيح التراث الإسلامي بتطورات العصر ومتغيراته .

ويقرر على جهة الإجمال أن الإخوان كانوا أصحاب مواقف إيجابية فكريًا وعمليًا في معالجتهم لقضايا الفلاح والأمية ومواجهة التنصير، ثم يقرر قائلاً : ص ٢٢٨ "وفي النهاية يمكننا القول إن الإخوان بما قدموه من تحليلات ومعالجات للقضايا الاقتصادية والاجتماعية التي عرضت للمجتمع المصري حاولوا تقديم الإسلام كبديلٍ للنظم العلمانية لعلاج القضايا والمشكلات التي تواجه هذا المجتمع في محاولةٍ منهم لإيجاد هوية إسلامية للمجتمع المصري، يجد من خلالها ذاته، وهي محاولة نجح الإخوان فيها إلى حدٍّ ما".

ثم يقرر أن التعاطف مع قضايا الشعب المصري كان حاكمًا لحركتهم، وتوجهاتهم، وعلاقاتهم مع القوى الأخرى، يقول ٣٠٦ : "إن تحامل الإخوان على الأجانب في بعض الأحيان لم يكن نابعًا من تعصبٍ بقدر ما كان نابعًا من معاناة الشعب المصري الذين هم جزء منه".

إن هذا الذي تقرر في فكر هذين الباحثين الكبيرين تؤكد أننا أمام فصيلٍ وطني كانت له آراؤه البناءة في إصلاح الجيش، وكان له دور لا يُستهان به في خدمة قضية الجلاء والاستقلال، على حدّ تعبير حمادة حسني في نتائج دراسته عنهم :

وهو الأمر نفسه الذي ينبغي أن يحكم رؤية الذين يتخبطون اليوم في مواقفهم، إن التاريخ والضمير الوطني لا يترك لأحد مجالاً أو اختياراً .

فلمصر ينبغي أن يكون التوجه نحو اختيار الإخوان والتصويت لهم، ولاسيما إذا كان الطرف الآخر لفصيلٍ غير وطني وغير شريفٍ بامتياز !..

كلمة

أ.د. حلمى القاعود

الشعب يواجه النظام !!

قبل أيام كتب صحفي من أتباع النظام مقالة طويلة يشيد فيها بالشخص الذي رشحه النظام ليسرق الثورة، وهدد بتحويل ميدان التحرير إلى سلخانة يذبح فيها أحرار الوطن بحجة استعادة الأمن، بعد أن قام النظام بتجربة مذبحة العباسية ونجح في قتل أحد عشر شهيدا ، وأصاب المئات، واعتقل الآلاف، واقتحم مسجد النور، وأسر من داخله العشرات من الفتيات، وسلط أبواقه المزورة لتتهم رواد المسجد بتخزين السلاح !

الصحفي المذكور حدثنا عن بطولات مرشح النظام وإسقاطه للعشرات من طائراته في الجو، فهو النسر الجوي من طياري المقاتلات الذين اثبتوا المهارة والجسارة في مواجهة الطيارين اليهود الذين لاذوا بالفرار بطائراتهم إلي قواعدهم في فلسطين المحتلة وتخلصوا من حمولات القنابل والصواريخ بإلقائها في الحقول وفوق البحر بعدما عجزوا عن الوصول إلي أهدافهم في العمق وباءت بالفشل محاولات التسلل إلي قواعد الصواريخ في الجبهة !.

ويضيف الصحفي الموالي للنظام أن النسر الجوي - كما يسميه - ورفاقه الطيارين المقاتلين لم يعرفوا الراحة من الطلعات الجوية المتلاحقة ضد الطائرات اليهودية المعادية، وصنعوا مظلة حماية للمطارات المصرية في العمق وقواعد الصواريخ في الجبهة، وكان الرئيس السادات يتابع بنفسه معارك الطيران المصري ويعتبرها نقطة تحول في الحرب بعد العبور وإقامة رءوس الكباري في سيناء !.... إلخ .

نسي الصحفي الحكومي أن مئات الألوف من أبناء مصر البسطاء عاشوا في الخنادق والملاجئ، وكانوا يلتحمون مع أفراد العدو في معركة تاريخية نادرة، ولم يأخذوا شيئا من

الحكومة أو النظام، ولم يتكلم عنهم هو وأمثاله من أبواق الزور والبهتان والتضليل والتدليس !

ما كتبه الصحفي الموالي للنظام لم يأت عفوا ولا عشوائيا ؛ فقد جاء وسط سيل من محاولات تلميع مرشح النظام مقابل تشويه مرشح الثورة، والتمهيد لما سيأتي من مصادرة لإرادة الشعب، وازدرائه واحتقاره علنا وعلى رءوس الأشهاد، كي يعود النظام الفاسد البائد برموزه وممارساته وتجلياته القبيحة الشريرة .

الآلة الدعائية للنظام على المستويات الرسمية والخاصة والحزبية، لم تذكر شيئا عما يوجه إلى النسر الجوي من فساد، لأنه الابن المدلل للنظام الذي حظي بما لم يحظ به نظراؤه ؛ فقد ظل أطول فترة قائدا للقوات الجوية في مصر (استمر في هذا المنصب مدة ٦ سنوات) بعد أن ظل مدة مقاربة رئيسا لأركان هذه القوات ؛ ووزيرا للطيران لمدة أطول، قبل أن يعينه أستاذه المخلوع آخر رئيس لوزراء مصر في التاسع والعشرين من يناير ٢٠١١ لتخفيف حدة التظاهرات الضخمة، والاحتجاجات الشعبية الواسعة، وكان قد برز اسمه بين الأسماء المرشحة لخلافة الرئيس المخلوع حسني مبارك، قبل قيام ثورة ٢٥ يناير بأيام، وأشارت إلى ذلك (ديسمبر ٢٠١٠م) صحيفة وال ستريت جورنال الأمريكية تحت عنوان "منافس جديد يبرز في مصر" .

يُتّهم مرشح النظام بأنه تسبب في زيادة المديونية باقتراضه مليارات ليبني المطارات، وكان يقوم بتسريب المناقصات إلي أصدقائه وفي مقدمتهم مجدي راسخ مذ كان في القوات الجوية، كما كان من أشد المدافعين عن محمد إبراهيم سليمان وزير الإسكان الأسبق لأنه - كما يقول الاتهام - قام بإعطائه أراضي بالتجمع الخامس ليبني عليها قصورا له ولأولاده، فضلا عن تستره علي الطيار سمير عبد المعبود، ثم ما يقال عن تبديد أموال صندوق كوارث الطيران مقابل إنشاءات شكلية، وهناك اتهامات عديدة كان من المقرر إعلانها في مؤتمر صحفي بنقابة الصحفيين تم إفشاله وضرب القائمين عليه بوساطة من يعنيهم الأمر !

ثم هناك بلاغات أمام النائب العام عن فساد عظيم وصلت إلى ستة وثلاثين بلاغا، لم يتم البت فيها حتى الآن، ولم يقل النسر الجوي كما يصفه الصحفي الموالي للنظام هل هي كاذبة أو صادقة ؟

هذا النسر الجوي قد يُنصّب قبل نشر هذا الكلام رئيسا لمصر الثورة، ضد إرادة شعبها المظلوم، وإعادة النظام الفاسد الذي لم يفصل في الاتهامات الموجهة إليه منذ عام ونصف حتى الآن، مما يعني أن دماء الشهداء ضاعت هباء، ودون عائد يذكر !

لقد سقطت الأقنعة عمن كان الناس يحسنون الظن بهم، حين سخروا إمكانات الدولة لإنجاح النسر الجوي المتهم بالفساد، ولم يرقبوا إلا ولا ذمة حين حركوا قوى الشر والفساد وقسم الشائعات ليواجهوا ثورة الشعب المظلوم ويطفئوا فرحته، ولم يتورعوا عن إعادة الطوارئ في ثوب جديد والتكويش على السلطات، واستخدام المادة ٢٨ من الإعلان الدستوري لتمرير ما يريدون .

في خبر نشره مراسل الفاينشيال تايمز على

موقعه ٢٠١٢/٦/١٩، ذكر أن مصدرا أمنيا مصريا أخبره أن نتيجة الانتخابات الرئاسية ستكون لصالح النسر الجوي، وسيعلن حظر التجول في البلاد، حتى لا يعبر الشعب عن رفضه للجريمة المتوقعة، وأي عاقل لا يستبعد أن يحدث ذلك، في بيئة أسفرت عن وجه كالح للاستبداد والظلم المقيت !

لقد عدّ الكاتب البريطاني الأشهر روبرت فيسك أن نهاية الثورة المصرية باتت وشيكة، وأن من الممكن أن نري هذه النهاية في القريب العاجل .. وقال فيسك في مقاله بصحيفة "الإندبندنت" البريطانية ٢٠١٢/٦/١٦ إن ما يحدث في مصر الآن يستدعي إلي الأذهان ما كانت تشهده الجزائر في بداية تسعينيات القرن الماضي .. وتنبأ فيسك بأن تشهد مصر ما شهدته الجزائر بعد ذلك من فرض قوانين طوارئ، تعطي الجيش سلطات استثنائية، ثم تشهد البلاد عمليات ملاحقة أمنية للنواب المنتخبين، يتخللها أعمال قمع وتعذيب واعتقالات، ثم ينتهي الأمر بحرب عصابات !

من المؤكد أن الشعب المصري المظلوم لن يستسلم للاستبداد والقهر، وليت المستبدين يتذكرون أن هذا الشعب قد أدخل مستبدا سابقا القفص في محكمة الجنايات وشاهدته الملايين في أرجاء الأرض .. فاعتبروا يا أولي الألباب !

صبري عكاشة بالإعدادية !

صبري عكاشة هو بطل رواية الأشرار التي كتبها أحد الصحفيين الموالين للنظام الفاسد البائد، كان الصحفي مقربا من لجنة السياسات، ومعنيا بمهمة التشهير بالشرفاء الأحرار المعارضين للحكم البوليسي الفاشي، سواء في كتاباته الصحفية، أو برنامجه التلفزيوني الحكومي .. وفي إطار المنافسة كتب الصحفي المذكور رواية "الأشرار" ليعرّي نظيرا منافسا له يخدم النظام من خلال أجهزة الأمن تحت ستار المعارضة، وقد أنشأ له الأمن صحيفة ثورية يرأس تحريرها ويعارض من خلالها !

الحياة الثقافية والصحفية فيها كثير من نموذج صبري عكاشة صاحب القلم الملوث الذي لا يعرف غير مصلحته، ويؤمن أن النظام خير وأبقى من كل النظريات والأخلاق والمثل التي يستخدمها ليوهم القراء أنه مناضل وثوري ومعارض كبير .. نشأ صبري عكاشة في بيئة متواضعة وحضر إلى الجامعة بحذاء ممزق، ولكنه بدلا من أن يرقى بنفسه روحيا وخلقيا، جعل هدفه جمع المال، والوصول إلى الشهرة، وخدمة النظام بدءا من الوشاية بزملائه حتى ضرب المعارضة الحقيقية وتمزيقها والظهور بمظهر الثوري المناضل النقي بينما يتلقى في الخفاء تعليماته من رجل الأمن الرابض في قلاع الرعب والقهر !

لدينا الآن صبري عكاشة من نوع آخر ! لم يتخرج فى كلية الإعلام، ولم يجمع ذكاء صبري النموذج وحرفيته، ولكنه بائس يحمل الإعدادية الصناعية، وكان عامل نسيج في أحد المصانع، حتى التقطه شيوعي راحل، فأدخله عالم الصحافة والأدب دون مواهب حقيقية اللهم إلا موهبة التسلق والوصولية والوقوف على الأعتاب، تعرف على بعض الرفاق ممن يملكون الطموح ولا يملكون الأخلاق، أحدهم مثلا كان ممرضا، والآخر كان بائعا

سريحا، والثالث كان عامل تلغراف والرابع كان كاتبا في الشرطة، والخامس كان تاجر فاكهة، والسادس ... الرباط الذي يربط المجموعة التي تدعي الانتساب إلى الأدب هو الانتماء الشيوعي الحكومي وخدمة النظام في ظل المعارضة المغشوشة .

لا عيب أن يكون الإنسان فقيرا أو من أصل متواضع، فالإسلام يعلمنا أن الإنسان بعمله وعلمه وليس بأصله وطبقته، أنا مثلا أفخر بانتسابي إلى الفقراء والبسطاء ولم أزل، ولكن صبري عكاشة مع تواضع أصله ومؤهلاته ومواهبه الأدبية، يجد في نفسه الجرأة ليسخر من شخصية عظيمة تحتل موقعا تشريعيا رفيعا، فيصفه بأنه (صيدلي) تحقيرا له واستهزاء ! عامل النسيج الذي يحمل الإعدادية الصناعية يسخر من عالم جليل يملك شرف الانتساب والتفوق إلى قلة محدودة في تخصصه العلمي الدقيق، فضلا عن تضحياته التي بذلها من أجل الدين والوطن، ولا يتكلم عنها ولا يشير إليها ابتغاء الفضل من الله وليس من الناس !

الأخطر من ذلك هو محاولات المذكور للوقيعة بين الجيش المصري وبعض قوى المجتمع المصري، وخاصة من ينتسبون إلى الإسلام ويتهم الإخوان المسلمين أنهم يملكون ميليشيات وسيفككون الجيش المصري ليلحق ببقية الجيوش العربية التي انهارت .. ويردد الاسطوانة المشروخة حول استيلاء الإخوان علي مكونات الدول مجلسي الشعب والشوري، ثم الرئاسة، والآن - كما يزعم - يجري التأهب لاحتواء الجيش والمخابرات العامة والداخلية والمراكز الثقافية، ويرى صبري عكاشة حامل الإعدادية أن قَسمَ الرئيس في التحرير ليس إلا تحديا سافرا للجيش والقضاء، وأن الأخوان شيئا فشيئا سوف يسيطرون على البلاد تماما كأي غزو أجنبي (!) .

كأن مصر مجرد كشك حلويات يمكن الاستيلاء عليه ببساطة، ونسي كاتب النظام الفاسد ومادح مبارك ؛ أن مصر أكبر من أن يستولي عليها أحد، وأن الجيش ليس تنظيم كشافة في معسكر للأطفال، وأن هؤلاء الذين يتهمهم بالاستيلاء على الدولة انتخبتهم الملايين من أبناء الشعب المصري لينوبوا عنها ؛ ولم تنتخب الشيوعيين ولا الناصريين ولا الليبراليين ولا المرتزقة، ثم إنهم لم يأتوا بانقلاب عسكري أو فوق دبابات دولة أجنبية غازية ؟

لا ييئس صبري عكاشة وأمثاله من تزوير الحقائق، وتعميق الخلافات، وبث الفتنة حين يدعي أن عددا من الصحفيين الأجانب جاءوا من كل مكان خصيصا لمقابلة خيرت الشاطر .. دون أن يبذلوا أي جهود تبذل في اتجاه مقابلة الرئيس المنتخب، وهو ما يعني حسب مزاعم صبري عكاشة أن الرئيس الجديد مجرد صورة ورقية لا وجود لها، وبغض النظر عن سوء الأدب، بل الوقاحة في تطاوله على مقام الرئاسة وفقا لتعبير سيده الناصري، فقد أثبت الرئيس أنه صاحب شخصية مستقلة عرفها الناس ورأوها رأي العين في ميدان التحرير وجامعة القاهرة ومعسكر الهايكستب . ويزعم صاحبنا أن الثورة انتهت بالفعل يوم صعد الشيخ القرضاوي إلي منصة التحرير معلنا بدء الدولة الدينية، ثم يرتدي ثياب الوطنية والدفاع عن الجيش المصري، وينسي أن تلاميذ

هنري كوريبل ولاؤهم الأول للصهيونية ودولة العدو مثل أستاذهم الخائن الذي لقنهم أن مقاومة الغزو الصهيوني جريمة قذرة، ثم يدعي صبري عكاشة أن تصريحات هيلاري كلينتون عن تسليم السلطة تدخل في شئون مصر، بينما لم نسمع صوته حين حطت طائرات أميركا في مطار القاهرة لتنتزع المتهمين بالتمويل الأجنبي، وتقلع بهم دون اعتبار لسيادة أو قيادة !

وأخيرا .. لتغذية معلومات صبري عكاشة التاريخية حول الغزو العثماني لمصر، أقول له إن أهل مصر وعلماءها هم الذين طلبوا من السلطان سليم الأول أن يخلصهم من المماليك، ومع تحفظنا على سليم الأول ورفضنا لطغيانه وقسوته التي طالت بعض أشقائه وذويه، فقد ظلت الدولة العثمانية درعا يحمي بلاد المسلمين من الهمج الهامج الذين يكيدون لها، واليهود الذين خططوا لانتزاع فلسطين العربية المسلمة وتشريد أهلها !

أتمنى أن يدرك صبري عكاشة وأشباهه من خدم مبارك ونظامه ؛ أن الزمان اختلف !

صبيان الرائد موافي !

الرائد موافي هو الاسم الحركي لضابط المخابرات في النظام الناصري الديكتاتوري، وكانت مهمته السيطرة على الشخصيات العامة من المصريين والعرب والأجانب، من خلال تصويرهم في أوضاع مشينة، تكون ورقة ضغط عليهم عند الضرورة، وبعد هزيمة ١٩٦٧م ؛ تم التحقيق مع جهاز المخابرات، واعترف الرائد موافي بتجنيد عدد من الفنانات والعاهرات للتصوير مع الأهداف المقصودة، ولأمر ما تم تسريب ملف التحقيق فتداوله كثير من المعنيين بهموم الوطن، والمتابعين لحركة الاستبداد والإجرام في حق الشعب المظلوم !

المفارقة أن الرائد موافي لم ينته دوره بانتهاء عهد الرئيس المهزوم، ولكنه عاد يحتل منصبا رفيعا في عهد الرئيس السادات حيث تولى رئاسة هيئة الاستعلامات، وفي عهد مبارك تولى وزارة سيادية كبرى لفترة طويلة، ومن خلالها تمت له السيطرة على الصحافة والإذاعة والتليفزيون، وأضحت له الكلمة الأولى في تقريب من يشاء وإبعاد من يشاء من الصحفيين والإعلاميين، خاصة بعد أن صار رئيسا لمجلس تشريعي، وزعيما مهما من زعماء الحزب الحاكم الفاسد .

استطاع موافي أن يروض العائلة الإعلامية الموالية، والمعارضة إلا من رحم الله، للإذعان لمشيئته، والوقوف على بابه والإيمان بقدرته الخارقة على رفع من يريد وخفض من يشاء في عالم الشهرة والميديا، وكانت لديه قدرة عجيبة على الدفاع عن سلوكه وسلوك النظام المستبد الفاشي، وتحويل الصواب إلى خطأ والخطأ إلى صواب !

الرائد موافي يشرف الآن ربوع طرة، وينتظر حكم القضاء في أكثر من موضوع، ولكنه ترك خلفه كتائب من الموالين له وللنظام الفاسد البائد، تدافع عنه بطريقة غير مباشرة كما تدافع عن النظام بشراسة، وتختزل مشكلات الوطن وتقدمه وتطوره، في الهجوم على الإسلام والمسلمين، والحركة الإسلامية وفي مقدمتها جماعة الإخوان المسلمين، لدرجة وصفهم بالغزاة ! في الوقت الذي يسكتون فيه

على العدو الصهيوني، وهو الغازي الحقيقي الذي منحه عبد الناصر فرصة العمر ليحتل أراضي أربع دول عربية بما فيها القدس العتيقة! إن حجم الهجوم على الإسلام والمسلمين حين تقارنه بالهجوم على العدو الصهيوني، تجد الفارق كبيرا وشاسعا، فالعدو يبدو في أدبياتهم شيئا هامشيا لا يؤثر على حاضرنا ولا مستقبلنا، أما الانتماء الإسلامي فهو العدو الاستراتيجي الذي يجب الاحتشاد له، والتأليب عليه، والتنادي لقتاله وتصفيته واستئصاله من الوجود تماما !..

صبيان الرائد موافي الآن يقومون بتعطيل استقرار الوطن وتخريب الديمقراطية، وشن الحملات الضارية بمناسبة وغير مناسبة ضد الرئيس والإخوان والسلفيين والإسلاميين عموما، وآخر الأعاصير التي أرسلوها ما يتعلق بتعيين رؤساء التحرير لصحف النظام البائد، فقد شنوا حملات رخيصة وخسيسة ضد مجلس الشورى ورئيسه ولجنة الثقافة والإعلام بالمجلس، ولم يوفروا أحدا، وراحوا يطعنون في المجلس وطريقة اختياره لرؤساء التحرير الجدد.

نسي هؤلاء أن معلمهم الرائد موافي، كان يصدر تغييراته الصحفية وفقا لتقارير شاويش في لاظوغلي، يوضح فيها من هو أكثر خدمة وإخلاصا للنظام، ومن هو الذي تشتم فيه رائحة معارضة مفتعلة أو معارضة حقيقية، وكان كثير من صبيانه يقفون على بابه في انتظار المرسوم الملكي بالقبول والرضا والدخول إلى ساحة الشماشرجية المقربين، وقد أدرك بعضهم طبيعة المهمة التي توكل إليه وإلى أمثاله فبالغ في الانحناء والانحطاط وتقبيل الأيادي، ليستمر في منصبه عشرات السنين، ينافق ويكذب ويركع ويسجد لغير الله، وفي المقابل يهبر ويفيد ويأخذ ما لا يستحق !

اليوم يحاول مجلس الشورى أن يقول للجماعة الصحفية إنه يريد وفقا للقانون القائم الحالي أن يختار الصحفيون رؤساء تحرير أكفاء وليسوا بصاصين، أو شماشرجية، أو خدما، فيصر صبيان موافي أن يستعيدوا ماضي النظام الفاسد البائد، بحجة أن الإخوان يريدون السيطرة والتكويش والاستحواذ على الصحافة، مع أن الإخوان لا توجد لديهم كوادر صحفية بعدد المطبوعات المراد تغيير رؤسائها ولا قليل منها، فالأغلبية الساحقة من كوادر التحرير تنتمي إلى اليساريين والشيوعيين وأهل الهوى !

ومن المؤسف أن بعض الصبيان لا يحمل غير الإعدادية ويسخر من رئيس مجلس الشورى الذي يحمل أرفع الدرجات والألقاب العلمية، ويتهمه بأنه لا يفهم في الصحافة وهو الذي عاني بسبب اهتمامه بالقضايا العامة، ويحتسب ذلك عند ربه تضحية وقربانا، ولكن صبيان موافي يستنكفون أن يقدموا السيرة الذاتية ونماذج إنتاج إلى مجلس الشورى،ولجنته التي تضم أساتذة متخصصين في الإعلام والصحافة، بل إن بعض الصغار يتطاولون عليهم في الفضائيات والصحف، ونسوا أن السيرة الذاتية والإنتاج الصحفي يقدمها عضو نقابة الصحفيين مرتين، مرة وهو يتقدم للقيد تحت التمرين وأخري وهو يتقدم للعضوية العاملة، وتقوم لجنة القيد بمناقشة الصحفي في أعماله التي قدمها، وفي غير ذلك مما يتعلق بالمهنة .

ينسى صبيان موافي الذين قادوا

مجموعات للتظاهر والاحتجاج أنهم حين يريدون التعاقد مع صحف عربية للعمل في الخارج، يقدمون السيرة الذاتية ونماذج من إنتاجهم، وقد يقفون أمام مسئول التعاقد الذي لا يحمل شهادة، أو يحمل شهادة متواضعة، ومع ذلك لا يغضبون ولا يشورون !

لقد بلغت السفاهة والصفاقة ببعض صبيان موافي إلى حد المطالبة بإقالة النقيب الذي جاءت به إرادة الصحفيين الحرة بحجة أنه أخواني، ومعاقبة من يسمونهم بالخونة الذين تقدموا للوظائف القيادية في صحف النظام .. فهل هذه ديمقراطية ؟ وهل يريد صبيان موافي أن يأتي البصاصون على رأس الصحف والمجلات ؟

أوجه نداء إلى الصحف الإسلامية، حاولوا أن يكون لكم وجود في نقابة الصحفيين لتواجهوا صبيان موافي وعصابات الصندوق الأسود، وبصاصي لاظوغلي بدلا من البكاء والشكوى !

تعظيم سلام للشبيحة !

لا أنوي الحديث عن الشبيحة في أم الدنيا الذين طغوا وبغوا، وظنوا - مع أنهم أقليات سياسية محدودة - أن الشعب المصري الطيب سيتركهم يعيدون النظام القديم بجبروته وظلمه وظلامه ومحاربته لله ورسوله، واستهانته بكرامة الشعب وحاضره ومستقبله، واعتماده على نمط فريد من أبواق الزور والبهتان والتدليس في فضائيات الليل وصحف النهار !

الشبيحة الذين أتكلم عنهم هم شبيحة دمشق العمرية التي كانت عاصمة العالم الإسلامي في عهد الخليفة الراشد الخامس عمر بن عبد العزيز، وصارت اليوم مستباحة بالدبابات والمدفعية، يرويها الدم والدموع ولا تتوقف فيها منذ أربعة عشر شهرا مشاهد تشييع الشهداء !

في خبر نقلته وكالات الأنباء في٣/٦/٢٠١٢م ؛ جاء أن رئيس الأوروجواي "خوسيه موخيكا" يشبهه المراقبون بالخليفة عمر بن عبد العزيز .. لأن راتبه الشهري ..١٢٥ دولار... ويملك سيارة فولكس فاجن، ويفتح قصره للمشردين ويخصص ٩٠ بالمائة من راتبه للأعمال الخيرية، ويقول : يكفيني ١٢٥٠ دولارا في الشهر .. ويشير المراقبون أن الرجل يجسد صورة الحاكم القريب من مشاعر الناس وقيم التضامن التي تبقى في وقتنا الراهن وخاصة في العالم العربي نوعا من "اليوتوبيا".

في الوقت نفسه تقريبا كانت القنوات الفضائية تنقل خطابا كارثيا مليئا بالتهديدات والأكاذيب للفريق الركن الدكتور بشار الأسد، يعلن فيه من دمشق أمام مجلس الشعب الذي صنعه على عين الشبيحة أن 'لا مهادنة ولا تسامح' مع الإرهاب، وأنه ماض في مواجهة "حرب الخارج" على سورية مهما غلا الثمن ! وأكد أن الأمن في البلاد "خط أحمر" .. وأضاف مهما كان الثمن لا بد أن نكون مستعدين لدفعه حفاظا على قوة النسيج وقوة سورية'.

وتابع 'عندما يدخل الطبيب الجراح ويقطع (..) يقال له سلمت يداك لأنك أنقذت المريض"، مضيفا "نحن ندافع عن قضية ووطن، فقد فرضت علينا معركة .. والعدو

أصبح في الداخل".

الرئيس الأرجواني يحنو على شعبه ويعرض استعمال بعض أجنحة القصر الرئاسي في العاصمة مونتفديو لتوفير المأوى للمشردين في حالة عدم كفاية المراكز الموجودة في العاصمة. والحاكم الدمشقي يهدد شعبه بالدم والنار والاستئصال، ويشبهه تشبيها فاسدا بالمريض الذي يحتاج إلى استئصال عضو من جسده لينجو ويشفى، ونسي أنه لا أحد يضمن أن يموت المريض تحت مبضع الجراح الفاشل ؟

الرئيس موخيكا قليل الظهور في وسائل الإعلام ولكنه يوصف بالرئيس العملي الذي يصنف بالأكثر قربا من شعبه في العالم. وتطلق عليه الصحافة 'أفقر رئيس في العالم ورئيس الفقراء' بسبب تواضعه المطلق، إذ رغم رئاسته للبلاد، فهو يقيم في منزله المتواضع ويستقبل فيه أبناء شعبه على اختلاف مستوياتهم .. أما فخامة الرئيس الأسد فيصف شعبه الباحث عن الحرية والأمل بالإرهابي الذي يحركه الخارج بالرشوة، ويتجاهل أن نصف هذا الشعب في المنافي والمهاجر منذ عهد أبيه هربا من الشبيحة العلنيين والسريين، ومن يموت منهم في غربته لا يستطيع أن يدفن في وطنه، وكثير من مدن بلاده وقراها تحت حصار الشبيحة العسكري المفروض بالدبابات والمدفعية والقناصة،وكثير منها لا تجد الطعام ولا الدواء، ومجلس الأمن عاجز أن يوصل إليهم مواد الإغاثة أو وقف شلال الدم الذي يصنعه فخامة الرئيس وشبيحته، لأن روسيا والصين تمنعانه من اتخاذ قرار نافذ !

بعض القوميين العرب يدافعون عن دموية حاكم دمشق، خوف أن تسقط سورية قلعة الصمود والتصدي، أو المقاومة والممانعة ؛ في قبضة الطامعين ويتم تقسيمها، ولكنهم مع حسن النية يتجاهلون أن الرجل خلع من زمان رداء القومية وارتدى ثوب الطائفية البشع وسخر جيش بلاده الذي يفترض أنه يمثل الأغلبية، في قتل هذه الأغلبية وسحقها، ولم يحتمل أن يقوم صبي بكتابة عبارة "الشعب يريد إسقاط النظام" على أحد الجدران، في مدينة درعا، فقام شبيحته بتعذيب الصبي ورفاقه بوحشية غير مسبوقة، وفرضوا على البلدة الحكم العسكري الصارم، وحظر التجول، وقتلوا من خرج من داره، وكانت النتيجة أن عبر الناس عن غضبهم، وخرجت المظاهرات عقب صلاة الجمعة وامتدت من درعا في الجنوب إلى حمص في الشمال ثم شملت كل أنحاء سورية، وكانوا يخرجون مسالمين في مظاهرات ليلية ونهارية يطالبون بالإصلاح الذي لم يأت، وعندما يئسوا طالبوا بإسقاط النظام، وكلما ازداد قتل الشبيحة لهم، ازدادوا تمسكا بمطالبهم العادلة .. استطاع نظام الشبيحة أن يقتل حتى الآن أكثر من أربعة عشر ألفا من الأبرياء، ولكنه لم يستطع وهو رمز الصمود والتصدي كما يصوره القوميون العرب أن يقتل أربعة عشر صرصارا على جبهة الجولان المحتلة !

أعلم أن بعض من يرفعون شعار القومية لهم مصالح خاصة مع نظام الأسد، وآل مخلوف تحديدا، ولكن من قال إن استمرار الديكتاتورية والطغيان والقهر، يسوغ بقاء النظام بحجة المقاومة والممانعة، ؟ هل يظل الشعب السوري محروما من الحرية والأمل إلى

ما شاء الله ؟ وهل العبيد تمكنهم المقاومة والممانعة في وطن يرى أعلامه من آل مخلوف أن سقوط الأسد خطر على الكيان الصهيوني ؟

لقد اشتهر الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز بعدله وحلمه وتضامنه الإنساني المطلق مع الشعب، وكانت حياته مزيجا من أفعال الخير تبلغ مستوى الأسطورة كما يقول المراقبون الذين شبهوا الرئيس الأرجواني به .. فأين الرئيس الأسد وشبيحته من هذا الرئيس أو ذلك الخليفة الدمشقي الذي لم تجد السلطة في عهده مستحقا للزكاة لأن الناس جميعا اكتفوا وأمنوا على أنفسهم وحصنوا مدنهم بالعدل ؟

لماذا يشن الأسد حربا طائفية قبيحة ضد الأغلبية الساحقة، ويطلب منا أن نصدق أكاذيبه التي لا تنطلي على طفل صغير ؟ لماذا يفرض علينا وعلى الأمة المظلومة أن تضرب "تعظيم سلام" لشبيحته، وفي مقدوره أن يمضي بهدوء إلى منتجع يستريح فيه، ويترك شعبه يقرر مصيره وحتى لا تسقط سورية في أيدي الطامعين كما يدعي مناصروه ؟

السلام لدمشق العمرية التي تكافح من أجل الحرية ؛ وسط صمت عالمي لا تشقه غير كلمات باهتة وقرارات ضعيفة، وانشغال عربي بمكافحة شبيحة الأنظمة البائدة .. ومعذرة يا دمشق !

الرئيس والإبداع !

فوبيا الإسلام تحرك مجموعة المستفيدين بالنظام البائد الفاسد، من أهل الحظيرة الثقافية، وتجار العري والابتذال والإسفاف أو ما يطلقون عليه اسم الفن، وتدفعهم لإلصاق إخفاقهم وفشلهم بنجاح الحركة الإسلامية وتفوقها في صناديق الانتخابات !

قال بعضهم : إن الموقف الذي تشهده مصر حاليا صعب جدا! وفوز الدكتور محمد مرسى مرشح الثورة برئاسة الجمهورية يجعل المثقفين ينسون الثقافة والإبداع لسنوات طويلة، حيث إن دولة المرشد (!) لن تسمح بالإبداع أو التعبير عن الرأي أو حتى الانتقاد لأي من مواقفهم (يقصد الإخوان المسلمين والحركة الإسلامية) التي يعدونها دفاعا عن الدين والحق والعدل، بينما هي تجاوز ومصادرة على حرية التعبير .

ويضيف بعضهم المذكور : إن ما تشهده مصر من أحداث هو أصعب من السؤال عن الأزمة المحتملة التي سوف تواجهها مصر فى حرية التعبير والرأي، لأن المشهد مليء بالغيوم، وكانت للمثقفين كما يزعم تجربة قاسية جدا طوال السنوات الماضية مع التيار الإسلامي تؤكد على هذا الكلام مثل موقف الإخوان من رواية "أولاد حارتنا" لنجيب محفوظ، ومن رواية ألف ليلة وليلة، وأيضا التقاطهم لأي بيت من الشعر يتشدقون به على اعتبار أنه تجاوز الحد.

وفي المقابل يؤكد المذكور أن الفريق شفيق لو كان قد فاز ؛ فلن تكون هناك مطاردة للكتاب ولا المفكرين والأدباء، لأن الوضع فى دولة شفيق لن يتغير كثيرا عما كان عليه من قبل، حيث إنه جزء من الدولة المصرية المدنية (؟) وهذا لموقفه الإيجابي من حرية التعبير والرأي والإبداع !

هذا تفكير غريب وعجيب، وفيه من

الكذب والتدليس والتضليل،أكثر مما فيه من وجهة النظر والرأي والتصور، فأي إبداع وأي تعبير ينساه المثقفون لأن رجلا مسلما حافظا للقرآن الكريم عالما فائقا في مجال تخصصه الهندسي اختاره الشعب المصري ليكون رئيسا مدنيا لهم بعد ستة عقود من الحكم العسكري البوليسي الفاشي ؟ وأي إبداع وأي تعبير ينساه المثقفون في نظام جديد يتلاشى فيه الاستبداد والقمع والقهر؛ وترتفع فيه رايات الحرية والاستقلال والكرامة ؟

إن أهل الحظيرة الثقافية وتجار العري والابتذال والإسفاف لن يروقهم نظام حر، يشارك فيه أهل الوطن جميعا، وخاصة أولئك الذين تم إقصاؤهم وتنحيتهم واستئصالهم من الحياة الأدبية والثقافية والفنية لحساب المرتزقة وخدام الاستبداد وأبواق الزور في النظام البائد الفاسد، وهم الذين مازالوا يعملون بقوة حتى اليوم، ويدافعون عن مصالحهم التي يخشون فقدها حين تتاح الفرصة للشرفاء كي يشاركوا ويعملوا ويبدعوا إبداعا حقيقيا، وليس إبداعا رخيصا رديئا مزيفا !

مع التجاوز عن المصطلح الهجائي الرخيص "دولة المرشد" ؛ فقد كان أعلام الحركة الإسلامية على مدى العصر الحديث يمثلون المبدعين الحقيقيين، وطلاب الحرية الحقيقية، في حين كان غيرهم من أدعياء الإبداع يعملون في خدمة الاستعمار والصهيونية والاستبداد، وصفحات التاريخ لا تكذب، بل إن هؤلاء الذين يحدثوننا اليوم عما يسمى دولة المرشد كانوا خدما حقراء في دولة الكنز الاستراتيجي - كما يصفه اليهود الغزاة - يساندون استبداده وإرهابه وإقصاءه واستئصاله، ويشيدون بحكمته وفلسفته وقيادته، ويؤلهونه ويعبدونه من دون الله، نظير الفتات الذي كان يلقيه إليهم، فيتهافتون عليه .

إن الانحياز إلى الفريق شفيق بوصفه كما يزعمون رمزا للدولة المدنية المناقضة للدولة المرشد الدينية، هو انحياز للحكم العسكري الاستبدادي الفاشي الذي لا يعرف غير لغة واحدة هي لغة القمع والقهر والفساد، ولا علاقة له بالدولة المدنية التي يعرفها الإسلام ولا يحكمها العسكر ولا رجال الدين، لأن الإسلام لا يعرف شيئا اسمه رجال الدين بل يعرف علماء الدين .

ومن المفارقات أن خدام النظام السابق الذين يتباكون على الإبداع وحرية التعبير، لم يتذكروا طوال خدمتهم للاستبداد أن هناك شعبا مظلوما يريد الحرية مثل بقية شعوب الأرض، ولكنهم يتوقفون عند حرية الإبداع بمفهومهم الإجرامي التي تعني : حرية سب الذات الإلهية، والتشهير بالإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم والدعوة إلى أدب البورنو وكتابات البورنو وفن البورنو !

لقد تخلفت مصر في ظل الحكم العسكري الفاشي الذي جثم على صدر المصريين طوال ستين عاما، يخدمه هؤلاء الأدعياء من أهل الحظيرة وتجار العري والابتذال والإسفاف . وفي ظل الحزب الوطني الذي كان أداة الحكم العسكري البوليسي تم نهب مصر بالقانون الذي كان يصنعه اللصوص على أعينهم، ولم تحقق مصر إبداعا في أي مجال من مجالات الإبداع والعلم والمعرفة، بل تخلفت تخلفا مريعا، وتفوقت عليها دول مثل البرازيل وتركيا وماليزيا وكوريا وجنوب إفريقية . كل

ما كان يمثل تفوقا في مصر كان يعود إلى بعض الأفراد الذين كانوا في الغالب يهجرون الوطن ويعملون في بلاد أجنبية تتيح لهم الحرية وتمنحهم التقدير .

إن اتهام الإسلاميين بقمع حرية الرأي نوع من الافتئات والتجاوز من أهل الحظيرة وتجار العري والابتذال والإسفاف، بدليل أن الإسلاميين تعرضوا في الشهور الأخيرة مثلا لحملات من التشهير والتجريح عاتية وفاجرة وقبيحة تدعمها جهات رسمية، ومع ذلك لم يتخلوا عن منهجهم في التحمل والصبر، ومحاولة الرد بالحسنى إذا أتيحت لهم فرصة الرد والتوضيح .

ومهما يكن من أمر ؛ فإن الشعب المصري اختار رئيسا يعبر عن إرادته، ويقيم الدولة الديمقراطية الحقيقية، ويرفض دولة الاستبداد واللصوص والمتسلقين والمنافقين، ولو حملوا راية الدفاع عن الإبداع !

موسم الجوائز الأدبية !

في أواخر يونيه من كل عام، يموج الحقل الأدبي بكثير من الحركة والصراع من أجل الحصول على جوائز الدولة بمستوياتها المختلفة .. غالبا يكون المتصارعون من الحظيرة الثقافية أو الموالين لها، لأن الجوائز لا تخرج غالبا أيضا إلى من يستحقونها ممن يتعفّفون عن مد أيديهم إلى النظام الفاسد البائد الذي لم يسقط بعد، وإن سقط رأسه وبعض رموزه !

النظام لا يعطي جوائزه إلا لمن يسير في ركبه، أو لمن يريد أن يطوعهم ويدجّنهم، ويدخلهم الحظيرة، ولو بالصمت على جرائمه في حق الشعب وعقيدته ومستقبله، وهنا يتم تجنيب المستحقين للجوائز بعيدا لأن التصويت عليها يكون عادة في يد من يحكمون الحظيرة بحكم وظائفهم الرسمية أو عضوية اللجان الثقافية التي عينوا فيها من قبل رئيس المجلس الأعلى للثقافة، وهو رجل السلطة الفاشية المستبدة بامتياز، ولا يستطيع أن يخرج عن إرادتها .

على مدى خمس وعشرين سنة، توجهت الجوائز في معظمها إلى الموالين للنظام المستبد الفاشي، وأغلبهم من اليساريين والشيوعيين والعلمانيين، الذين يكنون كراهية عميقة للإسلام والمسلمين، في الوقت الذي لم يحظ فيه أزهري واحد أو إسلامي واحد بجائزة كبيرة أو صغيرة، مما يعني أن الانتماء للإسلام بمعناه الحقيقي لن يُعطي أبدا فرصة للحصول على الجائزة !

بالطبع فإن الحصول على الجوائز لا يعني بالضرورة أن يكون الحاصلون عليها تتوفر فيهم الأهلية الفنية أو الأدبية، فقد فاز بجوائزها الكبرى والصغرى أشخاص لا يملكون موهبة حقيقية ولا الأدوات الأساسية للكتابة .. هناك من لا يحسن الإملاء ولا النحو ولا الصرف ولا البلاغة، ولكن انتماءه إلى الحظيرة أو النظام الفاسد كان مؤهله الذي يفوق كل المؤهلات ! ومراجعة أسماء الحاصلين عليها في ربع القرن الماضي تؤكد صحة ما ذهبنا إليه، باستثناءات قليلة للغاية .

لقد تضاعفت القيمة المادية لهذه الجوائز مرات، لذا فإن الحظائريين حريصون على هذه القيمة ويتقاتلون فيما بينهم من أجلها، ويبذلون في سبيل الحصول عليها كل ماء الوجه للتربيط، وطلب التصويت ؛ دون أن

يجدوا غضاضة في ذلك .

ولا يجد بعضهم حرجا أن يرشح بعضا بالتبادل للحصول على هذه الجوائز، أو يوعز إلى جهة ما لترشيحه، ويتولى هو بعدئذ مهمة العمل على ضمان التصويت له والفوز بجائزة .

ثم إنهم حين يفتقدون مرشحا منهم ضمن الأحياء، فإنهم يبحثون عنه بين الأموات، ولو كان مستواه الأدبي متدنيا، وإنتاجه لا يؤهله لجائزة متوسطة ! ولكنها شهوة الاستحواذ والتكويش والخطف ؛ وحرمان غيرهم وإقصائه ولو كان أفضل منهم ومن مرشحيهم !

في هذا العام تم ترشيح وزير الثقافة الحالي للحصول علي جائزة من جوائز الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية، وهو الشخص ذاته الذي يفترض أنه يرأس اجتماع المجلس الأعلى للثقافة، في جلسة التصويت علي جوائز الدولة . لقد تم ترشيحه من قبل الجمعية التاريخية، وعندما تم ترشيحه لم يكن وقتها وزيرا للثقافة، وإنما بناء علي إنتاجه العلمي وإسهاماته في مجال تخصصه وهو التاريخ. وقد أجاب الوزير أنه لو جاء الاجتماع الخاص بالتصويت وهو وزير للثقافة، فإنه سيتقدم بخطاب الاعتذار عن الترشح للجائزة، وبالتالي سيتم حذف اسمه من قوائم المرشحين، لأنه لا يمكن أن يرأس هذا الاجتماع وفي ذات الوقت يكون مرشحا ؟..

أي إنه يمسك العصا من المنتصف، فعندما تستمر الوزارة سوف يطلب شطب اسمه من الجائزة، وعندما تستقيل الوزارة بسبب انتخاب الرئيس الجديد قبل انعقاد الجلسة ؛ سيظل مرشحا لينعم بالجائزة وقيمتها المادية !

لقد نفى الوزير وجود تربيطات من أجل التصويت وقال :أحب أن أطمئن الجميع، أن وزارة الثقافة ليس لها أي مرشح، ولا يوجد ما يسمي بتربيطات موظفي الوزارة، وأضاف : أنا حضرت هذا الاجتماع ما يقرب من سبع مرات، لم يعطني أحد أي توجيهات للتصويت، وهو أمر ينطبق علي وعلي زملائي بالوزارة .

ويبدو أن معالي الوزير مضطر إلى قول هذا الكلام بحكم منصبه السياسي، وهو ما كان يقوله فاروق حسني، ويكذبه الواقع، فقد تم منح الجائزة لمن لا يستحقون وفقا لإرادة السلطة، والنموذج الساطع الفاضح يتمثل في منحها لمن يدعى "سيد القمني"، الذي تمثل أعماله صورة للتدليس العلمي، فضلا عن التشكيك في الإسلام وسيرة النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – مما أدى إلى رفع الأمر للقضاء !

لقد طالبت وغيري على مدى السنوات الطوال الماضية بضرورة مراجعة أمر الجوائز الأدبية، ولكن ذهبت المطالبات سدى، لأن القائمين على أمر الجوائز والثقافة في بلادنا، ينفذون سياسة فاشية مستبدة، لا تعبأ بمصلحة الوطن ولا الثقافة ولا الأدب !

لقد ظننا أن الأحوال ستتغير بعد ثورة يناير، ولكنها للأسف لم تتغير، بل ازدادت سوءا، وازداد تمكين أفراد الحظيرة من الوزارة التي تحولت إلى "تكية" مستباحة يرتع فيها الماركسيون واليساريون والعلمانيون والمرتزقة، ويتعمق إقصاء غيرهم خاصة من ينتسبون إلى الإسلام وتصوراته ..

نتمنى أن نجد في النظام رجلا رشيدا

يوقف نزيف هذه الجوائز، ويأمر بتجميدها حتى يأذن الله بنظام جديد عادل ورشيد، يمنح الجوائز لمن يستحقون وفقا لأسس سليمة، ووسائل شريفة.

عجرفة الصغار!

من عجائب الأقدار أن تتحكم الأقليات الثقافية والفكرية والطائفية في الأغلبية الإسلامية الساحقة، وتفرض ممارساتها الإقصائية والاستئصالية على رموز الأغلبية، بعد أن أتيحت لها فرصة الهيمنة على وسائط التعبير والصحافة والإعلام طوال ستين عاما تحت الحكم العسكري البوليسي الفاشي المستبد.. وجاء الصراع بين إرادة الأغلبية وتسلط الأقليات عقب ثورة يناير كاشفا مدى البؤس الذي تعيشه هذه الأقليات في سلوكها الأناني الإقصائي، واعتمادها على الكذب والتدليس والتشهير في ترويع الأغلبية، وهز ثقتها في نفسها، فضلا عن إعلان كراهيتها بل رفضها للإسلام ووجوده في الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي.

وما كانت الانتخابات الرئاسية وما جرى فيها إلا جانبا ضئيلا من هذا الصراع بين الأغلبية والأقليات التي جاءت بقضها وقضيضها لتحارب معركتها الأخيرة وتسحق الأغلبية وتهزمها بالضربة القاضية، ولكن شاءت إرادة الله شيئا آخر!

لقد انتصرت مصر كلها على النظام الفاسد في انتخابات الرئاسة، وكان قدر الله أن ينجح رمز إسلامي في انتخابات الرئاسة، ويقيم الصلاة لأول مرة في القصر الجمهوري الذي حارب الإسلام على مدى ستة عقود من الظلم والظلام، وأن يخاطب الشعب بأهلي وعشيرتي وأحبائي، ولكن ذلك لم يرض بعض الأقليات التي اعتادت على إقصاء الإسلام وتنحيته من الحياة المصرية، لدرجة أن يقول أحدهم إن من يبدأ كلامه بالبسملة (بسم الله الرحمن الرحيم) فهو نصاب!!

بعد إعلان فوز مرشح الثورة؛ راح خدام النظام السابق يتربصون بكل كلمة يقولها الرئيس، وكل حركة يتحركها.. أحدهم لم يعجبه أن ينادي في أول خطبه الشعب المصري نداء قريبا إلى القلب: أهلي وعشيرتي وأحبائي، وراحوا يبحثون عما يسمونه المواطنة،، ولا أدري ما ذا يتبقى لهذه المواطنة الجافة حين يجعل الرئيس الشعب المصري أهله وعشيرته وأحبابه؟ ماذا يريدون منه أن يقول تعبيرا عن قربه من الناس واعتزازه بهم؟ لقد كان الرئيس السابق، يخاطب الشعب ويمن عليه في لغة تقريرية معدنية أقرب إلى الخشونة، فظلت كلماته دونها أبواب القلوب الموصدة!

ويأتي نفر من أبناء الحظيرة الثقافية وخدام النظام الفاسد البائد ليحذر مما يسمى الغزو الوهابي لمصر وثقافتها، وهذا الشيوعي الحكومي وأمثاله يعبرون عن حالة من الجهل المطبق بطبيعة مصر التي لا تستجيب إلا لما يتوافق مع فطرتها ودينها ووسطيتها، وطبيعة الوهابية التي ليست مذهبا دينيا، ولكنها حركة تجديد إسلامية انتفضت على الخرافة والوثنية وعبادة القبور، ومن قاموا بالانتفاضة الوهابية يتبعون مذهبا فقهيا اسمه المذهب الحنبلي، وهو أحد المذاهب الأربعة في الفقه الإسلامي. ثم نجد بعضهم يسخر من صلاة

الدكتور المرسي الفجر حاضرا في المسجد، وتنازله عن راتبه، و لقائه مع أسر الشهداء والمصابين، ويرى في الحديث عن ذلك نفاقا وتملقا، وينسى هؤلاء الشيوعيون الحكوميون من خدام النظام السابق أن محمد مرسي تربى تربية إسلامية، تجعله يتقرب إلى ربه، ولا يبالي بالدنيا وزخرفها، ولو كان يهتم بالمادة ما تحمل السجن والحصار والملاحقة والظلم العظيم في الوقت الذي كان فيه الشيوعيون والمنافقون من خدام النظام السابق ينعمون بالطمأنينة ويغترفون من أموال الشعب المصري المسكين، ما لا يحق لهم ولا يجوز !

لا أحد يوافق على النفاق أو التملق، ولعل الإسلاميين ومنهم أبناء الرئيس وأقاربه، كانوا أسبق الناس وأكثرهم تحذيرا له ؛ حيث طالبوه بتقوى الله - التي لا يؤمن بها الشيوعيون والمنافقون - والعدل والرحمة والعمل وتجنب بطانة السوء والمنافقين الذين نافقوا النظام السابق، وما زالوا على استعداد لمواصلة مهمتهم غير النبيلة ! وتبدو البغضاء من بعضهم حين يرى أن اللغة الإسلامية للرئيس لا تعجبه فيصف خطابه بأنه "ديني بامتياز !"، وأنه "وليّ علينا"، وأنه يطمئن أمريكا والصهاينة، ويتهكمون أن كفاءته الوحيدة أو مؤهله الوحيد أنه مرشح الإسلام أو المسلمين ! هل تريدونه أن يخلع الإسلام ؟ ويعلن الكفر ليرضى عنه الشيوعيون وأشباههم من خدام النظام السابق ؟

بالطبع لم يعجب هؤلاء الاستشهادات القرآنية التي "تداعب الطيبين والطيبات" - حسب تعبيرهم - وليس الشيوعيين والشيوعيات، ولو أنه استشهد بمقولات الرفيق ستالين وسلفه لينين، ونبيهم ماركس، وحواريه إنجلز، أو السيد تروتسكي، لكان الأمر جميلا وعظيما ورائعا ! القضية هي الإسلام، وليس الإخوان أو غيرهم من التيارات الإسلامية .. المطلوب هو إقصاء الإسلام من الحياة ليطمئن بال الأقليات الفكرية والثقافية، مع أن التدين والاعتقاد حق من حقوق الإنسان الدولية .

إنهم يطرحون مصطلح الدولة المدنية في مواجهة الإسلام، بوصف الإسلام كما يزعمون دولة دينية .. وهم لا يضعون الدولة المدنية في مواجهة الدولة العسكرية أو البوليسية، بل إنهم في حقيقية الأمر يجعلون من الدولة العسكرية والبوليسية دولة مدنية (!!) أما الدولة الإسلامية، فهي ما ينبغي حسب مفهومهم المنحرف الضال ؛ ما يجب محاربته والوقوف في وجهه مقابل الدولة المدنية لأنها هي الدولة الدينية ! ونسوا أن ديننا الإسلامي الحنيف، هو الذي حرر أوربة في العصور الوسطى من الدولة الدينية التي كان فيها الحاكم ظل الله على الأرض، ويحكم فيها الكهنوت المقدس الذي يتوسط بين العبد وربه، ويتعرض للغفران والحرمان وفقا لإرادة الكهنوت .. إن الإسلام ليس فيه تفويض إلهي، أو كهنوت، أو وساطة بين المرء وخالقه!

متى يكف الصغار عن العجرفة وفرض إرادتهم الغشوم على شعب مسلم بالعقيدة والحضارة، ولا يحب الشيوعية ولا المتأمركين؟

أ.د. حلمى القاعود

امتحان الثورة:

الدولة المدنية أم الموقف من الديموقراطية !!

بقلم د. بشير نافع

واحد من أهم أبعاد حركة الثورة العربية أنها تعكس حالة اغتراب عربية واسعة النطاق عن الدولة .

ثارت الشعوب العربية، وتثور، من أجل وضع حد لسيطرة الأقليات السياسية والاجتماعية والطائفية، من أجل إطاحة احتكار القلة للسلطة والثروة، من أجل كرامتها المهدورة، داخل بلادها وخارجها ، ومن أجل أن تعيد بلادها إلى الموقع الذي تستحقه على مسرح التاريخ .

ولكن الشعوب ثارت أيضاً لأنها باتت مثقلة بشعور لا يمكن التحرر منه بأن شيئا ما ليس صواباً في علاقة الدولة بالشعب، وأن هذا الخلل لم يعد ممكناً السكوت عليه .

مستقبل الدولة، إذن، هو سؤال مهم من أسئلة الثورة العربية، سواء في البلدان التي أدت فيها الثورة إلى اقتلاع جهاز الدولة من جذوره، كما هو الحال في ليبيا، وربما سيكون عليه الأمر في سورية، أو الدول التي تنتظر فيها الشعوب عملية إصلاح شاملة وعميقة لجهاز الدولة، كما هو الحال في تونس ومصر .

ولإعادة بناء علاقة الدولة، بما في ذلك موقع ودور وبنية نظام الحكم، بالشعب، لابد أن تنتهي الثورة إلى محطة دستورية، إلى الوثيقة التي أصبحت الأساس الذي تستند إليه الدولة الحديثة، منذ وضع الدستور الأميركي في القرن الثامن عشر، وتعارفت الشعوب على أن الدستور هو الوثيقة المرجعية لاجتماعها السياسي.

بيد أن ما يثير سؤال الدولة في المجال العربي بهذه الحدة لم يكن حدث الثورة وحسب. فلو كانت الثورة ضد الاستبداد وحكم الأقليات هي القوة الدافعة الوحيدة لطرح مسألة الدولة، لاقتصر الجدل على إعادة التوازن الدستوري بين منظومتي الحقوق والواجبات، وإعادة توزيع المسئوليات بين دوائر الحكم المختلفة، وتعزيز أنظمة الرقابة القضائية والحقوقية .

ولكن الجدل، كما تنبئ حالة الانقسام والاستقطاب في دول مثل تونس ومصر وليبيا، وحالة التوجس والترقب الملموسة بين قوى المعارضة السورية، يدور حول الهوية الأولية للدولة، حول ماهيتها من حيث هي التعبير التجريدي الأكثر علواً للاجتماع السياسي.

والسبب خلف هذا الجدل، كما يبدو، يتعلق بأحد أبرز نتائج حركة الثورة العربية: صعود القوى الإسلامية السياسية .. ففي أغلب الدول العربية، وحتى اندلاع حركة الثورة، لم يكن ينظر إلى القوى الإسلامية السياسية باعتبارها شريكاً أصيلاً في الحياة السياسية أو بديلاً جاداً للحكم والسلطة. خلال شهور فقط من اندلاع حركة الثورة، انقلبت الخارطة السياسية كلية رأساً على عقب.

في بلدان، فازت أحزاب بخلفية إسلامية سياسية بالانتخابات، وأصبحت الشريك الأكبر في نظام الحكم، وفي بلدان أخرى، احتلت مثل هذه الأحزاب موقعاً رئيسيًا في الساحة السياسية .. ما الذي تريده هذه الأحزاب ؟ ما الذي تسعى إلى تحقيقه على صعيد ماهية الدولة وطبيعة الحكم ؟

هذه هي الخلفية التي أضفت على جدل الدولة كل هذه الحدة، وأدت إلى ولادة المصطلح العربي الفريد: الدولة المدنية. للوهلة الأولى، توحي الإشارة التوكيدية إلى مدنية الدولة بأنها النقيض للدولة العسكرية، سيما وأن السياق العربي التاريخي الحديث شهد سيطرة عسكرية طويلة، سافرة أو مضمرة، على مقدرات الدولة وقرارها.

ولكن الحقيقة أن رفض السيطرة العسكرية على الدولة ليس الهدف الرئيسي لابتكار مصطلح الدولة المدنية، وربما لم يكن هدفاً أصلاً .. الهدف هو التمايز عنه، والتعبير عن المخاوف منه، ورفض الدولة الدينية، التي يبدو لدى دوائر عربية متعددة أن شبحها يهدد المستقبل الذي تعد بها حركة الثورة العربية. فأي مصداقية يحملها مصطلح الدولة المدنية؟ وهل ثمة خطر يمثله تصور القوى الإسلامية السياسية للدولة ؟

هذه الدولة، التي يدور حولها الجدل، لم تولد في العالم العربي ولا في المجال العربي الإسلامي .. ولدت الدولة كما نعرفها اليوم في القارة الأوروبية، وفي أوروبا الغربية على وجه خاص، وتعرف عليها العالم بعد ذلك، إما مختاراً، في سعي الأمم الأخرى لاكتساب القوة والوقوف أمام التحدي الغربي، أو مجبراً، بقوة الإدارات الاستعمارية.

تعرف هذه الدولة في أوساط دارسي العلوم الاجتماعية والسياسة والتاريخ بالدولة الحديثة، وعندما يؤخذ التزامن بين ولادة الدولة الحديثة والقوميات في الاعتبار، تعرف باسم الدولة القومية، أو الدولة الأمة.

وقد تطورت هذه الدولة في سياق أوروبي غربي أولاً، وفي سياق متغيرات علاقات التجارة والاقتصاد والسياسة على المستوى العالمي.

والدولة الحديثة هي بالتعريف دولة ليس إلا فقط ؛ لأن تطورها واكب حركة علمنة شاملة في المجتمعات الأوروبية، وأن ملامحها الأولى تبلورت في أعقاب حروب الثلاثين عاماً ذات الخلفية الدينية (١٦١٨-١٦٤٨)، وحسب، ولكن لأنها أشارت أيضاً إلى أن

التراجع الحثيث لدور الكنيسة ورجال الدين، منذ القرن السادس عشر، لم يعد قابلاً للنكوص.

لم تكن الدولة الحديثة في البدء دولة ديمقراطية ولا حتى تمثيلية؛ بل إن البدايات الفرنسية والبروسية (الألمانية)، شهدت تعزيزاً لسلطة الملكية الاستبدادية. ولم تكن الدولة الحديثة دائماً دولة غير عسكرية، فمنذ القرن الثامن عشر، أعيد تنظيم الدولة البروسية بصورة شاملة على أساس مركزية الجيش.

منذ الثورة الفرنسية، وخلال القرن التاسع عشر الطويل، تحولت قضية الصراع على الدولة من السعي إلى تحريرها من السلطة الدينية وتوكيد سيادتها داخل حدود معترف بها من الدول الأخرى، إلى مسألتي الدستور والحقوق، حقوق المواطنة والتجمع والتنظيم والمعتقد الديني وحرية الاعتراض.

والحقيقة، أن فكرة الدستور في البداية لم يقصد بها تقييد مؤسسة الدولة والفصل بين مجال الحكم ومجال المجتمع والمواطنة، بل جعل آلة الدولة أكثر كفاءة، بتحديد سلطات كل من مؤسساتها وعقلنة العلاقة بينها.

ولكن المتغيرات الاجتماعية والثقافية الكبرى التي ولدتها حركة التصنيع، من انتشار المؤسسات التعليمية الجماعية، وتضخم المدن، واتساع نطاق الطباعة والنشر، وتحسن وسائل الاتصال - لم يؤد إلى ولادة الفكرة القومية وحسب، بل وعززت من قوة حركات الاحتجاج المطلبية، سواء حركات الحقوق الاجتماعية أو الحقوق السياسية.

وربما ما كانت الحركات المطلبية السياسية لتنطلق من دون التطورات الموازية والفائقة في إمكانيات الدولة ذاتها وقدرتها على التحكم والسيطرة، التي وفرتها التقنية الحديثة وتطور وسائل الإحصاء وحفظ السجلات وإدارة الشئون العامة.

خلال القرن التاسع عشر، أصبحت هيمنة الدولة واقعاً ملموساً، وثارت بالتالي حركات الاحتجاج المطالبة بالحفاظ على حقوق المجتمع وبمشاركة المواطن الفرد في قرار الدولة.

إن شهد القرنان السابع عشر والثامن عشر ولادة فكرة الدولة المركزية، السيدة على شعبها وحدودها، الحرة من سيطرة الكنيسة ورجال الدين، فقد شهد القرن التاسع عشر تبلور أفكار الدستورية والديمقراطية والفصل بين السلطات ... ولكن ذلك لا يعني أن المسيرة الديمقراطية حققت انتصاراً سريعاً .. وكما نعرف اليوم، فإن موجات التحول الديمقراطي توالت طوال القرن العشرين، إلى أن وصلت إلى المجال العربي مؤخراً.

ولدت الدولة الحديثة في المجال العربي الإسلامي في القرن التاسع عشر، بداية من القاهرة واسطنبول وتونس .. وكما كان هدف الدولة الحديثة الأولي في المجال الأوروبي، استعار رجال الدولة العرب والمسلمون النموذج الجديد للدولة من أجل تعظيم الموارد وتعزيز المقدرات ورفع مستوى الكفاءة.

تدريجياً، ولكن خلال فترة قصيرة نسبياً، أصبحت الدولة أكثر مركزية، وأكثر تدخلاً وهيمنة وسيطرة، وأكثر عقلانية، من جهة التراتبية الوظيفية وتوزيع السلطات، وأكثر تعالياً من جهة التجرد المؤسسي والانفصال عن المجتمع ... وعلى الرغم من أن الدولة الحديثة ولدت معارضة واسعة النطاق من فئات

المجتمع المختلفة، التي رأت الدولة الجديدة تجسيداً للاستبداد، فإن مسألة الدين لم تتسبب في حروب هائلة كتلك التي شهدتها القارة الأوروبية.

لم تكن هناك كنيسة إسلامية لتخوض معركة الدفاع عن مصالحها، وعلى الرغم من تفاوت آراء العلماء المسلمين حول بعض التطورات في جسم الدولة، فسرعان ما تعايش أغلبهم مع الوضع الجديد. ولكن ذلك لا يعني أن الدين لم يستدع في التدافع الذي شهدته أغلب بلدان العالم الإسلامي حول الدولة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

الحقيقة، أن مفهوم 'العودة إلى حكم الشريعة' أو 'تطبيق الشريعة' ولد أصلاً في تلك المرحلة. ولكن الذين رفعوا شعار العودة إلى الشريعة كانوا من المعارضين السياسيين، رجال دولة سابقين أو مثقفين، ولم يكونوا من العلماء؛ وكان دافعهم إلى رفع هذا الشعار بسيط: فقد لاحظ هؤلاء مركزية الدولة الجديدة وتحكمها وسيطرتها، وتصوروا أن التحرر من هذه الدولة لن يتحقق إلا بالعودة إلى النظام التقليدي، عندما كانت الدولة محدودة السلطات وغير مهيمنة، ووصفوا هذا النظام بحكم الشريعة.

خلال العقود القليلة التالية، وبظهور قوى الإسلام السياسي في النصف الأول من القرن العشرين، تغيرت أولويات المناخ الفكري العربي - الإسلامي .. تراجع الجدل حول طبيعة الدولة الجديدة، التي أصبحت أمراً واقعاً ومقبولاً، وتقدمت مسائل الغزو الغربي، السيطرة الاستعمارية، والخطر الذي يتهدد الهوية الإسلامية .. لم يختف شعار العودة إلى الشريعة، ولكنه تحول من أداة نقد ومعارضة لطبيعة الدولة الحديثة، إلى دعوة إلى أسلمة هذه الدولة، إلى منحها سلاح تطبيق القوانين الإسلامية، إلى جانب أسلحة السيطرة والتحكم التي تمتلكها.

ولكن، وبغض النظر عن هذا التوجه غير الصحي في الفكر الإسلامي السياسي الحديث، فالمسألة المهمة أنَ أحداً لم يعد يجادل في أمر الدولة الواقع: إن مؤسسة الدولة هي الدولة في صيغتها الحديثة، الدولة القومية أو الدولة الأمة، الدولة المركزية ذات السيادة، مصدر القوانين وشرعية هذه القوانين، الجهة التي يفترض أن تتطلب ويقدم لها ولاء المواطن، المؤسسة الوحيدة التي تتمتع بشرعية امتلاك أجهزة العنف، والمؤسسة التي تتحكم في شئون المجال العام، من تعليم وصحة ومواصلات وتجارة واقتصاد ..إلخ.

هذه الدولة، التي هي الدولة الفرنسية والإسبانية والصينية والمصرية، باختلاف درجات ديمقراطيتها، لم تعد موضع خلاف بين العرب والمسلمين، ليبراليين كانوا أو إسلاميين، قوميين كانوا أو وطنيين، منذ بدايات القرن العشرين.

بهذا المعنى يبدو الجدل حول مدنية الدولة مصطنعاً إلى حد كبير، أو تجلياً لبعض الجهل في أحسن الأحوال .. الامتحان الحقيقي لحركة الثورة العربية ليس الموقف من الجدل العبثي حول المدنية، بل الموقف من الديمقراطية والحريات والسيطرة العسكرية، الموقف من كرامة الإنسان العربي ومتطلبات الحياة الكريمة، والموقف من موقع العرب ودورهم في العالم المعاصر.

محمد يوسف عدس فى أحدث كتبه عن : على عزت بيجوفيتش

بقلم : زغلول عبد الحليم

يجمع بينهما التعريف في كلمة واحدة هي : العبقرية !

لا تزال أمتنا بخير كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم .. ولد علي عزت سنة ١٩٢٥ من أسرة بوسنية ثرية مسلمة عريقة في إسلامها عريقة في تاريخها تعرض للسجن بمعرفة السلطات الشيوعية عندما أصدر كتابه "الإعلان الإسلامي" الذي أثار ضجة كبيرة في أوربا كلها واتخذ ذريعة لسجنه مرة أخرى لسنوات طويلة .

بعد تفكك الاتحاد السوفيتي أنشأ علي عزت وصحبه حزب العمل الديمقراطي وخاض انتخابات البوسنة المستقلة عام ٩١ وفاز بأغلبية ساحقة في وقت كان التوتر قد بلغ أشده بين صربية من ناحية وسلوفينا وكرواتيا من ناحية أخرى وكان "مليوسيفيتش" المتعطش للدماء يخطط لإقامة صربية الكبرى فحارب الصرب المسلمين واستولوا على ٧٠٪ من أراضي البوسنة ودبروا لهم المذابح الوحشية وتأكد لدى علي عزت أنه لا أمل للمسلمين إلا المقاومة فاعتزل المفاوضات العقيم وعاد إلى سرايفو ليقف مع شعبه صامداً مجاهدا مكتسباً حتى لقى ربه في ٢٠٠٣/١٠/١٩ عن عمر يناهز ٧٨ سنة بعد جهاد وكفاح مرير .. متى يتعلم حكام العرب من حياة علي عزت والرسالة واضحة لحاكم رام الله .

علي عزت بيجو فيتش أحد كبار علماء الإسلام في القرن الماضي يقف شامخاً إلى جانب صلاح الدين الأيوبي ونور الدين زنكي دون أدني شك .. نقول للزعيم في رام الله إن علي عزت ترك المفاوضات العقيم ولجأ إلى سلاح المقاومة يا عباس فمتى تفهم رام الله رسالة علي عزت .

المجاهد علي عزت الحاكم المسلم الوحيد في عالمنا الذي ترك السلطة قبل انتهاء موعدها بشهور عدة .. ولا يمكن أن يحدث هذا الأمر من حاكم مسلم أو أي صاحب سلطة !! وحبناً للسلطة فيه فجور وقسوة وعناد لبعدنا عن التدين الحقيقي وتعلقنا بالتدين المنقوص .

يقول علي عزت "أما أمريكيا فستفقد سيطرتها على العلم لا بسبب ضعفها العسكري ولكن بسبب سقوطها الأخلاقي" ويقول "أيضا إن الخروج من المأزق التاريخي يكمن في مواصلة المقاومة وتأكيد ثقافة المقاومة وشيوعها وفوق كل شيء في التربية والنهضة الدينيين وهذا هو الطريق الذي لا فكاك منه لخلاص هذه الأمة وإعتاقها من عبوديتها للأجنبي ونهضتها الحقيقية وليس طريق المستسلمين اللاهثين خلف سراب التسويات المهينة، والذين يتصورون غير ذلك عليهم أن يراجعوا أنفسهم إن كان فيهم بقية

من خير"

إن كتاب (مشروعات الإصلاح والنهوض بالعالم الإسلامي في فكر علي عزت بيجو فيتش) كتاباً من ترجمة الكاتب الموسوعي محمد يوسف عدس الذي ترجم لعلي عزت كتابه الأشهر (الإسلام بين شرق وغرب) الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية لعام ٩٣ وهو من قدم للأمة كتابه عن محمد أسد الداعية النمساوي الكبير الذي شغل الدنيا أكثر من نصف قرن حتى رحل عن عالمنا في أواخر ١٩٨٠. هذا هو محمد يوسف عدس الكاتب الموسوعي الكبير الذي أعد نفسه للعقيدة مدافعاً بكل قوة وصبر .. فهل تفكر وزارة الثقافة المصرية أن ترد لهذا القلم الكبير بعض حقه في أن ترشحه لجائزة النيل ؟ هل تجرؤ وزارة الثقافة على الوقوف إلى جانب الأقلام الجادة ؟ إن كتاب علي عزت بيجو فيتش كتاب يستحق القراءة الفاحصة والتأمل الدقيق لأنه يضعنا على بداية الطريق .

إن المكون الحقيقي لفكر علي عزت بيجو فيتش يعتمد على الوحي كمصدر وحيد لليقين .. إن تسمية الوحي وما حوله من الفكر بالفكر الإسلامي أو الفكرة الإسلامية لدى كثير من الإسلاميين أنفسهم خطأ كبير شجع أر باب المذاهب المادية والعلمانيين على الجرأة في تسميتهما معاً بالتراث .. فهؤلاء عندما يريدون أن يراجعوا هذا التراث يراجعونه من حيث هو كل في نظرهم لا يتجزأ والنتيجة الطبيعة عند هؤلاء أن الوحي الإلهي يخضع للمرحلة الزمنية فهو من التراث الذي يتعلق بالماضي كما يقول فلاسفة الترهل الفكري من أمثال مراد وهبه وعاطف العراقي وغيرهم ..

والحال إن الوحي من حيث هو علم الله الكامل لا يمثل ذلك الماضي ولا الحاضر ولا المستقبل بل هو يمثل الحقيقة الأزلية التي لا ترتبط بالزمن ولا تخضع له فهو ليس تاريخ للبشرية أو حركة حضارية تختص بمرحلة من مراحل تطور تاريخ أمة من الأمم .

الإسلام دين الله الثابت الخالد وحياً في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .. و"المذهبية الإسلامية" هي كليات الإسلام في الوجود كلها و"الفكر الإسلامي" هو ما أنتجه المسلمون في ظل الإسلام من فكر بشري منذ عصر الصحابة رضي الله عنهم إلى اليوم أما التصور الإسلامي فيمكن أن يستعمل بمعنى الفكر الإسلامي لأنه مثله عملية عقلية بحته .

والحال إن الوحي من حيث هو علم الله الكامل لا يمثل ذلك الماضي ولا الحاضر ولا المستقبل بل هو يمثل الحقيقة الأزلية التي لا ترتبط بالزمن ولا تخضع له فهو ليس تاريخ للبشرية أو حركة حضارية تختص بمرحلة من مراحل تطورت اريخ امة من الأمم .

الإسلام دين الله الثابت الخالد وحياً في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .. و"المذهبية الإسلامية" هي كليات الإسلام في الوجود كلها و"الفكر الإسلامي" هو ما أنتجه المسلمون في ظل الإسلام من فكر بشري منذ عصر الصحابة رضي الله عنهم إلى اليوم، أما التصور الإسلامي فيمكن أن يستعمل بمعنى الفكر الإسلامي لأنه مثله عملية عقلية بحته .

لطيفة

- (لولا الوحي لكنا عمياناً) دكتور مراد هوفمان سفير ألمانيا سابقاً في المغرب والمقيم حالياً في إسلام بول بتركيا .

فلتحيا إرادة الشعب

ما أروع الشعب المصري البطل الذي استمد إرادته من إرادة الله تبارك وتعالى فكانت هذه الثورة المباركة رغم القيود والعقبات الجسام !! فحقًا إن بعد العسر يسراً .. إرادة أبية لم تضعف، ولم تلِن أمام العتاة المفسدين .. إرادة انتزعتَ حريتها وكرامتها بالتضحية والفداء والشهداء على مر العصور والسنين، فأصبحت ملهمة رائدة وقائدة معلمة، وتظل مصرنا كذلك محل الأنظار، بإرادة شعبها تختار رئيسها؛ ليكون عنوانًا للعروبة وتاجًا للفخار .. إنها الإرادة المشرفة الجديرة بالاحترام والتقدير، جاءت برئيسها المنتخب أ. د/ محمد مرسي لتضيف انتصاراً بعد ليل من الانتظار .

فخر لهذا الشعب أن نقول لكل فرد من أبنائه ارفع رأسك فوق رئيسنا مرسي .. رئيسنا الذي يضرب لنا المثل الآن في حب الوطن ودعوة السلام والإنسانية الجمة والخلق الرفيع، رئيسنا الذي نشم فيه رائحة الزعامة والقيادة ليس لمصرنا وحدها بل للأمة العربية والإسلامية .. رئيسنا الذي يبدأ يومه بصلاة الفجر يستمد عونه وقوته من الله .. رئيسنا ابن النيل الأصيل الذي يقدر ويحترم إرادة شعبه ويحتمي بها ويقدمها على غيرها، ولا يخشى إلا الله .. رئيسنا البطل الأشم ولا غرابة في ذلك ؛ فهو ابن مدرسة الإخوان المسلمين الشامخة الراسخة التي تقدم لنا النماذج المبهرة من أبنائها ؛ أبناء هذا الشعب الكريم، وابن مدرسة يوسف عليه السلام .. رئيسنا الذي وعدنا بأن يكون خادمًا وأجيراً لنا - وخادم القوم سيدهم - وبإرادتنا الشعبية الوفية صاحبة الشهامة والرجولة والمروءة نقول له سنكون لك عونًا وسنداً بعد الله عز وجل نحمل المسئولية

معًا ولن نخذلك، فسر بنا على بركة الله وامضِ لما فيه الخير لصالح العباد والبلاد .

ومع فترة رئاسية مدنية جديدة لم نشهدها من قبل ومع غد أفضل يحق لنا أن نسعد ونفخر بتحقيق آمالنا لواقع، وليعلم المصريون أن أمامنا تحديات كبيرة ومهام عظيمة لبناء ضخم، نهضة قوية تقدم فيها الأفعال وتراعي فيها الأولويات، ولا عجلة ولا تراخي "إن المنبت لا أرضًا قطع ولا ظهراً أبقى" وبتفكير إيجابي نملأ أوقاتنا بالعلم والعمل والإتقان حتى نصل إلى التميز والريادة. فالنهضة تصنعها إرادة الشعوب الفتية ... وما زالت تبهر العالم إرادة هذا الشعب اليقظة القوية الفاعلة بثورتها وتحولها الديمقراطي الفريد وبرئيسها، وتسجل بذلك انتصاراً بعد انتصار !! فقد جعلوا من هتافاتهم: قوة عزيمة إيمان .. الثورة لسه في الميدان- وهتاف آخر : ثوار أحرار.. هنكمل المشوار، ثورة تسعى لتحقيق أهدافها كاملة غير منقوصة وإنا على انتظار لنبنى الأمجاد ونهضة البلاد بسواعد خير الأجناد وقوتنا دائمًا في الاتحاد ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾ .. (آل عمران : مَن الآية ١٠٣) .

وتبقى جذوة هذه الثورة مشتعلة فينا تنبض عروقنا بدماء شهدائها ومصابيها فتحيا إرادة الشعب تكثر الدعاء والرجاء لرب الأرض والسماء ولا تنفك صلتها عن رب العالمين مالك الملك، والذى بيده الأمر كله وبيده الخير كله، وهو على كل شيء قدير .. تدعوه موقنة بالإجابة بأن يجري الخير على يد رئيسها، وأن يجعل بلدنا مصر آمنًا وإيمانًا وسلمًا وسلامًا وسائر بلاد المسلمين، وتعمل مع الدعاء جادة جاهدة، بازلة وسعها لتحقيق آمال نهضتها لينعم الناس بالحرية والعدالة والكرامة .

محمد هلال
سمنود - الغربية

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين
تصدر عن
جمعية المختار الإسلامى
المسجلة بوزارة الشئون الاجتماعية
٣ حارة الجمل
متفرع من ميدان السيدة زينب
اسسها حسين عاشور
(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩)

تصدر غرة كل شهر عربى
رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩
المشرف العام
حسين عاشور
رئيس التحرير
د . محمد مورو
سكرتير التحرير
حنان حسين عاشور
الإشراف الفنى
على عبيد
الإدارة والتحرير
٣ حارة الجمل
متفرع من ميدان السيدة زينب
تليفون : ٢٣٩٢٢١٥١
فاكس : ٢٣٩٢٢١٥١
الاشتراك السنوى :
داخل مصر ٥٠ جنيها
خارج مصر ٥٠ دولارا أمريكيا
المراسلات والحوالات والشيكات باسم
حنان حسين أحمد عاشور
بريد إليكترونى
alim_ebeid@yahoo.com
mokh_51@yahoo.com

الكريم والبخيل والشحيح واللئيم !!

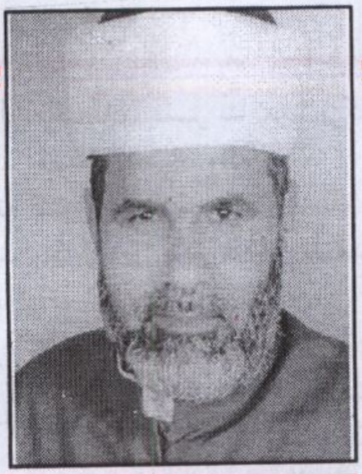

أحمد عامر البرى

الحمد لله رب العالمين.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...؛

كلما أطل علينا هلال رمضان تتفتح زهرات المعرفة فى رياض العلم وتتلألأ براقة فى كهوف العقل منابع ومعادن ومناجم الكرم والخير، وتُطمر وتُقفل مكامن البخل والشح والشر ولهذا سمى شهر الكرم .. ومن الكرم المفروض عدم الإفساد فى الأرض ونشر الهدى والصلاح والفلاح وصلة الأرحام على مستوى الأفراد والأسر والدول وديار المسلمين عامة ونشر الصلاح فى كل العالم وتدبر القرآن والسنه فى رمضان وغير رمضان وفهمهما بالقلب والإخلاص والصدق فى اللسان والعمل وإلا تحيق اللعنه على ديار المسلمين .. ففى شهر رمضان تُفتح أبواب الرحمة وتُقفل أبواب النار فهل من مستغفر .. فهل من تائب يا أمة الإسلام .

تذكرت وتدبرت بقدر تفكيرى المحدود الجاهل العاجز إلا برحمة الله سبحانه وتعالى!! ما الحكمة فى انتصار المسلمين الأوائل حضارياً وهم الحفاة العراة سكان البادية الفقراء دنيوياً الأغنياء بالفطرة والتقاليد والعزة الإسلامية التى أتت بها الشريعة مكملة لأخلاقهم وحضارتهم والقضاء على ما بهم من سيئات مثل وأد البنات والتفاخر بالأنساب وعبادة الأصنام ؟! ونحن اليوم أمم ودول وشعوب وأحزاب وفرق وأيدولوجيات وفى الأقتصاد العالمى والطاقة الحضارية لنا مكان فما السبب فى فتن الشقاق والخلاف والشورى والدستور والخلاف المسجور ونبش القبور والأولمبياد الدموى المتنقل من فلسطين إلى أفغانستان فالعراق فالدورة الدموية الأولمبية اليوم فى سوريا وربما تنتقل الشعلة إلى اليمن السعيد أو شمال غرب القارة الأفريقية - سلم يا أرحم الراحمين - حتى وصل بنا الخلاف فيما لا يختلف فيه فى عبارة الشريعة الإسلامية؟! فالشريعة الإسلامية هى الشريعة الإسلامية وهى المصدر الأساسى والأول للدستور .. أما الخلاف فى الجمعية التأسيسية للدستور على كلمة مبادىء أو أحكام فهذه

المسألة الذى يفتى فيها أمثال الشافعى فى "الأم" والشاطبى فى "الموافقات" أو الفيروز آبادي فى "بصائر ذى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز" مع وجود علماء اللغويات مثل صاحب الألفية والأنباري وصاحب لسان العرب. فأين علماء الأصول الفقهية وفقهاء اللغة فى أزهر الديار المصرية !!!! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ" .. أخرجه مسلم .. فمن أسباب هذا الخلاف والشقاق الذى خيم على الديار الإسلامية فبقدر فكرى المحدود .. أن الأمة العربية الإسلامية اليوم تمتلك من الفضائيات العشوائية ما لا تمتلكه أى أمه وبكل الأفكار وبكل الإيديولوجيات المغشوشة إلا من رحم الله وحبهم للدنيا وغياب الإخلاص إلا من رحم الله وغياب الحب فى الله إلا من رحم الله !!! رُوِى أن رجلاً سأل بشر بن الحارث أن يحدثه - أى يعظة - فأبى عليه، أى امتنع فجعل الرجل يتضرع عليه ويلح عليه فلم يجبه فلما أيس منه قال له الرجل يأبا نصر ماذا تقول لله تعالى إذا لقيته يوم القيامة وقال لمَ لا تحدث الناس فقال بشر رضى الله عنه أقولَ يارب قد أمرتنى بمخالفة نفسى وإن نفسى كانت تشتهى الحديث والرياسة وخالفتها ولم أعطها سؤلها" .. فهل شره الرياسة فى كل الأمور وحب النفس هو طاعون العصر الذى انتقل إلى الشرق بعد أن قضى على حضارة الأندلس؟! وصدق النبي - صلى الله عليه وسلم - "لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْراً شِبْراً وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ" .. قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ : فَمَنْ ؟ متفق عليه ..

وَسَألَ بعضُ الناس أحد الوعاظ فى سنة ٢٧١هـ فقال له : ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا ؟ فقال : لأنهم تكلموا لعز الإسلام ونجاة النفوس ورضا الرحمن ونحن نتكلم لعز النفس وطلب الدنيا وقبول الخلق !! انتهى .. وأقول : مازال وسيظل الإسلام بخير. ولكن أتت فى خاطرى خاطرة خطيرة فهل من مجيب عنها أو موضحاً لها وهى أن الأمة العربية والإسلامية فى عالم اليوم لها الرقم القياسى فى الفضائيات المملوءه بالخلاف والشقاق وتلويث الأفكار والتشدق ورفع الأصوات إلا من رحم الله سبحانه وتعالى أما الثقافة والإعلام المكتوب والمرئى والمسموع فحدث ولا حرج من هب ودب يدلي ويفتى إلا من رحم الله !! ومع هذا لا تمتلك الأمة العربية أى مساحة فى الفضاء أو التحكم فى الأجواء فهذا ترتع فيه الحضارة الغربية فهل من مجيب؟!!! نقل لنا ابن كثير فى تفسيره "القرآن العظيم" "سورة محمد" حديث رواية الأمام الطبرانى بسنده عن أبى عمر البصرى عن سلمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ" وبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إِذَا ظَهَرَ الْقَوْلُ، وَخُزِنَ الْعَمَلُ، وَائْتَلَفَت الأَلْسُنُ، وَتَبَاغَضَت الْقُلُوبُ، وَقَطَعَ كُلُّ ذي رَحِمٍ رَحِمَهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ، وَأَصَمَّهُمْ، وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ" تفسير ابن كثير

سورة محمد صلى الله عليه وسلم .. فهل الخلاف والشقاق فى الدستور ونبش القبور والرقم القياسى عالمياً فى عدد الفضائيات العربية العشوائية إلا من رحم الله!!. فمهما بالغت الديار الإسلامية فى شراء الأسلحة حداثة وعداً ونقداً فإن الذى يمتلك السلاح ويتحكم فى استراتيجيته هو الصانع أما المشتري فهو فى حكم المستهلك بكسر اللام وتحت سيطرة الصانع فى كل الأماكن والأزمان .. إلا أن يتغمدنا الله بنصر منه وصلاح حال .. والعرب اليوم ليس لهم مكان فى الفضاء فعالم الفضاء وأسلحة الفضاء والسيطرة على الفضاء تمتلكه الحضارة الغربية ونحن العرب لا حول ولا قوة إلا بالله وإلا من رحم ربى فأدعو الله أن يخرجنا من هذه الفتن والشحناء والضغناء التى تخيم على الديار الإسلامية .. ومن الكرم المفروض الدائم علينا عدم مخالفة الشريعة الإسلامية يقول ابن القيم فى الفوائد: عند مخالفة الشريعة تظهر أعراض الفساد في فطرتهم أى الخلقة التي يكون عليها كل موجود والطبيعة السليمة لم تشب بعيب - وظلمة فى قلوبهم .. وكدر فى أفهامهم ومحق فى عقولهم وتغلب عليهم وتعمهم هذه الأمور حتى يربى عليها الصغير ويهرم عليها الكبير "(٢٣) .. وهذا من سلوكيات الليبرالية العالمية المغشوشة .. ثم يقول ابن القيم "تقشعر الأرض ويظهر ظلام السماء ويظهر الفساد في البحر والبر وتذهب البركات" ثم يغوص بعمق بكاميرا عين البصيرة في الحالة السلوكية والاجتماعية التي تصيب الأسر والعائلات فوق الكوكب بسبب الفيروس الليبرالي الماسونى .. كغوصه في المسائل الفقهية فيقول : "كيف يسلم من له زوجة لا ترحمه والعكس وولد لا يعذره وجار لا يأمنه وصاحب لا ينصحه وشريك لا ينصفه وعدو لا يغفل عن معاداته ونفس أمارة بالسوء ودنيا متزينة وهوى مرد عاتٍ وشهوة غالبة وغضب قاهر وشيطان مزين وضعف مستول عليه .. يقول ابن القيم فكانت الهلكة " وهذا بعض من قليل عن الحالة التشخيصية فى الديار الإسلامية اليوم إلا من رحم الله .

قال الله تعالى : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ .. أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ .. أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ .. (محمد : ٢٢ - ٢٤) فمن أكبر وأرفع وأنبل درجات الكرم الإخلاص. يقول الجرجانى فى التعريفات : الإخلاص: فى اللغة : ترك الرياء فى الطاعات، وفى الاصطلاح : تخليص القلب عن شائبة الشوب المكدر لصفائه .. الشوب الخَلْط .. وتحقيقه أن كل شيء يتصور أن يشوبه غيره، فإذا صفا عن شوبه، وخلص عنه يُسمى "خالصاً" قال الله تعالى : ﴿ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا ﴾ .. (النحل : ٦٦)، فإنما خلوص اللبن ألا يكون فيه شوب من الفرث والدم وقال الفضيل بن عياض : ترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل لأجلهم شرك، والإخلاص الخلاص من هذين .

الإخلاص : ألا تطلُب لعملك شاهداً غير

الله، وقيل الإخلاص : تصفية الأعمال من الكدورات، وقيل الإخلاص : ستر بين العبد وبين الله تعالى : لا يعلمه ملك فيكتبه، ولا شيطان فيفسده، ولا هوى فيميله انتهى .. وأقول : الضمير الخالص لله سبحانه وتعالى هو الفريضة الدائمة والدواء القوي المفعول الواسع المدي لكل الأمراض الضميرية .

والعالم الإسلامي اليوم في حالة حراك متمثلة في حالة المخاض التي تعانيها الأمة الإسلامية .. والخوف كل الخوف علي هذا المولود أن يختلف أهله علي كفالته وتسميته وطريقة رعايته وتركه للأهواء ونغفل عن معالجة أمه من وهن الحمل والمخاض.. فتصاب أمه بحمي النفاس، حيث إنها تعاني الأنيميا التقنية وهبوط في الدورة العالمية الحضارية وتحيط بها كوابيس وأوجاع الفقر المالي والمائى والعنوسة القهرية وأوجاع البطالة وليدة الهرطقة الليبرالية الاقتصادية وهجوم العولمة والأيديولوجيات المغشوشة المنشأ التي لا تقبلها فصيلة دم الحضارة الإسلامية، وبجوار ذلك الفتاوي العشوائية. ورغم كل هذه الأوجاع ما زالت الحضارة الإسلامية ولادة بنوابغها.. محتفظة بضميرها العالمي مهما تعاقبت عليها عوامل التعرية والتآكل الحضاري .

والكرم من التراث السلوكي والاجتماعي والخُلقي في حياة المسلم حضارياً والكرم ضد اللؤم كما في لسان العرب والجمع كرماء وقال بعض العلماء الكرم كالحرية لأن الكريم لا تستعبده آفة الطمع والشح.والكرم : الأفعال المحمودة سواء أكانت قولية أو فعلية، والموزونة بميزان الشرع إباحة وتحريما. والكرم إذا وصف به الإنسان فهو اسم للأخلاق والفعال المحمودة التى تظهر منه وأفضل درجات الكرم ما كان خالصا ليس به شوائب السمعة والجزاء والشكر .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسّر على معسر، يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مؤمنا ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له به طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطّؤ به عمله، لم يسرع به نسبه" رواه مسلم .. "وكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ وَأَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لأَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسَلِخَ يَعْرِضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ كَانَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ" رواه مسلم .. وقَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "لَيْسَ الْمِسْكِينُ هَذَا الطَّوَّافَ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَان، إِنَّمَا الْمِسْكِينُ الَّذِي لا يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ، وَيَسْتَحِي أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ، وَلا يُفْطَنُ لَهُ فَيُتَصَدَّقُ عَلَيْهِ" الصحيحين ..

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أنا

وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما" رواه البخاري ..

قال الله تعالى : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً . إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً ﴾ .. (الانسان : ٨) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيرا أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه" رواه البخاري ومسلم .. وقَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه : "اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم" رواه مسلم .. ولو تدبرت فستجد أن أغلب قضايا المحاكم مشحونة بسبب القتل والشح واللؤم وحب المال، ومن ثم هتك الأعراض .. فاللهم ارحمنا يا أرحم الراحمين .. وهكذا سلوكيات الدول الاستعمارية فى استعمارها وإبادتها للدول الأخرى كما وقع فى استراليا وآسيا وأفريقيا والأمريكتين !!

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قيل : يا رسول الله من أكرم الناس ؟ قال : أتقاهم فقالوا : ليس عن هذا نسألك قال فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله قالوا : ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب تسألونني ؟ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا متفق عليه أي : علموا أحكام الشرع .. وأنشدوا في ذلك : ما يصنع العبد بعز الغنى ... والعز كل العز للمتقي .. من عرف الله فلم تغنه .... فذاك الشقي ..

والكرم إذا وُصف الله به فهو اسم لإحسانه وإنعامه .. وإذا وَصف به الإنسان فهو اسم للأخلاق والأفعال المحموده التى تظهر منه ولا يُقال هو كريم حتى يظهر منه ذلك، كما قال بعض العلماء .

وليس الكرم من كثرة المال فكم من فقير كريم .. وكم من غنى بخيل، حتى قالوا :"ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجود وما لديك قليل" والشح : ضد الإيثار فإن المؤثر على نفسه تارك لما هو محتاج إليه، والشحيح حريص على ما ليس بيده فُإن حصل عليه شح وبخل بإخراجه، فالبخل ثمرة الشح والشح يأمر بالبخل، فالبخيل من أجاب داعي الشح، والمؤثر من أجاب داعي الجود والسخاء والإحسان .

والسخي : الجواد وإنه لسخي النفس، ورجل جواد سخي أتى بالجيد من القول أو الفعل. والجيد نقيض الرديء واللؤم : ضد العتق أى غير حر فى سلوكه ... أى باللغة الدارجة إنسان غير مستقيم وليس بكريم فى تصرفاته ..... واللؤم : الشحيح النفس .. والعتق خلاف الرق وهو الحرية والعتيق الكريم الرائع الجميل الخيار من كل شيء قولا وفعلا وسلوكا كما فى لسان العرب وحتى لا يكون هناك لبس ـ فالحرية هنا هى حرية النفس المسلمة التى لا تستعبدها الشهوات والكبائر والمطامع ـ فالبخيل والشحيح يستعبده الطمع والكريم حرٌ لأنه سخا وقنع .

ومن قـول الإمـام الشـافـعي : "حـسـبي بعلمي إن نفع ما الذل إلا فى الطمع" ومن قول أكثم بن صيفي : "مصارع الرجال تحت بروق الطمع" ومن قول الأحنف بن قيس : إن الكرم منع الجرم ومن الكرم الوفاء بالذمم" ومن قول الماوردي فى أدب الدنيا والدين : "من شواهد الفضل ودلائل الكرم المروءة الإنسانية" والمروءة ألا تفعل فى السر أمراً وأنت تستحي أن تفعله جهراً .

وقال صاحب لسان العرب:المروءة كمال الرجولة ومن صفاتها الفتوة، "والفتوة حسن الخلق مع من تبغضه وبذل المال لمن تكرهه وحسن الصحبة مع من ينفر قلبك منه" ومن قولهم : يستر عورات المرء عقله وحلمه وسخاءه أي كرمه.وقالوا فى البخل ثلاثة أحرف الباء وهو البلاء والخاء وهو الخسران واللام وهو اللؤم، فالبخيل بلاء فى نفسه وخاسر فى سعيه وملوم فى بخله .. ومن قول الحكماء : فى الدنيا طغيانان طغيان العلم وطغيان المال فالذي ينجيك من طغيان العلم العبادة والعمل به والإخلاص والتواضع، والذي ينجيك من طغيان المال الزهد فيه وتحرى الحلال والإنفاق وإخراج حقه من الكرم المفروض. وما أخبار "زلزال الربا" الذي ضرب وول ستريت ببعيد .

وقال ابن القيم فى الوابل الصيب: فجود الرجل وكرمه يحببه إلى أضداده أي أعدائه وشحه وبخله يبغضه إلى أولاده ومما نقله كان بعض الصحابة يدعو فى طوافه أن يُوقى شح النفس ويكرره كثيرا فقيل له ألا تدعو بغير هذه الدعوة فقال : إذا وقيت شح نفسى فقد أفلحت، ومن السخاء المحمود أن تكون بمالك متبرعاً وعن مال غيرك متورعاً .

ومن أخطر أنواع الشح الشح العلمي نقلا وتبليغا وأمانة وتبيانا .. والشح العلمي هلاك .. فكم من منحه علمية تصبح حياة صاحبها محنة بسبب الشح العلمى وإعطائها لمن لا يستحقها ... وكذلك من أنواع الشح والبخل أن تبخل بجاهك وحسبك العلمي والأدبي والخلقي والطبي فى مساعدة الآخرين .

ومما نقله صاحب البصائر "وأد زكاة الجاه واعلم بأنها كمثل زكاة المال تم نصابها" وشبه الماوردى زكاة الجاه بـ(الإسعاف) بقوله قد تكون هذه المساعدة أنفذ أمراً ومن أرخص المكارم ثمنا ، وألطف الصنائع موقعا وإسعافاً وربما كانت أعظم من المال نفعا .. فلا عذر لمن منح جاهاً أن يبخل به فيكون أسوأ حالا من الشحيح البخيل بماله .

ومن الشح والبخل التجاري "الاحتكار" قال ابن شمبل فى اللسان "إنهم ليحتكرون فى بيعهم ينظرون ويتربصون وأنه لحكر لا يزال يحبس سلعته والسوق ممدودة وملأى رجالا وبيوعا حتى يبيع بالكثير من شدة حكره أي من شدة احتباسه وتربصه و"الاحتكار" فقهيًا:هو شراء الشيء وحبسه ليقل بين الناس فيغلو سعره ويصيبهم بسبب ذلك الضرر وحكمه شرعياً الحرمة لما فيه من الجشع والشح والبخل والطمع وسوء الخلق والتضييق على الناس .

والاحتكار التجاري من معاول العولمة

التى تدمر البناء الاقتصادي إعاقة وهتمًا وهدمًا ومن أعراض مرض الاحتكار التجاري "فوبيا المال" وهو الخوف من المال وحقيقته الخوف على المال الذى يؤدى إلى سلوك الاكتناز والرهبة من البيع والشراء ثم الاحتكار فالشح فالبخل.ومما قاله ابن المعتز "بشر مال الشحيح البخيل بحارس أو وارث" ومن قول الصالحين : من علامات السعادة تيسير الطاعة وموافقة السنة ومصاحبة أهل الصلاح وحسن الخلق وبذل المعروف - أي الكرم - والقانع غني وإن افتقر والبخيل فقير وإن ملك وقال صاحب البصائر : "والمال : سُمِي مالاً لكونه مائلاً أبداً وزائلاً ولذلك سمي عرضاً ويقال : المال يوماً في بيت عطار ويوما في بيت بيطار" وأرصدة المال عالمياً تقوم بالذهب والفضة فمن ألمعية الامام القرطبي قال في تفسيره : "الذهب مؤنثة جمعها ذهاب وذهوب وإذهاب والفضة جمعها فضض فالذهب مأخوذ من الذهاب والفضة من انفض، وهذا الاشتقاق يشعر بزوالهما وعدم ثبوتهما كما هو مشاهد في الوجود".

والشريعة صنفت داء الشح من أخطر الأدواء خطورة علي الأمن الاجتماعي والحضاري وحذرت منه لأنه مصدر هلاك الأمم لحرصهم علي جمع المال بشتي الطرق حتى قتل بعضهم بعضا واستحلوا ما حرمته الشريعة في سبيل حب المال وجمعه والجشع والطمع والشح .. ولن ولم يوجد علاج لداء الشح والبخل وأمراض المال إلا الالتزام بسنه خير الأنام إخلاصاً وفهماً وقولا وفعلا وسلوكاً فندعو الله أن يرزقنا ويوفقنا إلى الإخلاص ..

ومن صفات المسلم الكرم والجود والسخاء والمروءة والإحسان والكرم بالمال والفعال وكريم الأقوال والسعي فى حاجة أخيك أكثر درجة من النوافل بل هو الإحسان فبشرى لأهل الكرم .

قالوا : "إذا جاع القلب وعطش صفا ورق وإذا شبع وروى عمى" وقالوا : "لكل شيء صدأ وصدأ نور القلب شبع البطن" وقالوا : "بالآدب تفهم العلم وبالعلم يصح لك العمل وبالعلم تنال الحكمة وبالحكمة تعهد الزهد وتُوفق له وبالزهد تترك الدنيا .. وبترك الدنيا ترغب فى الآخرة وبالرغبة فى الآخرة تنال رضى الله" وأقول : حتى نتعلم الأدب فلابد من تطبيق وتعلم أدب الدنيا والدين وبإخلاص كما وضحه القرآن والسنة وسلوك الصحابة والصالحين. وقالوا : دواء القلب فى خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر والخشوع أن يوفقك الله للإخلاص والفهم والخوف وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع والدعاء فى السحر ومجالس الصالحين .. وقالوا : فمن أراد أن تصح له أفعاله على السنة فليصحح الإخلاص من قلبة فإن تصحيح ظواهر الأعمال

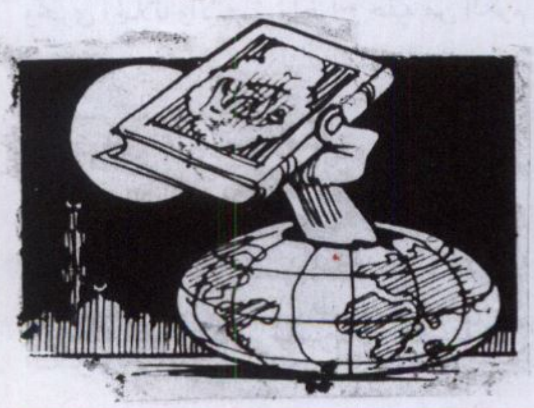

بصحة بواطن الإخلاص .. وأخاطب نفسى أولاً وأخاطب المسلمين أن يغفر لى ولكم الذنوب .. قال الله تعالى : ﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ .. (البقرة : ٢٨٦). وقالوا : الصوم ثلاثة أنواع : صوم الروح بقصر الأمل وصوم العقل بخلاف الهوى وصوم النفس بالإمساك عن الطعام والمحارم.

وقالوا : من أراد أن يكون حراً من الكون - أى الدنيا - وما فيها فليخلص فى عبادة ربه. فمن تحقق فى عبادة ربه صار حراً مما سواه" اللهم ارزقنا ووفقنا الإخلاص .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ : "يَا رَسُولَ اللّه، أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَة لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فيهَا ؟"، قَالَ : "قُولي : اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي". أخرجه الترمذي .

يقول القرطبى رحمه الله .. فإنه يقال "من بركة العلم ان يضاف القول إلى قائله".

ولا أقول إلا كما قال ابن منظور فى "لسان العرب" وليس لى فى هذا الكتاب فضيلة أمت بها ولا وسيلة أتمسك بها سوى أننى جمعت فيه ما تفرق فى تلك الكتب من العلوم". وبجهد المقل هذا ما نقلته وليس القول لى ولا أتقول. قال الله تعالى : ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ .. (غافر : ٤٤)

والحمد لله رب العالمين ..

الشيخ / أحمد عامر البري

من علماء الأزهر الشريف

المراجع والتوثيق :

١- بصائر ذوي التمييزفي لطائف الكتاب العزيز الفيروز آبادي المتوفى٨١٧هـ - بصيرة في "كرم"، "شح" .

٢- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب السيد محمود شكري البغدادي بصائر ذوي التمييز .

٣- لسان العرب كلمة : "سخا" و"جود" و"لأم" و"عتق" .

٤- ديوان الإمام الشافعي .

٥- "أدب الدنيا والدين" لأبي الحسن الماوردي - ٣٦٤هـ - ٤٥٠ هـ في "المرؤة" .

٦- الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن القيم الجوزية المتوفى ٧٥١ هـ

٧- فقه السنة - البيوع - الاحتكار - للشيخ / السيد سابق .

٨- سيكولوجية المال - هوس الثراء وأمراض الثروة - د / أكرم زيدان - عالم المعرفة - الكويت - العدد ٣٥١ - ٨ - ٢٠٠ صفحة ١٤٢ .

٩- الجامع لأحكام القرآن الإمام القرطبي تفسير الآية رقم (١٤) سورة آل عمران .

في الصميم:

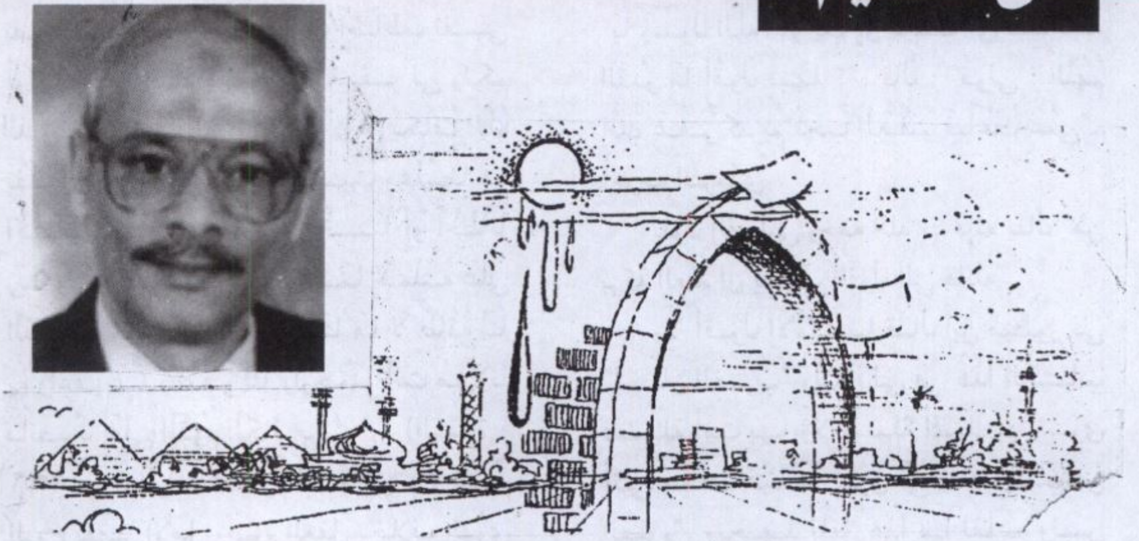

الرئيس والوزارة الجديدة .. تحديات وأولويات

بقلم: أحمد رشاد حسانين

منذ أن فاز الرئيس مرسي بإنتخابات الرئاسة والتي أولاه الشعب فيها ثقته وحمله المسئولية والأمانة .. لم يهدأ رءوس وأذناب الثورة المضادة من جهة والفاشلون في انتخابات الشعب والرئاسة من جهة أخرى عن الكيد للرئيس واستغلال منابرهم الإعلامية في هجوم شرس حاقد وموتور عليه وعلى كل ما يصدر من مؤسسة الرئاسة ..لقد بدأ الهجوم على شخص الرئيس حتى قبل أن يبدأ في ممارسة أعماله وتنفيذ أولوياته، والتي حدد لها مائة يوم يحاول أن ينجز فيها القضايا الهامة التي تمس مصلحة المواطنين وحياتهم المعيشية والمتمثلة في ثلاثة أمور مهمة وهي : استعادة الأمن والنظام،والبدء في حملات النظافة، وتنظيم الحركة المرورية في جميع أنحاء الجمهورية وتوفير رغيف الخبز النظيف للمواطنين .

لقد كشف هؤلاء الحاقدون والموتورون عن وجوههم القبيحة وفاضت ألسنتهم بما ينبئ في قلوبهم المريضة وتحزبهم السياسي المقيت وشرعوا ينصبون المجالس ويخرجون برامج التوك شو ويستضيفون أمثالهم من الفاشلين والحاقدين لينشروا الإحباط ويكرسوا اليأس والمعوقات ويعمقوا الخلافات حتى تتعطل مسيرة الثورة وتتوقف عن تحقيق مطالبها وأهدافها في الحرية والكرامة والعدالة الإجتماعية .. إن

المشكلات التي تواجه الرئيس والحكومة الجديدة ليست بالمشكلات السهلة أو القضايا اليسيرة، إنما هي مشكلات وقضايا تجذرت وتأصلت منذ أكثر من ستين عاماً .. إنها ركام من المشاكل والانتكاسات والهزائم والتبعية لم يبدأ الوطن في معاناة آثارها ومكابدة تبعاتها منذ عصر المخلوع مبارك فقط بل منذ حركة الضباط في ٢٣ يوليو، والتي يسمونها زوراً وبهتاناً بالثورة .. فأية ثورة هذه التي يتحدثون عنها وأية ثورة هذه التي يتباكون ويزايدون عليها .. أية ثورة هذه التي خرج فيها مجموعة من الضباط المراهقين تحت حماية السفارة الأمريكية وغض طرف القوات الإنجليزية عنهم لينقلبوا ويطيحوا بالحكم الملكي الدستوري .. أية ثورة هذه التي فصلت مصر عن السودان وألغت الأحزاب وفتحت المعتقلات وحكمت البلاد بالحديد والنار .. أية ثورة هذه التي خربت الزراعة وقضت على الصناعة المصرية الناهضة والاقتصاد المصري القوي الذي كان مهندسه رجل المال والاقتصاد الوطني العظيم طلعت حرب !!

أية ثورة هذه التي أفلست خزائن مصر وأدخلت البلاد في مهاترات ومغامرات وحروب فاشلة مصطنعة ضد ما يسمى بالرجعية والاستعمار !! .. أية ثورة هذه التي كرست لدكتاتورية الحاكم العسكري وحكم الفرد الطاغية .. أية ثورة هذه التي كانت نهايتها الأنكى والأشد حين أسدل الستار عليها وعلى قائدها الانقلابي بهزيمة يونيو ٦٧، تلك الهزيمة التي لم يتحدث التاريخ عنها بعد .. الهزيمة العلقم التي أطاحت بسمعة مصر والعرب وأفقدتنا احترامنا لأنفسنا قبل احترام الآخرين .. أية ثورة هذه التي يريدون الاحتفال بها وقد قادتنا من دكتاتور عسكري إلى دكتاتور آخر حتى انتهت إلى المخلوع وحكمه البائد، والذي أراد أن يستغله ليختم زمن المصائب وتاريخ الكوارث بسن التوريث وتشريع الحكم الأسري وتكريث نفوذ الطبقى الفاسدة من أصحاب المصالح .. أية ثورة هذه التي أدت بنا إلى زمن زوار الفجر والمعتقلات والسجون وسطوة أمن الدولة وتوحش الأجهزة الرقابية والأمنية واتساع مساحة الفقر وقبل ذلك كله إهدار كرامة المواطن سواء على المستوى السياسي أو المستوى الاجتماعي حيث شاع الجهل والفقر والمرض وأصيب المصريون بأمراض قاتلة ومميتة لم يسمع عنها من قبل والتفاف حزام كبير من العشوائيات حول المدن الكبرى في صورة قبيحة عادت بمصر إلى ما قبل القرن الثامن عشر !!

عن أية ثورة يتحدثون !! كفاكم أيها الحاقدون وإخسئوا أيها الفاشلون، وإن أردتم التقاعس عن العمل فافعلوا ؛ فأنتم قلة سيعرفها شعب مصر لن تؤثر أبداً على الملايين الذين عزموا على العمل والإنتاج والنهوض ببلدنا الحبيبة .

إن المعارضة السياسية النزيهة التي تعمل وفق قواعد اللعبة السياسية وتحرص على الصالح العام لا تكون أبداً من عوامل الإحباط أو تبث اليأس وشعور التقاعس والخذلان، إنما المعارضة الوطنية هي التي تشارك في التنمية والبناء وتضع الحلول والتصورات وتعارض إبتغاء مصلحة الوطن وتحقيق الرخاء بجموع الشعب وأنتم لستم كذلك إنما أنتم مجرد زمرة من الفاشلين الذين أسقطهم الشعب في انتخابات البرلمان والرئاسة وحكم عليكم التاريخ بحكمه فاستتروا بأفعالكم المزرية وأخرسوا ألسنتكم المسمومة ودعوا الناس تعمل ودعوا الشباب يتحرك ويأمل ودعوا حركة الإنتاج أن تدور وسوف يكون هذا هو هدف الجميع وسوف يحدث رغم أنوفكم لأنها إرادة الشعب وطاقة الشباب وعجلة التاريخ التي لا تعود أبداً إلى الوراء .. لقد بدأ قطار التنمية والتقدم في الحركة وشرع في الانطلاق ولن تستطيعوا أيتها الشرذمة الحاقدة والقلة الموتورة من إيقاف العجلة أو وضع العراقيل أمامها أو بث روح الإحباط والهزيمة في صدور الشباب لأنهم شباب ثورة ٢٥ يناير المجيدة، شباب مصر الجديدة، مصر الأمل والعمل، مصر التقدم والطموح .. لقد انتهت أيامكم أيها الفاشلون وأسدل التاريخ عليكم ستار الخيبة والفشل والعار فانسحبوا إذا كان لكم بقية من حياة وانزووا إلى جحور الخزي والخذلان، ودعوا الشباب يعمل والشعب ينتج والمصانع تدور والمجد لشعبنا ولبلدنا ولا نامت أعين الجبناء .

مع الباعة والمكتبات ودور النشر

خصم ٢٠٪ لقراء المختار الإسلامى وللجملة سعر خاص

اسم الكتاب	اسم المؤلف	السعر
مكتبة أحمد ديدات (٨ أجزاء)	أحمد ديدات	١٥,٠٠
كلمتنا فى الرد على أولاد حارتنا	عبد الحميد كشك	٢٠,٠٠
قصة أيامى - مذكرات الشيخ كشك	عبد الحميد كشك	١٥,٠٠
فتاوى الشيخ كشك (جـ١ إلى جـ٨)	عبد الحميد كشك	١٥,٠٠
آيات الرحمن فى خلق جلد الإنسان	د. محمد زكريا	٦,٠٠
علم اليقين قى خلق الجنين	د. محمد زكريا	٧,٠٠
آيات الرحمن فى خلق قلب الإنسان	د. محمد زكريا	٨,٠٠
آيات الرحمن فى خلق عين الإنسان	د. محمد زكريا	٨,٠٠
آيات الرحمن فى خلق سمع الإنسان	د. محمد زكريا	٧,٠٠
سيد قطب بين معارضيه ومؤيديه	أحمد عبد المجيد	١٥,٠٠
عقيدة الشهيد المفترى عليها	ولاء حامد	٥,٠٠
محاولة فاشلة لتنصير طالب أزهرى	د. عبد الودود شلبى	٥,٠٠
القابضون على الجمر	محمد أنور رياض	١٢,٠٠
مختصر السيرة النبوية	د. صلاح عدس	٤,٠٠
قصص القرآن للأطفال (١٥ جزء)	عماد الدين شرف	٣,٠٠
قصص الحيوان المصورة بالألوان	عاطف سعودي	٤,٠٠
الإسلام بين جهل ابنائه وعجز علمائه	عبد القادر عودة	٣,٠٠
المال والحكم فى الإسلام	عبد القادر عودة	٥,٠٠
الإسلام وأوضاعنا السياسية	عبد القادر عودة	١٠,٠٠
الإسلام وأوضاعنا القانونية	عبد القادر عودة	٥,٠٠

ومقرنا : ٣ حارة الجمل - السيدة زينب - تليفون وفاكس ٢٣٩٢٢١٥١

فى هذا العدد

• السلام عليكم ... الخسيس والرئيس	د. محمد عباس	١
• معا .. نقاوم سيناريو إفشال الرئيس	محمد السروجى	١٣
• خواطر مسلم السياسة الإفريقية لمصر الجديدة	د. محمد مورو	١٦
• شهادة شيخ القضاة !!	محمد سيف الدولة ..	٢٤
• حدث من قبل فى تركيا	فهمى هويدى	٢٨
• تلاشى قوة الغرب أمام قوة الوحدة الإسلامية	أحمد شيخون	٣٠
• مجازر بورما ... مسلمو أراكان فى طى النسيان	تحقيق أحمد جمال	٣٢
• مغامرات غيور .. الخوف النبيل !!	م. محمد أنور رياض ..	٣٧
• رسالة من المرشد العام للإخوان المسلمين	د. محمد بديع	٤٠
• شهريات .. مصر ليمتد	د. عبد الفتاح الحسينى	٤٢
• الشعب الحر وممثلوه فوق القضاء المستبد	د. صلاح عز	٥٣
• رسالة استراليا .. هالات القداسة الزائفة !!	محمد يوسف عدس	٥٦
• لمصر .. لا لمرسى	د. خالد فهمى	٦١
• لمحة .. الشعب يواجه النظام !!	أ.د. حلمى القاعود ...	٦٤
• الدولة المدنية أم الموقف من الديموقراطية !!	د. بشير نافع	٧٨
• هل تجرؤ وزارة الثقافة الوقوف مع الأقلام الجادة	زغلول عبد الحليم ..	٨٢
• الكريم والبخيل والشحيح واللئيم	أحمد عامر البرى ...	٨٤
• فلتحيا إرادة الشعب	محمد هلال	٩٢
• الرئيس والوزارة الجديدة .. تحديات وأولويات	أحمر رشاد حسانين ..	٩٤